

جامعة ديالى
كلية التربية
قسم التاريخ

الألعاب الترويحية ووسائل التسلية في الدولة العربية الإسلامية "دراسة تاريخية"

رسالة تقدمت بها الطالبة

ثريا محمود عبد الحسن الخزعلي

الى مجلس كلية التربية /جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل درجة
الماجستير في التاريخ الإسلامي

□ □ □ □ □

□ □ □ □ اذ الدكتور تحسين حميد مجيد

٢٠٠٤ م

١٤٢٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا
وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }

صدق الله العظيم

سورة القصص

الآية : ٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

اشهد بان أعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (الألعاب الترويحية ووسائل التسلية في الدولة العربية الإسلامية "دراسة تاريخية") والتي تقدمت بها الطالبة (ثريا محمود عبد الحسن) قد جرت تحت إشرافي في جامعة ديالى /كلية التربية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي .

المشرف

أ.د تحسين حميد مجيد

توصية رئيس القسم

بناءً على التوجيهات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

الاسم: أ . م . د . صباح مهدي رميض

رئيس قسم التاريخ ورئيس لجنة الدراسات العليا

التاريخ : / / ٢٠٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة إننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (الألعاب الترويحية ووسائل التسلية في الدولة العربية الإسلامية "دراسة تاريخية") وقد ناقشنا الطالبة (ثريا محمود عبد الحسن) في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي بتقدير (جيد جداً) .

أ.م.د.
عاصم إسماعيل كنعان

عضواً

٢٠٠٤/٨/٢٦

أ.د.
تحسين حميد مجيد

عضواً ومشرفاً

أ.د.
صباح ابراهيم الشихلي

رئيس اللجنة

٢٠٠٤/٨/٢٦

أ.م.د.
سميعة عزيز محمود

عضواً

٢٠٠٤/٨/٢٦

صادق مجلس كلية التربية / □□□□ عة ديالى على إقرار لجنة المناقشة .

□□□□□□□□□□

مضر خليل العمر

العميد

□□□□ / /

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين وفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى اله الطيبين الطاهرين و أصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

بعد شكر المولى العزيز الذي انعم علينا بالنعم التي لا تعد ولا تحصى لا يسعني إلا ان أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتتان إلى أستاذي الفاضل الدكتور (تحسين حميد مجيد) لما غمرني به من سعت صدره وعلمه الفياض فضلا عما بذله من جهود ساعدت على تذليل الكثير من الصعوبات التي واجهتني ، فجزاه الله خيراً و أطال في عمره .

كما أن الواجب يدعوني أن أتقدم بالشكر والعرفان بالجميل إلى أساتذتي جميعاً علي بالتوجيه والإرشاد خلال مرحلة البكالوريوس والسنة التحضيرية ، وعلى رأسهم الفاضل الدكتور صباح مهدي رميضي ، والدكتور عاصم إسماعيل كنعان الذي كان له الفضل في متابعة منهجية الدراسة والدكتور رعد رحيم حمود والدكتور احمد رمضان الداغستاني والدكتور عبد الجبار عيسى عبد العال والدكتور سالم نوري والى جميع أساتذة القسم .

وأسجل شكري الجزيل وامتناني الكبير لأفراد عائلتي الكريمة لي و أخص بالذكر منهم أختي العزيزة خولة .

و أخص بالشكر أيضاً زملاء الدراسة الأوفياء على ما أبدوه من مشورة ومساعدة وتسهيلات ، واثني على الجهود واشكر جميع العاملين في كل المكاتب على ما أبدوه من جهود تستحق الشكر والتقدير ، كما اشكر كل من قدم لي عون ومساعدة في إنجاز هذا العمل المتواضع .

وفق الله الجميع انه نعمة المولى ونعم النصير ...

ثريا

المحتويات

الصفحة	الموضوع	ت
	الإهداء	١
	شكر وتقدير	٢
	المحتويات	٣
أ-هـ	المقدمة	٤
١٥-١	التمهيد: الألعاب والترويح في الحضارات القديمة	٥
٢-١	- الترويح لغةً واصطلاحاً	
٢-٢	- اللعب لغةً واصطلاحاً	
٥-٣	- مفهوم الترويح	
١٥-٦	- الألعاب في الحضارات القديمة وتطورها	
١٠-٦	- الألعاب في الحضارات القديمة	
١٥-١٠	- مناسبات ومجالات الترويح والترفيه عند العرب قبل الإسلام	
الباب الأول		
٤٨-١٦	الألعاب ذات الطابع البدني أو الرياضي الفصل الأول : الفروسية وسباق الخيل والصولجان وسباق الإبل	٦
٦٥-٤٩	الفصل الثاني : الصيد	٧
٧٤-٦٦	الفصل الثالث : المصارعة	٨
٨٢-٧٥	الفصل الرابع : السباحة	٩
٩٦-٨٣	الفصل الخامس: الرماية بالقوس والرمح والبنشق والمبارزة بالسيف	١٠
١٠٢-٩٧	الفصل السادس: مسابقة المشي والركض	١١
١١٥-١٠٣	الفصل السابع : الألعاب الترويحية الشعبية	١٢
الباب الثاني		

١٤٧-١١٦	الفصل الأول: الوسائل الترويحية ذات الطابع الثقافي والاجتماعي - القصاص	١٣
١٤٧-١٤٢		
١٧١-١٤٨	الفصل الثاني : وسائل الترويح ذات الطابع الفني - الغناء والموسيقى	١٤
١٧١-١٤٨		
٢٠٦-١٨٥	الفصل الثالث : وسائل الترويح ذات الطابع الفكري - الشطرنج - الشطرنجيون ومؤلفاتهم - النرد	١٥
١٩٦-١٨٥		
١٩٩-١٩٦		
٢٠٧-١٩٩		
٢١٠-٢٠٨	الخاتمة	١٦
٢٤٩-٢١١	المصادر والمراجع	١٧
A-B	ملخص باللغة الإنكليزية	١٨

المقدمة

زاول الإنسان عبر التاريخ كثيراً من الأنشطة بقصد الترويح والتسلية ، وما الألعاب ووسائل التسلية اليوم إلا امتداد لما كان يمارسها بالأمس ، ولعل ما يميز شعب من الشعوب عن غيره ، هو ما تركه من الموروث الشعبي والمعطيات الحضارية والتي تشكل فيها الألعاب ووسائل التسلية الجزء الأكبر منه.

وقد عرف المجتمع العربي على امتداد العصور المتعاقبة انواعاً كثيرة من هذه الألعاب ، ومنها ما هو مستمد من البيئة التي عاش بها العرب في جزيرتهم قبل الإسلام، والتي جاءت فيما بعد نتيجة لاختلاطهم بالشعوب الأخرى بعد الإسلام ، فقد مارس العرب قبل الإسلام العاباً بدينة تتلائم مع طبيعة حياتهم البدوية كالفروسية والمبارزة والمصارعة التي تتميز بالقوة والشجاعة والنخوة والمروءة والدفاع عن العشيرة .

أما في العهد الإسلامي فقد أخذت الألعاب الترويحية ووسائل التسلية تنحى منحى جديد ينسجم مع التعاليم الإسلامية ، لما ينفع الفرد في الدنيا والآخرة . وكانت الألعاب هدفها إعداد المسلم المتسلح بالعقيدة الإسلامية للذود عن الدين الجديد ، وترك العبث في الحياة والابتعاد عن الضار منها . ثم تطورت الألعاب ووسائل التسلية في العصر الأموي والعصر العباسي لتشمل الكثير من الأنشطة التي تتلائم مع طبيعة التمدن والعمران آنذاك . حيث دخل في المجتمع العربي الإسلامي كثير من وسائل التسلية كالشطرنج والنرد ومجالس الغناء مع تمسكهم بالكثير من الألعاب التي ورثوها عن العرب الأقدمين من فروسية ومصارعة وسباق الخيل والرمي والمبارزة والركض وغيره .

ولما كانت الفترة التي تناولتها الدراسة فترة طويلة ومادتها متنوعة فقد اقتضى تقسيم المادة وتصنيفها الى بابين رئيسيين، كل باب يحوي عدة فصول ، وكل فصل يستعرض في إطار تاريخي كل لعبة ووسيلة تسلية وفق التسلسل التاريخي ، مبتدئين

بعصر ما قبل الإسلام وعصر الرسالة والخلفاء الراشدين والعصر الأموي والعصر العباسي على التوالي .

وقد أفردنا في الباب الأول ، الألعاب الترويحية ووسائل التسلية ذات الجانب البدني أو الرياضي .

تناولنا في الفصل الأول منه لمحة تاريخية عن الألعاب في الحضارات القديمة ، وعند العرب قبل الإسلام من حيث مجالاتها ومناسباتها وأنواعها ، خصوصاً وان الكثير من هذه الأنشطة استمرت في العهود الإسلامية التي تلتها، بعد ان أطرت بأطر جديدة، وابتعد الضار منها .

أما الفصل الثاني فقد تناول أحد أنواع الرياضة والألعاب المحببة إلى نفوس العرب عبر العصور ، وهي الفروسية وما يتعلق بها من إجراء سباقات الخيل والإبل واللعب بالصولجان، لما فيه من منافع جسدية وترويحية وتربوية ، فضلاً عن جوانبها العسكرية لحماية الدولة العربية الإسلامية والدفاع عنها ضد الأعداء .

أما الفصل الثالث ، فقد كرس للصيد مروراً بالعرب قبل الإسلام وما بعده ، ومدى مشروعيته وإباحته من قبل الشريعة الإسلامية وفق الضوابط الفقهية ، مع تتبع هذه الهواية في العصر الأموي والعباسي .

أما الفصول الثلاثة الأخرى وهو الفصل الرابع والخامس والسادس فقد تناولت الفعاليات البدنية كالمصارعة والسباحة والرماية بالقوس والسهام والمبارزة بالسيف ، حيث مورست طيلة العهود الإسلامية .

وتضمن الفصل السابع والثامن مسابقة المشي والركض وغيرها من الألعاب الشعبية الموروثة .

أما الباب الثاني فقد تضمن ثلاث فصول تدور حول وسائل التسلية ذات الطابع الاجتماعي والثقافي أو الفكري .

تناول الفصل الأول منه وسائل التسلية والترويح ذات الطابع الاجتماعي المتمثل بالأعياد والمهرجانات والى مجالس القصص ومجالس الأخبار ومجالس الشعر وغيره .

أما الفصل الثاني فيتضمن وسائل التسلية ذات الطابع الفني كمجالس الموسيقى والغناء، واهتمام الخلفاء العباسيين بهذه الفن مع التعريف بأبرز المغنين بهذه الفترة.

أما الفصل الثالث فيتناول وسائل التسلية ذات الطابع الفكري كالشطرنج والنرد مع لمحة تاريخية عن هاتين اللعبتين ورأي الشريعة الإسلامية في ممارستها، إضافة إلى ذكر ما يتعلق بممارستها منذ بدايتها وصولاً إلى العصر العباسي التي وصلت إلى ذروتها بمشاركة معظم الخلفاء في لعبتها والتشجيع عليها، وانتشارها في أوساط المجتمع، إضافة إلى ذكر أهم المؤلفات التي ألفت عنها.

أما المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بناء الرسالة فقد كانت كثيرة ومتنوعة، ولا بد من الإشارة إلى البعض منها خاصة المصادر التي أفادت الرسالة بشكل رئيسي وهي :-

١- القرآن الكريم وكتب التفسير والحديث : يعد ما ذكره القرآن الكريم من آيات قرآنية تحث على الجهاد وركوب الخيل والصيد وما تناولته الأحاديث من تعلم السباحة وركوب الخيل والصيد هذه الأساس المعتمد عليه في توضيح تلك الألعاب بعد قيام المفسرين بتفسير هي الآيات وتوضيحها وشرح الأحاديث ومن كتب التفسير التي اعتمدنا عليها (تفسير جامع البيان عن تأويل أي القرآن) محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ و (الجامع لأحكام القرآن) المسمى بتفسير القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ .

٢- كتب الأنساب : زودتنا هذه الكتب بمعلومات عن الحياة الثقافية لابناء طبقات المجتمع الذين عاشوا في تلك الفترة ولا تختلف معلوماتها عن معلومات كتب التراجم والطبقات إلا أن هذه المعلومات قليلة لتأكيدنا على الكنى والأنساب وأهم هذه الكتب ، كتاب (الأنساب) للسمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ .

٣- كتب الطبقات والتراجم : من ابرز هذه الكتب والتي اعتمدنا عليها بشكل مباشر وأفادتنا كثيراً في جميع فصول البحث كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ وكذلك كتاب (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن

- الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ و (كتاب تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ .
فقد زودتنا بمعلومات مختلفة عن جوانب كثيرة من الحياة الاجتماعية لمجتمع بغداد .
- ٤- **كتب السير والمغازي** : اعتمدنا على كتاب (السيرة النبوية) لابن هشام المتوفى سنة ٢١٨ هـ فقد بين الكثير من الجوانب الاجتماعية لحياة الرسول محمد ﷺ والصحابة رضي الله عنهم ومواقفهم .
- ٥- **كتب التاريخ العام** : منها كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ الذي يعد اهم الكتب فقد كان المصدر الرئيسي في كتابة فصول البحث وعلى الرغم من الطابع السياسي للكتاب بشكل عام إلا انه أورد نصوصاً أفادت البحث حيث ألقى الضوء على الأنشطة الترويحية المهمة التي كان يمارسها الخلفاء والعامة ، وكذلك كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ .
- ٦- **كتب الجغرافية او البلدانيين** : قد اعتمدنا عليها في تعريف المواضع في الأقاليم وتحديد المدن فضلاً عما تحتويه هذه الكتب من حوادث تاريخية مهمة أفادتنا كثيراً من أهمها كتاب (معجم ما استعجم) للبكري المتوفى سنة ٤٨٧ هـ وكتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ .
- ٧- **كتب الأدب واللغة** : هي الأخرى قدمت لنا معلومات قيمة عن هذه الألعاب فقد قدم لنا الأصفهاني في كتابه (الأغاني) المتوفى سنة (٣٥٦ هـ) مصدر في غاية الأهمية لهذه الدراسة فهو يقدم صورة تكاد تكون متكاملة عن وسائل التسلية من خلال ما يقدمه من معلومات تعرف الكثير عن المجالس الخاصة والعامة فضلاً عن مجالس الغناء والطرب والسمر وخاصة مجالس الندماء وإلى جانب ذلك يورد معلومات تتعلق بالشعراء ومكانتهم وكذلك المغنين وما كانت عليه حالهم لدى الأمراء والأغنياء .
- إضافة إلى دواوين الشعراء كديوان جرير والفرزدق وغيرهم مما وردت الإشارة إليهم في هذه الدراسة فهذه الدواوين عاصرت الأحداث فحسب وهي

مرآة صادقة تعكس مظاهر الحياة الاجتماعية بجميع أشكالها وتعبر عنها
احسن تعبير .

وكتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي المتوفى (٣٢٨ هـ) والذي يوفر لنا
معلومات جيدة تتعلق بالحكم والأمثال والنوادر والقصص والأمثال فضلاً عن ما يقدمه
من معلومات عن المجالس الخاصة والعامة وما يدور فيها من أحداث مع ذلك فإن ما
يقدمه يغلب عليه الإيجاز على أن هذا لا يقلل من أهميته كمصدر أفاد هذا البحث .
وكذلك كتاب المخصص لابن سيده المتوفى (٤٥٨ هـ) وكتاب البيان والتبيين
للجاحظ المتوفى سنة (٢٥٥ هـ) أورد معلومات عن الكثير من الألعاب التي كانت
تمارس في السابق .

كما كان للمراجع الحديثة أهمية كبيرة فقد أفادت البحث بالمعلومات حيث تمت
الاستفادة من الأراء التي طرحت فيها وكان لها دور في الإرشاد إلى المصادر القديمة.
وفي الختام أضع هذا الجهد المتواضع بين أيدي أساتذتي الأفاضل رئيس لجنة
المناقشة وأعضائها شاكرة لهم سلفاً جهودهم القيمة في تثبيت ملاحظاتهم التي ستعزز
القيمة العلمية لهذه الرسالة والتي أرجو أن تكون خطوة جديدة على طريق المعرفة
التاريخية ، ولا كمال إلا لله ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو نعم المولى ونعم النصير ...

تمهيد الألعاب والترويح في الحضارات القديمة

الترويح لغة واصطلاحاً

الترويح في اللغة : مصدر مأخوذ من الفعل (رَوَّحَ) ومن معانيه في اللغة السرور والفرح ، والرَّوْحُ تعني الاستراحة من غم القلب ، والرَّوْحُ الفرح (١) ، والروح بالفتح من الاستراحة وكذا الراحة والارتياح (النشاط) و (استراحة) من الراحة (٢) .
والروح والراحة من الاستراحة ، والارتياح : النشاط والشعور بالسرور (٣) ، والراحة زوال المشقة والتعب وأرحته : أسقطت عنه ما يجد من تعب فاستراح (٤) ، ومن ذلك يتبين لنا أن معنى الترويح في اللغة يدور في بعض معانيه حول كل قول أو فعل يجلب النشاط والسرور والراحة أي ما يتضمن إدخال الفرح على النفس بفعل أو قول .

الترويح اصطلاحاً فهو يشير إلى نشاط تحكمه الضوابط الشرعية يختاره الفرد غالباً فيدخل على النفس البشرية فرحاً وسروراً ويزيل الهم والغم سواء أكان عقلياً بالمعرفة أم جسمياً بالرياضة أم إيمانياً تحقيقاً لمفردات العبودية لله سبحانه وتعالى (٥) ، كما أن للترويح أغراضاً شخصية وبناء للعلاقات الإنسانية وتنمية

(١) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١) ، لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت - د.ت) ، مادة روح ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ .

(٢) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦) ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (لبنان - ١٩٨١) ، ص ٢٦٢ .

(٣) الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧) ، القاموس المحيط ، (بيروت - ١٩٨٣) ، مادة روح ، ص ٢٨٢ .

(٤) الفيومي ، احمد بن محمد بن علي المقرئ (ت ٧٧٠) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المطبعة الأميرية ، ط ٣ ، (مصر - ١٩١٢) ، ج ١ ، ص ٣٧٤ .

(٥) منصور ، محمد ، المرأة والرياضة من منظور إسلامي ، دار المناهج للنشر ، ط ١ ، (عمان - ٢٠٠٠) ، ص ٢٢ .

المهارات وتحقيق الصحة واللياقة والتعبير الإبداعي والتقدير الجمالي وغيرها من الأغراض التي يحققها هذا النمط من أنماط النشاط الإنساني (١) .

إذن فالترويح هو اعم من التربية الرياضية لكونه يشتمل على النشاط البدني وغيره من اوجه النشاط مع كونهما يشتركان في كثير من الأمور ، إذ أن الذين يقودون النشاط الترويحي غالباً ما يكونون من الرياضيين (٢) .

اللعب لغة واصطلاحاً

اللَّعِبُ : ” بفتح اللام وكسر العين - ويجوز لعِب : بكسر اللام وسكون العين - وهو لغةٌ ضد الجد ، أي فعل فعلاً بقصد اللذة أو التتزه ، وعمل عملاً لا يجدي عليه نفعاً ، وقيل عمل للذة لا يراعي فيه داعي الحكمة كعمل الصبي لأنه لا يعلم الحكمة منه وإنما يقصد من عمله مجرد اللذة واللهو ، واللعبة جرم ما يلعب به كالشطرنج ونحوه ، واللعبة التمثال ، فيقال وما رأيت لك لعبة احسن من هذه ” (٣) .

واللعب منه ما هو مباح ومنه ما هو محرم أو مكروه ولكن الرياضة اعم من اللعب ، فاللعب تكون غايته تحقيق مقاصد جسيمة ومعنوية ونفسية قد يتخللها شيء من اللعب ، فاللعب يقصد به المتعة واللذة على عكس الرياضة التي يقصد بها تحقيق أهداف بدنية وعقلية ونفسية وتنمية علاقة الإنسان بالأفراد والمجتمع وذلك من اجل نمو السلوك نمواً متوازناً (٤) .

الترويح : وتعني إعادة الانتعاش والخلق للأشخاص أي التجديد ، وهو كذلك التعبير الطبيعي عن بعض الاهتمامات والحاجات الإنسانية بحثاً عن الرضا خلال

(١) السراج ، فؤاد إبراهيم ، المدخل إلى فلسفة التربية الرياضية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، (د.ت) ، ص ١٠٣-١٠٤ .

(٢) ملوخية ، شكرية خليل ، مدخل وتاريخ التربية الرياضية ، دار المعارف ، (مصر - ١٩٧٨) ، ص ٢١-٢٢ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ٢/٢٣٥ - ٢٣٧ . الفيومي ، المصباح المنير ، ٢/٨٥٤ .

(٤) منصور ، المرأة والرياضة ، ٢٣ .

أوقات الفراغ ، وهو خبرة فردية أو جماعية نابذة عن السرور والانتعاش الناتج عن تلك الخبرة^(١) ، كما انه هو نشاط اختياري في أثناء وقت الفراغ وان دوافعه الأولية هي الرضا والسرور والبهجة الناتجة عن هذا النشاط^(٢).

فهو يشمل جميع ألوان النشاط التي يزاولها الإنسان خلال أوقات فراغه ولا يقصد به مجرد النشاط وإنما يجب ان يكون استجابة لرغبة في النفس إلى نشاط يمارسه الإنسان طوعاً وبدافع ذاتي ليرضي نزعاته وميوله ويريح بدنه وذهنه ويزيل عنه التعب والإرهاق والمعاناة^(٣).

فالترويح هو ليس هروباً من ضغوط الحياة وإنما هو استعداد وتأهب لمواجهة من جديد ، وليس هو تفريراً للطاقة الزائدة فيما ليس له هدف وإنما هو توظيف نافع وسليم لتلك الطاقة سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة^(٤).

ويتصف الترويح بصفات كثيرة منها أن يكون للإنسان وقت فراغ ومن هنا لا يمكن أن يسمى عمل الشخص ترويحاً وان يكون اختيارياً أي يكون بإرادته دون إكراه وبناءً أيضاً أي لا يضر بالشخص بدنياً أو اجتماعياً بل يساعده على أن يصبح شخصية متكاملة وممتعاً لمن يمارسه ، ويتصف أيضاً بأنه لا علاقة له بالبقاء على الحياة وقد اتفق خبراء رعاية الشباب على أن يكون مفهوم الترويح عبارة عن نشاط تلقائي مقصود لذاته وليس لكسب مادي ويزاول في أوقات الفراغ لتنمية ملكات الفرد رياضياً واجتماعياً وذهنياً^(٥) ، ” والترويح هو التعبير العاطفي والانفعالي وهو ليس

(١) وزرماس ، إبراهيم وحسن الحياي ، أساسيات في الترويح وأوقات الفراغ ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط ١ ، (أريد - ١٩٨٧) ، ص ٢٠ .

(٢) الحمامي ، محمد وعابدة مصطفى ، الترويح بين النظرية والتطبيق ، (القاهرة-١٩٩٣) ، ص ٣٦ .

(٣) حافظ ، محمد علي وآخرون ، الترويح وخدمة الجماعة ، مطبعة القاهرة ، ط ٢ ، (مصر - د.ت) ، ص ٣١٤ .

(٤) شبكة المعلومات الدولية الانترنت ، الترويح من وجهة نظر الإسلام ، على الموقع :

www . AL-balaq . com

(٥) بيوكر ، تشارلز ، أسس التربية البدنية ، ترجمة حسن معوض وكمال صالح عبدة ومراجعة محمد علي حافظ ، مكتبة أنجلو المصرية ، (القاهرة - د.ت) ، ص ٢٤٥-٢٤٦ .

فقط نشاطاً يؤدي في وقت الفراغ فهو رد فعل شخصي ونفسي تجاه نشاط معين وأكثر من ذلك فهو اتجاه وطريقة حياة ويتمثل في المهارات العديدة التي تعطي للحياة طعماً (١) ، والترويح هو في حد ذاته هو إشباع لحاجات الإنسان الأساسية شأنه شأن الطعام أو الحاجة إلى الأمن أو الطمأنينة أو الابتكار إلى غير ذلك من الحاجات الأساسية للإنسان ، والترويح يشمل كل ما يقوم به الإنسان لمجرد رغبته في ذلك على أن يكون هذا النشاط إنسانياً مقبولاً نافعاً وليس مجرد نشاط ولكنه استجابة نفسية بل هو طريقة للحياة (٢).

أما أهمية الترويح فلم تكن متساوية بالنسبة للإنسان البدائي والحضري ، إلا أن الأول كان يمارس ألواناً من النشاط قد يبدو لنا أنها وسائل ممتعة لقضاء أوقات الفراغ مع أنها كانت حرفاً جدية تؤدي يومياً ، ومع هذا كله فهو لم يكن يوجه كل طاقاته نحو العمل بل كان يسعى لخلق لحظات للراحة عن طريق الرقص واللعب (٣).

فالإنسان البدائي عرف الترويح خلال مطاردته للحيوانات ولم يعرف المجتمع البدائي المدرسة النظامية بمفهومها الحالي ، فكان الوالدان يقومان بتربية الأبناء وكان الطفل يقوم بتقليد والده في رمي الحربة أو الرمح ، والظروف هي التي تتحكم في تعلمه المهارات الحركية التي يحتاجها أي عنصر من عناصر اللياقة البدنية والتي لا بد أن يحصل عليها ويطورها (٤).

وأخيراً الترويح هو فرصة لنمو الشخصية وغالباً ما يحتوي على نشاط متنوع من نشاط عنيف إلى نشاط قليل المجهود وأياً كان النشاط بدنياً أو عقلياً أو عاطفياً

(٢) عبد السلام ، تهاني ، الشباب والترويح والحياة ، مكتبة أنجلو المصرية ، (القاهرة - د.ت) ، ص ٥٠ .

(٣) خطاب ، محمد عادل ، النشاط الترويحي وبرامجه ، مكتبة القاهرة الحديثة ، (القاهرة - د.ت) ، ص ١٤ .

(٤) فان دالين ، ديوبولدب واخرون ، تاريخ التربية البدنية ، ترجمة محمد عبد الخالق ومحمد محمد فضالي

ومراجعة محمد علي حافظ ، دار القاهرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة ، (نيويورك - ١٩٧٠) ، ص ٢٢ .

(٥) الخطيب ، منذر هاشم ، تاريخ التربية الرياضية ، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، (بغداد - ١٩٨٨) ، ج ١

، ص ١٩ .

فهو يحوي على حركة من نوع ما ^(١) ، ويتسع معناه فيشمل اللعب وغيره من النشاط الذي لا يمت إلى اللعب بصلة كالموسيقى والفنون الجميلة وكل نشاط حر ممتع بناء يقوم به الإنسان بدافع من نفسه لإشباع ميوله ورغباته ^(٢).

(١) عبد السلام ، الشباب والترويح ، ٥٠ .

(٢) خطاب ، النشاط الترويحي ، ٥١ .

الألعاب الترويحية في التاريخ القديم

مارس الإنسان منذ وجوده على سطح الأرض مختلف الألعاب والرقصات البسيطة وعلى الرغم من البساطة التي كانت تتسم بها تلك الأنشطة الترويحية كالتدريب على الصيد أو حماية أنفسهم ، تشير الدلائل التاريخية إلى استمتاع هؤلاء الأشخاص في ممارستهم لتلك النشاطات بحيث تخدم النواحي المعيشية بالإضافة إلى كونها وسائل ترويحية^(١).

ولقد دلت الآثار على وجود بعض الأدوات التي كانت تستخدم في اللعب مثل الكرة المصنوعة من الطين المخلوط بالقش ، ومارس الإنسان البدائي السباحة والمصارعة وغيرهما بالإضافة إلى اهتمامه بالرسم وصناعة الخزف والرقص والألعاب الرياضية ، و آثار تلك النشاطات وجدت في حضارتي وادي النيل والرافدين ، فكان رجال الدين يشجعون على ممارسة ذلك كنوع من الطقوس^(٢) ، ففي حضارة وادي النيل التي كان يديرها الحاكم وهو (الفرعون) تميزت الطبقة الفنية بالرقي ورفاهية العيش وازدياد وقت الفراغ وممارسة مختلف الأنشطة الترويحية كالصيد والرقص والموسيقى والأدب والشعر، وعثر على العديد من الأدوات والوسائل الترويحية مدفونة مع أصحابها اعتقاداً منهم بوجود حياة أخرى بعد الموت ومارست الطبقات الفقيرة الرقص الديني وروايات القصص والمناسبات الاجتماعية فعدّها العلماء وجهاً من اوجه الترويح عند تلك الحضارات من اجل المحافظة على التراث ونقله إلى الأجيال^(٣).

كما أظهرت الآثار في حضارة وادي النيل مهارة استخدام المصريين المبارزة بالعصي والمصارعة كما مارسوا الصيد والسباحة واستعمال القوس والسهام والحرب والنبال وقد وجد ذلك منقوشاً على جدران مقابرهم^(٤).

(١) وزرماس ، أساسيات في الترويح ، ٥٦-٥٧ .

(٢) القزويني، حذام محمد رضا ، التربية الترويحية ،الدار العربية للطباعة ، (بغداد - ١٩٧٨)، ص٢٢-٢٣ .

(٣) وزرماس ، أساسيات في الترويح ، ٥٩-٦٠ .

(٤) القزويني ، التربية الترويحية ، ٢٤ .

كما نلاحظ أن المصارعة انتقلت من حضارة وادي الرافدين إلى مصر خلال عصر فجر السلالات فقد عثر على مشهد ممثل على مقبض سكين وجد في جبل العراق في مصر بالقرب من البحر الأحمر يظهر في أحد الأوجه شخصاً يرتدي وزرة وهو يصارع أسدين يمثل ذلك الأسلوب العراقي الممثل على واجهة القيثارة الذهبية التي وجدت في أور كما وتكرر مشاهد المصارعة مع الحيوانات في العصر الأكدى (١).

وقد مارس المصريون القدماء في حضارة وادي النيل أنواعاً مختلفة من الرياضة ووسائل الترويح التي كانت تساعد على تربية البدن فعاشوا حياتهم حياة التحدي البيئي والبشري لكون الظروف التي ألمت بهم فرضت عليهم أن يتدربوا منذ الصغر فتطلب من أبناء المجتمع الاعتماد على أنفسهم في مرحلة مبكرة ليكونوا قادرين على صد الأعداء في المستقبل أثناء المحن فعلى ذلك يتم تدريبهم على الفروسية والرمي بالقوس والرمح (٢).

وشكل الصيد الجزء الأكبر من أوقات الملوك الآشوريين فكانوا يتدربون عليه وكان الملك آشوربانيبال فارساً وصياداً مارس رمي الرمح وسباق العربات (٣) ، ومن المشاهد التي تدل دلالة واضحة على أهمية الصيد في حياة الملوك الآشوريين اليومية منها مشاهد صيد الخيول البرية والغزلان والإبل وكان يرافقهم كلاب الصيد ويأخذون الشباك معهم (٤).

وللمصارعة أهمية خاصة في مجتمع ما بين النهرين فهي رمز القوة ، وأقدم مصارعين في التاريخ هما كلكامش وانكيدو حيث تلاقيا في سوق البلاد...مسك أحدهما الآخر وهما متمرسان بالصراع تصارعا وخارا خوار ثورين وحشيين والغلبة

(2) Childe , V.G , New light of the most Ancient East , (London - 1969) , P .78

(3) Soggs , H.W , Every day Life in BabyLonia and Assyria , (London , 1965) , P . 101 .

(٤) لوكاس ، كرستوفر، حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم ، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة ، الموسوعة الصغيرة ٦١ ، (بغداد - ١٩٨٠) ، ص ٧٨ .

(٥) ساكز، هاري ، عظمة بابل : موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، ترجمة عامر سليمان ، (الموصل - ١٩٧٩) ، ص ص ٣٧٧-٣٧٨ ، ٣٨٠-٣٨٣ .

كانت لكلكامش ولكنه اعجب ببطولة خصمه فأبقى عليه ، وقد درس بعض الباحثين طريقة مصارعتهم ، وهذا ما أكدته المشاهد المصورة على الألواح ^(١) ، فضلاً عن مشاهد مصارعة الملوك الآشوريين للأسود والتي تعكس لنا رغبة الملوك في إظهار قوتهم ومقدرتهم وذلك لغرض إرهاب أعدائهم فكانت المصارعة من أهم التمارين التي يمارسها الجندي الآشوري بالإضافة إلى ممارستهم للقوس والنشاب ^(٢) ، كما كان للملاكمة أهمية فيظهر لنا مشهد فيه ملاكمان متمرسان فقد وجه كل واحد منهما ضربة باتجاه الوجه وبجانبيهما رجلان يضربان طبلاً أحدهما جالس والآخر واقف لتوقيت حركات اللاعبين أو ربما يستعمل الطبل لإعطاء إشارة البدء أو النهاية ، وعثر أيضاً على سفارة بابلية من الطين المفخور ويعتقد انه يمثل جانباً من طقس ديني ^(٣) .

ومن الألواح الأخرى التي مثلت نوعاً من العراك بالخناجر ، لوح كان يزين قصر الملك سنحاريب في نينوى في القرن السابع قبل الميلاد حيث يمثل ، المشهد عراكاً بين شخصين لهما رؤوس حيوانات وأرجل صقر والنزال كان صارماً بحيث استخدمت الخناجر في المباراة ، وقد ضغط كل منهما على يد الآخر بينما دفعت الأيدي الأخرى لتوجه ضربة للخصم ، وهذا المشهد يظهر قدرة الفنان في التعبير وخاصة في إبراز العضلات والأيدي والأرجل والصدر بالطريقة تدل على التحدي الكبير والمنازلة ^(٤) ، وللطبيعة النهرية التي تميزت بها حضارة وادي الرافدين فرضت على أبنائها تعلم السباحة لكونها تعد فناً من فنون الحرب إذ كان الجنود يزودون بجلود

(١) باقر، طه ، محلمة كلكامش ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام ، دار الحرية للطباعة ، ط ٢ ، (بغداد - ١٩٨٠) ، ص ٩٢-٩٣ .

(2) Hacken . Smith , C.W , History of Physical Education , Harper and Rew publishers , (New York - 1966) , P.18 .

(٣) ساكز ، عظمة بابل ، ٢١٤-٢١٥ .

(4) Champder .A , Babylon , (London - 1958) , P .131 .

حيوانات تتفخ في الهواء لإنقاذ أنفسهم من الغرق ، كما أوضحت ذلك الألواح الآشورية فأول مشاهد وصلت إلينا هي من بلاد آشور وارتبطت بالتدريبات العسكرية (١).

كما شيد الملوك من العرب أحواضاً للسباحة في الإقطاعات التي كانوا يمتلكونها ليمارسوا فيها السباحة ، وحضارة العرب القديمة تركت لنا تراثاً قيماً زاخراً يشهد على أن العرب القدماء كانوا يولون رياضة السباحة عناية جدية واهتماماً كبيراً إذ زاولها كلا الجنسين ، وأصبحت إلزامية للأمراء وأبناء حاشية البلاط (٢) ، ومارس أيضاً سكان العراق القدماء بعض الألعاب الترفيهية فقد وجد في المقبرة الملكية في اور لعبة طعمت واجهتها بالمحار والقار وتحوي على أشكال زخرفية متنوعة ووجد معها أقراص اللعب كما وجدت العاب أخرى مماثلة لها في مناطق أخرى (٣).

كما أثبتت المنحوتات السومرية التي عثر عليها في التنقيبات التي جرت في بعض المدن والمواقع الأثرية في العراق استخدام سكان العراق للموسيقى مصاحبة لبعض الألعاب الرياضية قبل (٤٥٥٠ سنة) (٤) ، بالإضافة إلى ذلك ارتبط الرقص بالموسيقى فنقل لنا الفنان السومري مشاهد الرقص لكونه الوسيلة المعبرة للتضرع والحصول على رضا الآلهة ، وعن فرحه في المناسبات مثل موسم الحصاد والبذر ، وحلول الربيع فكانت حركاتهم عبارة عن التصفيق وضرب الأقدام بالأرض مع حركات أخرى مصاحبة للآلات الموسيقية بالإضافة إلى مناسبات رسمية خاصة مثل الأعياد والانتصار والزواج (٥).

أما بالنسبة للرومان فأنشطتهم الترويحية فكانت متسمة بطابع العنف والشدة لان الغرض الرئيس هو تدريب الجندي على فنون القتال (٦) ، كما كان أصحاب الإقطاعات الكبيرة يحتفظون ببعض المعاقين أو المتخلفين عقلياً لاستخدامهم مهرجين

(1) Manssoor , J.khalaf , Historical , Development of Sport in Iraq , 1981 , P.7-8 .

(٢) الويس ، كامل طه ، أهمية الرياضة في حضارة وادي الرافدين ومصر القديمة وتطورها كمقارنة

تاريخية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، باللغة الألمانية ، جامعة مارتن لوتر ، (هالة- ١٩٨٣) ، ص ٥٥٧٣ .

(3) Van Buren , E.D,A Gaming – Bord from Tell Halaf , (Iraq - 1937) , P.14 .

(٤) رشيد ، صبحي أنور ، الموسيقى في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد-١٩٨٨) ، ص ٥٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ٧٤ .

(٦) القزويني ، التريية الترويحية ، ٢٣-٢٤ .

لتسليتهم وقضاء أوقات الفراغ من خلال ما يؤدونه من حركات مضحكة^(١) ، ومن النشاطات المفضلة في العصور الوسطى وعهد الإقطاع التي مارسها النبلاء وكانوا يقضون معظم أوقاتهم فيها هي المبارزة بالسيف واستخدام القوس ورياضة ركوب الخيل والصيد والتي كانت الطابع المميز لهم من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الميلادي^(٢) .

ومارسوا إلى جانب الفروسية الأمور الدينية والاجتماعية وعلى الرغم من الطابع العسكري لحياة الفرسان فقد كانوا يشاركون في كثير من النشاطات الدينية والاجتماعية والألعاب بقصد التسلية والترويح^(٣) .

وتاريخ الحضارة العربية يشير إلى أن العربي قد برز وتفوق في الاستفادة من عمله كما انه لم يقصر بنفس الوقت في سد وإشباع حاجاته الأساسية ولم يقطع البحث عن افضل السبل لحل مشاكل مجتمعه بما فيها من مجالات الفراغ وقيامه بالترويح من خلال الأنشطة الفنية والثقافية والرياضية^(٤) .

مناسبات ومجالات الترويح والترفيه عند العرب قبل الإسلام

شكلت ألعاب الترويح دوراً هاماً في حياة العرب قبل الإسلام فكانت مصدراً مهماً للصحة والنشاط في أوقات الفراغ ، فاشتهر أكثر رجالهم بركوب الخيل والرماية ورواية الشعر وإقامة الاحتفالات والمهرجانات في مكة كسوق عكاظ ، بالإضافة إلى

(٢) الأمام ، محمود مصطفى وآخرون ، علم نفس الخواص ، دار الكتب للطباعة والنشر ، (بغداد-١٩٩٣) ، ص ١٣-١٤ .

(٣) القزويني ، التربية الترويحية ، ٢٦ .

(٤) وزرماس ، أساسيات في الترويح ، ٦٥-٦٦ .

(٥) الخطيب ، تاريخ التربية الرياضية ، ٢٨١/ ١ .

الأنشطة الأخرى التي كانوا يمارسونها في أثناء أوقات فراغهم كالصيد والمصارعة والمبارزة (١).

فلذلك كانوا يحرصون على الاهتمام بالرياضة الجسم ويعودون أبناءهم على اعتمادها مروحين بها عن أنفسهم ومجددين نشاطهم فنراهم يهيئون كافة الوسائل الكفيلة من أجل تواصل هذه الألعاب التي أصبحت ميزة من ميزات التفاخر في تلك الفترة (٢).

فمن ذلك يمكن أن نلخص أغراض التربية البدنية عند عرب ما قبل الإسلام من خلال أعداد الفرد الناشئ للمرحلة المقبلة من حياته وكذلك التفاعل مع أبناء جلدته وتعليمه مهن الأبناء والأجداد وأعداده الأعداد البدني الرصين وتدريبه على استعمال السلاح وركوب الخيل وفنون القتال والصيد والقنص والرمي والعاب أخرى (٣).

فالرياضة ووسائل اللهو قد مارسها العرب على اختلاف طبقاتهم وذلك من أجل تقوية أجسامهم فضلاً عن المرح والتسلية التي تبعد الإنسان عن مشاكل الحياة ومتاعبها فوضعوا لها الميادين والقواعد والحلقات ونظموا السباقات (٤).

ويعد المجتمع المكي واحداً من أبرز المجتمعات في عصر ما قبل الإسلام في إعطاء صورة واضحة حول استغلالهم لأوقات الفراغ ، فلم يشغلهم العمل عن الترفيه والتسلية حيث مارسوا ألعابهم بوسائل وإمكانيات محدودة (٥).

ولقد زحرت كتب الأدب ومعاجم اللغة بأسماء ووسائل التسلية والترفيه التي عاشت في حياة المجتمع عصوراً يعبرون من خلالها عن إشباع رغباتهم ويروضون في

(١) القزويني ، التربية الترويحية ، ٢٦ - ٢٧ .

(٢) العبيدي ، صلاح حسين ، وسائل التسلية والترويح عند العرب من المصادر التاريخية والأثرية ، مجلة العلوم الإنسانية ، نيسان ، العدد ١٩-٢٠ ، (بغداد - ٢٠٠١) ، ص ٢٥ .

(٣) الخطيب ، تاريخ التربية الرياضية ، ٢٦١/١ .

(٤) يوسف ، شريف ، الرياضة ووسائل اللهو عند العرب ، مجلة التراث الشعبي ، العدد ٩ ، السنة الثامنة ، (بغداد - ١٩٧٧) ، ص ١٠١ .

(٥) سلامة ، عواطف أديب ، قريش قبل الإسلام دورها السياسي والاقتصادي والديني ، دار المريخ للنشر ، (الرياض - ١٩٩٤) ، ص ١٢٢ .

أساليب طباعهم فأنصرف بعضهم إلى الترويح عن النفس وقضاء الوقت الذي يعيد للذهن نشاطه فأهتدوا إلى هذه الوسائل بطرق مختلفة مستمدة من واقعهم وبضمن حدود المجتمع ، ومن تلك الوسائل المستخدمة في التسلية والترفيه وقضاء أوقات الفراغ ماله صلة بريادة الإنسان البدنية وأخرى رياضية فكرية ، وكذلك ترفيه عن النفس ومتعة ذاتية أو فنية (١).

ويعد ظهور الإسلام نقطة تحول كبيرة لا في حياة العرب فحسب بل في حياة الأمم التي وصلت إليها تعاليمه ، فأكد الإسلام الاهتمام بالإنسان وأعداده إعداداً سلوكياً وفكرياً وخلقياً وبدنياً من أجل أن يكون قوياً وصحياً ، فكان الرسول محمد ﷺ يشجع المسلمين على ممارسة الأنشطة والفعاليات البدنية الترويحية واستغلالهم لأوقات الفراغ لما فيها من متعة وتسلية لهم ، فالإسلام منهج واقعي يعامل الناس معاملة إيجابية وهو دين الفطرة ، والإنسان بطبيعته ميال إلى استغلال أوقات الفراغ بشيء نافع وبناء يبعث الرضا والبهجة في النفس والسرور ، فالإسلام لم يطلب من الناس ” أن يكون كل كلامهم ذكر وكل صمتهم فكراً وكل سماعهم قرآناً وكل فراغهم في المسجد ” (٢).

وقد نظم الإسلام حياة الإنسان تنظيمًا جيداً ومتوازناً فعندما يستغل الإنسان وقت فراغه على اكمل وجه فانه يروح عن بدنه وذهنه فيزيل عنهما التعب والإرهاق ، وخير مثال على ذلك حياة رسولنا الكريم ﷺ فكان يحب المرح والسرور ويبغض الحزن ويشجع على اللهو والمزاح فمزاحه كان في غاية اللطف والصدق والسرور (٣).

فممارسة الألعاب في عصر الإسلام اختلفت كثيراً عن العصور المنصرمة ، فالإسلام حث على تطوير القدرات الذاتية وبناء الجسم السليم فقال سبحانه

(١) العبيدي ، وسائل التسلية والترريح عند العرب ، ٢٥ .

(٢) القرضاوي ، يوسف ، الحلال والحرام في الإسلام ، منشورات المكتب الإسلامي ، ط ٥ ، (د . ت - ١٩٦٩) ، ص ٢٨١ .

(٣) المغزي ، عبد القادر ، الأخلاق والواجبات ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، ط ٢ ، (القاهرة - ١٣٧٤) ، ص ١١ .

وتعالى { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ، الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ، فِي
أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَجَبَكَ } (١).

وقد اختار سبحانه وتعالى رجلاً للملك من أولئك الذين توفرت فيه قوة
الجسم وسعة العلم ليدير شؤون الأمة فقال تعالى { وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ
بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمَلَكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلَكِ مِنْهُ
وَلَمْ يَأْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ
وَالْجِسْمِ } (٢).

وأكد الرسول محمد ﷺ حق البدن فعلى المسلم أن يراعيه فقال في ذلك : (أن لربك عليك حقاً وان لبدنك عليك حقاً وان لأهلك عليك حقاً فأعط لكل
ذي حق حقه) (٣).

ومما روى أن المشركين بعد صلح الحديبية قالوا في سخرية وشماتة عن
الرسول ﷺ و أصحابه : سيطوف اليوم بالكعبة قوم نهكتهم حمى يثرب فلما علم الرسول
ﷺ بهذا قال لأصحابه : (رحم الله امرءاً أراه من نفسه قوة) (٤) ومروا الرسول محمد

(٢) سورة الانفطار ، الآيات : ٦-٨ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٧ .

(٤) البخاري ، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (ت ٢٥٦) ، صحيح
البخاري ، شرح وتحقيق الشيخ قاسم الشماخي الرفاعي ، دار القلم ، بيروت ، ط ١ ، (لبنان - ١٩٨٧) ، ج
٧ ، ص ٦٤ . الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥) ، المستدرک علی الصحیحین ، تحقيق
مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٠) ، ج ٣ ، ص ٩٠ . ابن حزم ، علي بن
احمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦) ، المحلى ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار الفكر (بيروت - د.ت)
، ج ٦ ، ص ٢٦٩ .

(١) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤) ، البداية والنهاية ، مؤسسة التاريخ العربي ،
(بيروت - د.ت) ، ج ٤ ، ص ٢٥٩ .

ع بأصحاب الدنكلة (الأحباش) وهم يلعبون فقال : (خذوا يا بني ارفدة حتى تعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة) (١).

فلاحظ أن الإسلام اهتم بكيفية استثمار أوقات الفراغ لأغراض التسلية والترفيه حيث قال رسولنا الكريم محمد ع : (الهوا والعبوا فأني اكره أن يرى في دينكم غلظة) (٢) ، فالمجتمعات الإسلامية كانت ولا تزال مؤمنة بان الإسلام فضلاً عن كونه دين طاعة وعبادات فانه أيضاً دين صحة ودين رياضة وثقافة والمسلم بتطبيقه للأوامر الإلهية يجني الصحة في عقله والعافية في بدنه والهناء في حياته (٣) وروي عن الرسول محمد ع قول : (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلت عميت وإذا عميت لا تفقه شيئاً) (٤) ، وقال أيضاً : (روحوا القلوب تعي الذكر) (٥) ، وعن الأمام علي (رض) قال : ” اجموا هذه القلوب فإنها تمل كما تمل الأبدان ” ، وقال أيضاً : ” روحوا القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان

(١) ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبد الله بن احمد (ت ٣٠٠) ، مختار من كتاب اللهو والملاهي ، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت-١٩٦١) ، ص ١٢ . ناصيف ، الشيخ منصور علي (ت ١٣٧١) ، التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، دار المشرق ، ط ٤ ، (بيروت - ١٩٦٩) ، ج ٢ ، ص ٣٠١ .

(٢) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١) ، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط ٤ ، (القاهرة-١٩٥٤) ، ج ١ ، ص ٦٢ .

(٣) السهروردي ، نجم الدين ، الموجز في فلسفة وتاريخ التربية الرياضية ، (بغداد - ١٩٨٠) ، ص ١٥٧ .

(٤) بن سلامة ، محمد بن محمد القضاعي (ت ٤٥٤) ، مسند شهاب ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، (بيروت -١٤٠٥-١٩٨٥) ، ج ١ ، ص ٣٩٣ . السيوطي ، الجامع الصغير ، ٢ / ١٩ . الصالحي ، محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢) ، سبل الهدى في سيرة خير العباد ، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت -١٤١٤) ، ص ٣٩٤ . المتقي الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥) ، كنز العمال في سنن الأقوال والرجال ، تحقيق بكرى الحياتي وصفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، (بيروت - د.ت) ، ج ٣ ، ص ٣٧ . المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت ١٣٣١) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، تحقيق احمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت-١٤١٥ هـ) ، ج ٤ ، ص ٥٣ .

(٥) ابن أبي الدنيا ، عبد الله بن محمد بن محمد بن عبيد البغدادي (ت ٢٨١) ، كتاب العقل وفضله ، تحقيق لطفي محمد الصغير ، دار الرياسة ، ط ١ ، (الرياض -١٤٠٩ هـ) ، ص ٧٢ . ابن أبي شيبه ، عبد الله بن محمد الكوفي (ت ٢٣٥) ، مصنف ابن أبي شيبه ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، ط ١ ، (الرياض - ١٤٠٩ هـ) ، ص ٢٤٤ . ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد بن هبة الله (ت ٦٥٦) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار أحياء التراث ، (بيروت-١٩٦٤) ، ج ١٩ ، ص ٣٣٢ .

والنفس مؤثرة للهوى آخذة بالهويني جانحة إلى اللهو أمارة بالسوء مستوطنة للعجز طالبة للراحة نافرة عن العمل فان أكرهتها أنضيتها وان أهملتها أرديتها ” (١) ، وقال أيضاً : ” روحوا الأذهان كما تروحو الأبدان ” (٢).

فالترويح المباح في الإسلام ” هو الذي لا معصية فيه ” (٣).

وسار الصحابة رضي الله عنهم في العهد الراشدي على النهج الذي رسمه الله سبحانه وتعالى لهم واقتدوا بسنة نبيهم محمد ﷺ في الاهتمام بوسائل التسلية وشغل أوقات الفراغ عند الفرد المسلم من اجل إتمام مسيرة نشر الدعوة الإسلامية ، فربط الصحابة الرياضة بالترويح باعتبار أن الرياضة ولدت في كنف الترويح وذلك لقضاء وقت الفراغ ، فالترويح من اقدم النظم الاجتماعية حيث استخدمه الإنسان وسيلة لقضاء وقت فراغه ، ومن هنا جاءت أهمية الترويح عند المسلمين بتأكيد الدين الإسلامي عليه ودعا إلى ممارسة جميع ألوان النشاط الترويحي ، وسنبين بشيء من التفصيل ما يتضمنه المجال البدني أو الرياضي مبتدئين بما يأتي :

الألعاب ذات الطابع البدني أو الرياضي الفصل الأول

الفروسية وسباق الخيل والصولجان وسباق الإبل

حظيت الفروسية بمكانة عالية لدى العرب قبل الإسلام وكانت من احب ضروب التسلية والترفيه إلى نفوسهم وقد شغفوا بسباقات الخيول وعدوها من أهم

(٢) السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢) ، أدب الإملاء والاستملاء ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، مكتبة الهلال ، ط ١ ، (مصر-١٩٨٩) ، ص ٨٣ . ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧) ، أخبار الحمقى والمغفلين ، منشورات المكتبة الحيدرية ، (النجف -١٩٦٦) ، ص ٢ . المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ٥٤/٤ .

(٣) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٤٦/١٨ .

(٤) مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١) ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار الأحياء للكتب العربية ، (بيروت -١٩٨١) ، ج ٢ ، ص ٦٠٧ .

السباقات فكانت تجذب الناس على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية فزاولوها بروح تواقفة لإظهار البطولة والرجولة والهمة العالية .

كانت الفروسية وبخاصة سباق الخيل والرهان عليها من ابرز المظاهر الاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك عند عرب ما قبل الإسلام فكانت القبائل العربية تتسابق وتتفاخر بخيولها وقد يحدث بسبب هذه السباقات خلافات ومنازعات تؤدي إلى حروب كما حدث في داحس والغبراء وهما فرسان لقبيلتين متنافسين (١) ، ” فداحس من خيل غطفان بن سعد وهو ابن ذي العقال وأمه جلوى الكبرى ... والغبراء من خيل غطفان بن سعد كانت لقيس بن زهير بن جذيمة وهي خالة داحس وأخته لأبيه ” (٢) ، والسبب الرئيس الذي قامت من اجله هذه الحروب والتي سميت بـ (أيام العرب) بين قبيلتي عبس وذبيان يرجع إلى سوء تصرف قام به الذبيانيون في ميدان سباق أقيم بين خيولهم وخيول عبس فكان داحس اسم حصان يملكه زعيم عبس والغبراء اسم فرس يملكها شيخ ذبيان ، ولقد اتفق صاحبا الحصان والفرس على أن يجرياها وجعلا الرهان مائة ناقفة ، وعندما بدأ السباق أرسل صاحب الغبراء فتيناً لاعتراض داحس الذي كان سابقاً وردوه حتى برزت عليه الغبراء ، وقد قام ذلك النزاع في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي واستمرت حروبهم إلى ما بعد ظهور الإسلام (٣) ، وكانت العرب قبل الإسلام تراهن على سباق خيلها وتسمي ما تجعل للسوابق

(١) ابن الكلبي ، أبو منذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر (ت ٢٠٤) ، انساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها ، تحقيق احمد زكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٤٦ ، الدار القومية للنشر والطباعة ، (القاهرة-١٩٦٥) ، ص ١٣١ . المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٥) ، التنبيه والإشراف ، صححه عبد الله اسماعيل الصاوي ، دار الصاوي للطبع ، (القاهرة-١٣٥٧-١٩٨٣) ، ص ١٧٤ .

(٢) ابن الكلبي ، انساب الخيل ، ٢٤-٢٥ . علوي ، محمد كامل ، التربية البدنية عند العرب ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة-١٩٤٧) ، ص ٥٧ .

(٣) ابن هشام ، محمد بن عبد الملك (ت ٢١٨) ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة مصطفى الباي الحلبي ، (مصر -١٩٥٥) ، ج ١ ، ص ٢٥٦ ، ٣٠٣ ، ٢٥٧ . ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦) ، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت -١٩٨٧) ، ص ٨٥ . اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن واضح الأخباري (ت ٢٨٤) ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، (بيروت -١٩٦٠) ، ج ١ ، ص ٢٢٧ . الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠) ، تاريخ الرسل

سبقاً وتعدده فخراً لهم ” فيتفاخرون به ويتمادحون بنسبه وكان من عاداتهم انه إذا سبق الفرس الحلبة وبرز قلدوه شيئاً ” ليعرف انه سبق وسموه المقلد ، وكانوا أيضاً يمسحون وجه الفرس إذا جاء سابقاً أما إذا جاء في آخر الحلبة فيقومون بوضع حبل ” ويحملون عليه قرداً ويدفعون إلى القرد سوطاً فيركضه القرد ويعير بذلك صاحب الفرس ” (١).

” وكانت العرب أيضاً تخاطر على سباق خيلها وتسمي ما تجعله للسوابق خطراً ورهاناً وتضعه في طرف الغاية التي تجري أليها على راس قصبه من قصب الرماح وهو قولهم في المثل : حاز قصب السبق ويسمى موضع الجري المضمار ” (٢) ، وعندما جاء الإسلام عدل الأسس التي كانت الفروسية قائمة عليها من قبل فجاء ذكر الخيل في القرآن الكريم في آيات عديدة فأقسم الله سبحانه وتعالى

والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، (مصر-١٩٦٧) ، ج ٢ ، ص ٦٤٥ ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ ، ج ٧ ، ص ١٠١ . ابن عبد ربه ، أبو عمر احمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٧) ، العقد الفريد ، تحقيق احمد أمين واخرين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة-١٩٥٢) ، ج ٥ ، ص ١٥٦ . الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦) ، الأغاني ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، دار الثقافة ، (بيروت-١٩٥٥-١٩٧٣) ، ج ١٦ ، ص ٣٢ . الميداني ، أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري (ت ٥١٨) ، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، ط ٢ ، (د.م-١٩٧٢) ، ج ٢ ، ص ١١٠-١١٨ . ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، (بيروت-١٩٩٥) ، ج ١ ، ص ٣٤٣ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٨٩/٣ . ابن حجر ، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) ، الإصابة في تميز الصحابة ، مراجعة محمد علي البجاوي ، دار الجيل ، (بيروت-١٩٩٢) ، ج ١ ، ص ٦٨٣ ، ج ٥ ، ص ٤١٧ ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ ، ٤٤٧ . نافع ، محمد مبروك ، تاريخ العرب ما قبل الإسلام ، المطبعة العامة بمصر ، ط ٢ ، (القاهرة-١٩٥٢) ، ص ١١-١٢ . جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (بيروت-١٩٧٧) ، ج ٤ ، ص ٩٤٥-٩٤٨ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، شرحه وقدمه مفيد محمد قميحة ، دار التراث ، (بيروت-١٩٦٨) ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ . ابن جزي الكلبي ، محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله الغرناطي (ت ٧٤١) ، كتاب الخيل مطلع اليمن والإقبال في الانتقاء كتاب الاحتفال ، دار العرب الإسلامي ، (بيروت-١٩٨٦) ، ص ٤٥ .

(١) ابن هذيل ، علي بن عبد الرحمن الأندلسي (ت ٧٦٣) ، حلية الفرسان وشعار الشجعان ، المطبعة المشرفية ، (باريس-١٩٢٢) ، ص ٤٤ .

فقال : { والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً فأثرن به نقعاً فوسطن به جمعاً }^(١).

ثم أمر سبحانه وتعالى رسوله محمد ﷺ بارتباط الخيل فقال : { وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ }^(٢) ، وقد أصبح للفروسية في الإسلام مكانة كبيرة كما كانت قبل ظهوره لكونها تشتمل على فوائد منها : إتقان ركوب الخيل ، والكر والفر ، وتعلم الرمي بالقوس ، والمطاعنة بالرمح والمداورة بالسيوف ، واعلم الرسول ﷺ المسلمين مالهم من الأجر والغنيمة في ارتباطها فالفرس سهمان ولصاحبه سهم ، فأصبحت الفرس محببة إلى نفوس المسلمين بالإضافة لكونها أداة للجهاد في سبيل الله والدفاع عن الإسلام^(٣).

وفي كتب الحديث أحاديث كثيرة تخص سباق الخيل والمراهنة لكون الإسلام أباح ذلك فقد روي عن النبي محمد ﷺ انه قال : (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمنعم)^(٤).

وروي عنه أيضاً : ” احب اللهو إلى الله تعالى إجراء الخيل ”^(٥) ، ومما روي في مسابقة الخيل والرهان ما ثبت عن الرسول ﷺ انه كان ينظم مباريات سباق الخيل ويراهن عليها وقد حضرها بنفسه ووضع جوائز للفائزين ، فكان غرضه الأساس هو

(١) سورة العاديات ، الآيات : ١-٥ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٦٠ .

(٣) ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت ٧٥٢) ، الفروسية ، دار الشؤون الثقافية ، ط ١ ، (بغداد - ١٩٨٧) ، ص ١٢٠ .

(٤) البخاري ، صحيح البخاري ، ٤ / ٣٤ . ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣) ، سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، (بيروت - د.ت) ، ج ٢ ، ص ٩٣٢ ، ٧٧٣ . أبي داود ، الإمام أبو سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥) ، سنن أبي داود ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، دار الفكر = ، ٢ ، (بيروت - ١٩٩٠) ، ج ١ ، ص ٥٧٣ . الترمذي ، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩) ، سنن الترمذي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، (بيروت - ١٤٠٣) ، ج ٣ ، ص ٩٥ ، ١١٩ . النسائي ، احمد بن شعيب (ت ٣٠٣) ، سنن النسائي ، دار الفكر ، ط ٢ ، (بيروت - ١٩٣٠) ، ج ٦ ، ص ٢٢١ ، ٢١٥ . الدميري ، كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى (ت ٨٠٨) ، حياة الحيوان الكبرى ، تحقيق محمد الحانق ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة - د.ت) ، ج ١ ، ص ٤٤١ .

(٥) السيوطي ، الجامع الصغير ، ١١/١ .

تعليم المسلمين الفروسية واستمرار التدريب عليها بهمة ونشاط^(١) ، وروي عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال : (من احتبس فرساً في سبيل الله أيماناً بالله وتصديقاً بوعده ، فإن شعبه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة)^(٢) ، وقوله أيضاً : (ارتبطوا هذه الخيل فأنها دعوة أبيكم إسماعيل وكانت وحوشاً فدعا ربه فسخرها له)^(٣) .
ومن وصاياه ﷺ بالعناية بالخيل وتربيتها قال : (ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأعجازها أو قال أكفالتها وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار)^(٤) ، وروي عنه أيضاً انه ﷺ : ” مسح رسول الله ﷺ وجه فرسه بثوبه وقال : (أن جبرائيل بات يعاتبني في أذالة الخيل)^(٥) ، وعن انس (رض) قال : ” لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ بعد النساء من الخيل ”^(٦) ، و أما عن سهم الخيل عند قسمة الغنائم فقد روي عن ابن عمر (رض) : أن رسول الله ﷺ جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهم^(٧) ، وفي باب زكاة الخيل ما رواه أبو هريرة أن الرسول قال : (لا زكاة على الرجل المسلم في عبده ولا في فرسه)^(٨) .

وفي منافع الخيل قال سبحانه وتعالى : { وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ }^(٩) .

(١) ابن قيم الجوزية ، الفروسية ، ٨-١٠ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ٣٤/٤ . النسائي ، سنن النسائي ، ٢٢٥/٦ .

(٤) النويري ، شهاب بن احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية ، (القاهرة - ١٩٧٥) ، ج ١ ، ص ٣٤٥ .

(٥) أبو داود ، سنن أبي داود ، ٥٧٦/١ . النسائي ، سنن النسائي ، ٢١٨/٦ .

(٦) مالك ، مالك بن انس (ت ١٧٩) ، كتاب الموطأ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار أحياء التراث العربي ، ط ١ ، (بيروت - ١٤٠٦ هـ) ، ج ٢ ، ص ٤٦٧ ، ج ٦ ، ص ٦٦٦ . السيوطي ، تنوير الحوالك بشرح جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة - د.ت) ، ص ٣٩١ .

(٧) النسائي ، سنن النسائي ، ٢١٨/٦ .

(٨) البخاري ، صحيح البخاري ، ٣٤/٤ . الترمذي ، سنن الترمذي ، ٥٦/٣ . النسائي ، سنن النسائي ، ٢٢٨/٦ .

(٩) الترمذي ، سنن الترمذي ، ٧٠/٢ . النسائي ، سنن النسائي ، ٣٥/٥ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٨ .

ولقد فاضل الرسول الكريم ع بين الخيل في سباقها فقال : (لو جمعت خيول العرب في صعيد واحد ثم أرسلت لكان سابقها أشقر)^(١) ، وفي رواية أخرى أن ” النبي ع كان بطريق تبوك وقد قل الماء فبعث الخيل في كل وجه يطلبون الماء فكان أول من طلع بالماء صاحب فرس أشقر والثاني صاحب أشقر وكذلك الثالث فقال الرسول ع : (اللهم بارك في الشقر)^(٢) ، ” وكانت العرب لشدة حبهم للخيل يطلقون عليها تسميات بشرية كما ورد في كتاب أنساب الخيل للكلبى ” ، وربما اقترن اسم بعضهم بالخيول ، فيروى أن قبيلة طي حين وفدت على الرسول ع كان بين زعمائهم زيد الخيل^١ فتكلم في حضرة النبي ع وكان زيد من اجمل الناس و اتمهم وكان يركب الفرس ورجلاه تخطان الأرض كأنه على حمار فقال : اشهد أن لا اله إلا الله وان محمد رسول الله ، فقال رسول الله ع : (ومن أنت) ، قال : أنا زيد الخيل ، فقال رسول الله ع : (بل أنت زيد الخير، الحمد لله الذي جاء بك من سهلك وجبلك ورقق قلبك على الإسلام) وكانت لزيد الخيل كثيرة منها المسماة المعروفة والتي ذكرها في شعره وهي ستة : الهطال والكميت والورد وكامل و دوول ولاحق^(٣) ، وكان الشاعر الطفيل الغنوي^١ يسمى

(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٥٢/١ .

(٥) الدمياطي ، أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن بن خلف (ت ٧٠٥) ، فضل الخيل ، مطابع الشرق ، ط١ ، (بيروت - ١٩٨٣) ، ص ٢٤ .

^١ زيد الخيل : هو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبد رضا ، وسمي بزيد الخيل لكثرة خيله ، كان فارساً مغوراً وهو شاعر مقل يقول الشعر في غاراته ومغازيه كما كان جهير الصوت ، مولده ووفاته في المدينة أدرك الإسلام . ينظر : ابن سعد ، محمد بن منيع (ت ٢٣٠) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت - د.ت) ، ج ٣ ، ص ٦٣ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٧٧/١ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٤٧/١٦ . ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، تحقيق محمد فاخوري ومحمد رواس قلعه جي ، دار المعرفة ، ط ٢ ، (بيروت - ١٩٧٩) ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

(١) ابن الكلبى ، انساب الخيل في الجاهلية والإسلام ، ٩٣ . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣٢١/١ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٥٣/١ - ١٥٥ . الأصفهاني ، الأغاني ، ١٦ / ٤٨ - ٤٩ . حقي ، ممدوح ، الصيد والطرده عند العرب ، دار النشر للجامعيين ، ط ١ ، (دمشق - ١٩٦١) ، ص ٩٤ - ٩٥ .

^١ طفيل الغنوي : هو طفيل بن عوف بن كعب من بني غني من قيس عيلان ، شاعر جاهلي من الفحول المعدودين امتاز بوصفه للخيل عاصر النابغة الجعدي قتل بعد مقتل هرم بن سنان . المرزباني ، أبو عبيد

بطفيل الخيل لشدة ولعه بالخيل وكثرة وصفه إياها وهو أقدم من وصف الخيل من الشعراء العرب حيث كان معاوية بن أبي سفيان يقول : خلوا لي طفيلاً وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء (١).

ولقد وصفه رسول الله ﷺ بأنه أحسن وأجود وأشجع الناس ، يركب الفرس العربي بدون سرج ، فروي عن انس أن رسول الله ﷺ : كان بالمدينة فزع فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة فقال : (ما رأينا من شيء وان وجدناه ما هو إلا لبحر) (٢) ، وعن انس بن مالك قال : ” أستقبلهم الرسول على فرس عربي ما عليه سرج في عنقه سيف ” (٣) ، ويبدو أن أول مسابقة للخيل في الإسلام كانت سنة (٦هـ - ٦٢٧م) ، فقد سبق رسول الله ﷺ بين الخيل فسبق فرس لأبي بكر الصديق (رض) فأخذ السبق (٤).

وروي عن انس بن مالك (رض) قال : ” سابق رسول الله ﷺ أعرابي فسبقه الرسول ” (٥) ، وعن أبي أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ قال : (لا تحضر الملائكة شيئاً من اللهو إلا ثلاثة : (لهو الرجل مع امرأته وإجراء الخيل والنضال) (٦) ، وكان رسول الله ﷺ من اعظم المشجعين لرياضة السباق حيث قال : (لا سبق إلا في خف أو نصل أو حافر) (٧).

الله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤) ، معجم الشعراء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، (مصر - ١٩٦٠) ، ص ١٦٠ .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٥٠/١٥ .

(٣) الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥) ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مؤسسة الخانجي ، ط ٣ ، (القاهرة - د.ت) ، ج ٢ ، ص ٢٦ . البخاري ، صحيح البخاري ، ٣٧/٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ٣٧/٤ .

(٥) الدمياطي ، فضل الخيل ، ٧٩ . النويري ، نهاية الأرب ، ٨٧٠/٩ .

(٦) النسائي ، سنن النسائي ، ٢٢٨/٦ .

(٧) البخشي ، محمد بن محمد الحلبي (ت ١٠٩٨) ، رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد ، المطبعة العلمية ، ط ١ ، (حلب - ١٩٣٠) ، ص ٧٠ . حقي ، الصيد والطرود عند العرب ، ٩٨ .

(٨) النسائي ، سنن النسائي ، ٢٢٦/٦ . ناصيف ، التاج الجامع ، ٣٥٧ / ٤ .

وروي عن أبي هريرة (رض) انه قال: ” أن رسول الله ﷺ كان يسابق بين الخيل في المدينة وفي انصرافه من مغازيه وفي المخضب في مكة ” (١) ، وكان من حماسة النبي ﷺ وحبه للخيل السابقات انه أجرى سابقاً للخيل ف جاء فرس له ادهم سابقاً فجنأ رسول الله ﷺ على ركبته وقال : (ما هو ألا البحر) (٢) ، وروي عنه أيضاً : ” أن رسول الله ﷺ سبق بين الخيل وأعطى السبق أمر بها أن تضرر وجعل غاية الربيع الجذاع من الغاية واجرى الضمر من الحفياء وجعل الغاية المصلي ” (٣). أهدى عبيد بن ياسر بن نمير فرساً للرسول اسمه مرواح سريع الجري ، فأجرى الرسول الخيل بتبوك فسبق الفرس ثم أعطاها إلى المقداد بن عمرو (٤).

وقد سبق الرسول ﷺ أيضاً بين الخيل التي قد أضمرت ” فأرسلها من الحفياء وكان أمدها ثنية الوداع ... فكانت المسافة ستة أو سبعة أميال ، وسابق بين الخيل التي لم تضرر فأرسلها إلى ثنية الوداع وكان أمدها مسجد بني ظريف ... فكانت المسافة ميلاً أو نحوه وكان ابن عمر ممن سابق فيها ” (٥) .

والخيل المضمرة كما جاء في الخبر هي التي علفت حتى سمتت وقويت ثم قتل علفها ثم غشيت بالجلال حتى حميت وعرقت وجف عرقها فخف لحمها ثم قويت على الجري وكان النبي ﷺ يضم الخيل ويسابق بها (٦) .

(٣) ابن الأثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦) ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبد القادر الاناؤوط ، مطبعة الملاح ، (مصر - د.ت) ، ج ٥ ، ص ٣٧ .

(٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢/٢٢ . أبو داود ، سنن أبي داود ، ٣/٦٥ . البخاري ، رشحات المداد ، ٧٦ .

(٥) أبو عبيدة ، معمر بن المثنى التميمي (ت ٢٠٩) ، كتاب الخيل ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ط ١ ، (الهند-١٣٥٨هـ) ، ص ٥ .

(٦) المقرئ ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥) ، إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، (القاهرة - ١٣٦٠-١٩٤١) ، ج ١ ، ص ٤٦٩-٤٧٠ . ابن حجر ، الإصابة ، ٢/٤٤٨ .

(٧) مالك ، كتاب الموطأ ، ٢/٤٦٧ . ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ٢/٩٦٠ . أبو داود ، سنن أبي داود ، ١/٥٨٠ . الترمذي ، سنن الترمذي ، ٣/١٢١ . النسائي ، سنن النسائي ، ٦/٢٢٦ . ناصيف ، التاج الجامع ، ٤/٣٥٦ .

(٨) ناصيف ، التاج الجامع ، ٤/٣٥٦ .

والمسابقة مما كان عند عرب ما قبل الإسلام فاقره الإسلام هو ليس من باب تعذيب البهائم بل هو من باب تدريبها بالجري و أعدادها لحاجتها للطلب والكر^(١).
والمسابقة بالخيل كانت إما على رهان أو بغير رهان فسأل ابن عمر (رض) :
” أ كنتم تراهنون على عهد رسول الله ﷺ ، فقال : لقد راهن رسول الله ﷺ على فرس له ” (٢).

وروي عن انس (رض) : أ كنتم تراهنون على عهد رسول الله ﷺ ، قال : ” نعم والله ، لقد راهن على فرس يقال له سبحة ، فسبق الناس فبهش لذلك و أعجبه ” (٣) ، وعن ابن عمر أن النبي ﷺ : ” سبق بين الخيل وفضل القرع في الغاية ” (٤) ، وعن رهان الخيل يروي انه سمع سعيد بن المسيب^١ يقول : ليس برهان الخيل بأس إذا دخل فيها محلل ، فان سبق اخذ السبق وان سبق لم يكن عليه شيء ” (٥) ، وأذ سابق الأمير بين الخيل وجعل السبق منهما جعلاً أو قال الرجل لصاحبه : أن سبقت فلاناً فلك عشرة دراهم فهذا جائز من غير محلل (٦).

وروي أبو هريرة عن النبي ﷺ : (من ادخل فرساً بين فرسين وهو لا يؤمن أن يسبق فليس بقمار ومن ادخل فرساً بين فرسين وقد آمن أن يسبق قمار) (٧).

(٢) النويري ، نهاية الأرب ، ٣٧٠/٩ .

(٣) الدمياطي ، فضل الخيل ، ٧٠ .

(٤) النسائي ، سنن النسائي ، ٣٠١/٤ .

(٥) أبو داود ، سنن أبي داود ، ٦٥/٣ ، ابن قيم الجوزية ، الفروسية ، ١٠ .

^١ سعيد بن المسيب : (١٣-٩٤هـ) المخزومي القرشي ، أبو محمد ، سيد التابعين واحد الفقهاء السبعة في المدينة كان يعيش من التجارة بالزيت ، وكان احفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب حتى سمي راوية عمر توفي في المدينة جمع الفقه والورع والزهد ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٩١/٥ . ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس (ت ٦٨١) ، وفيات الأعيان ، ط ١ ، (القاهرة - ١٣٦٧ هـ) ، ج ٢ ، ص ٣٧٥

(٦) مالك ، الموطأ ، ٤٦٨/٢ .

(٧) أبو داود ، سنن أبي داود ، ٦٦/٣ .

(٨) أبو داود ، سنن أبي داود ، ٦٧/٣ . الدميري ، حياة الحيوان ، ٣١٥/١ .

وللمراهنة في سبق الخيل شروط حددها الرسول ع فيجب أن تكون الخيل متقاربة الحال في سبق بعضها بعضاً أي تنتمي إلى طبقة واحدة من ناحية السن والدم والحجم ، وميز الرسول محمد ع ما ضم من الخيل في السباق وأفراده عما لم يضم ، وتحديد مسافات السباق وتعين الجياد المتسابقة حسب الأعمار وعدم اشتراك جياد الأمير أو الحاكم المناط به تقديم جوائز السابق ، و تحديد عشرة خيول للسباق سبعة في حكم الفائزين وثلاثة في حكم الخاسرة ونهى عن الجلب والجنب في السباق ، فقد روي عن النبي ع : (قال لا جلب ولا جنب)^(١) ، فالجلب في السباق هو الوقوف في طريق الفرس في أثناء السباق وأما الجنب فهو السباق بجوادين فاذا تعب أحدهما ركب الآخر المجانب له^(٢) .

ولقد كرم رسول الله ع الفائزين في السباق فذكر النويري : ” أن أجرى رسول الله ع الخيل فسبقت على فرس رسول الله ع فكساني برداً يمانياً ”^(٣) ، ويذكر الواقدي ” أن الرسول ع سبق على فرسه وكان معه فرسان ، ولِزاز^١ و الظرب (هما فرسا الرسول) فسبق يؤمنذ على الظرب والذي سبق عليه هو أبو أسيد الساعدي^١ فأعطاه حلة يمانية ”^(٤) ، ويروى عن رسول ع ” انه كان كان يعطي السبق عشرة أفراس وما كان اكثر لم يعطه شيئاً ، وسبق رسول الله ع

(٢) أبو داود ، سنن أبي داود ، ٥٨٢/١ . النسائي ، سنن النسائي ، ٢٢٨/٣ . الدارقطني ، علي بن عمر (ت ٣٨٥) ، سنن الدارقطني ، تحقيق مجدي بن منصور بن سيد الشورى ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت - ١٩٩٦) ، ج ٤ ، ص ٣٠٤ . ابن الأثير ، جامع الأصول ، ٤٠/٥ . الدمياطي ، فضل الخيل ، ٨٢ (٣) أبو داود ، سنن أبي داود ، ٥٨٢/١ . (٤) نهاية الأرب ، ٣٦٩/٩ .

□ لزاز: هي فرس النبي اهداها له المقوقس مع مارية . الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ١٩٠/٢ .
١ أبو أسيد الساعدي : هو مالك بن ربيعة بن البدي من نبي ساعده كان يحدث بعد أن ذهب بصره . الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧) ، المغازي ، تحقيق مارسدن جونسون ، مطابع دار المعارف ، (مصر - ١٩٦٤) ، ج ١ ، ص ٧٦، ٩٩، ١٦٨ .
(١) المصدر نفسه ، ٤٢٥-٤٢٦ . البخشي ، رشحات المداد ، ٧٥ .

بين الخيل اثنا عشرة أوقية^[1] ، فسبق فرس لأبي بكر (رض) فأخذ أربع مئة وثمانين درهماً^(١) .

ولقد أمر رسول الله ﷺ ”بأجراء الخيل وسبقها ثلاثة أعذاق^[1] لمن ثلاث نخلات أعطى السابق عذقا وأعطى المصلي عذقا وأعطى الثالث عذقا وذلك رطب^(٢) .

وروي عنه أيضاً انه سابق بين الخيل على حلل أته من اليمن فأعطى السابق ثلاث حلل والمصلي حلتيين والثالثة حلة والرابع ديناراً والخامس درهماً والسادس قصبه وقال بارك الله فيك وفي كلكم وفي السابق والفسل^(٣) ، الذي يأتي في آخر السباق وأما السوابق في الحلبة فهي عشرة ” أولها : السابق ، والثاني : المصلي والثالث : المقفي أو المسلي ، والرابع : التالي ، والخامس : العاطف أو المرتاح والسادس : المزمز والسابع : البارع أو الخطي والثامن : المؤمل ، والتاسع : اللطيم والعاشر : السكيت فمن جاء بعد ذلك لم يعتد به والفسل الذي يجيء في آخر الحلبة

^[1] أوقية : هي عبارة عن أربعين درهم . ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، تحقيق محمود محمد الطناحي وظاهر احمد الزواوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي (مصر-١٩٦٢) ، ج١ ، ص ٨٠ ، ٢١٧/٥ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٥٣/٦ ، ٢٨٥/١١ ، ٤٠٤/١٥ . الطريحي ، فخري الدين (ت ١٠٨٥) ، مجمع البحرين ، تحقيق احمد الحسيني ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، ط ٢ ، (د.م - ١٤٠٨هـ) ، ج ٢ ، ص ١٩١ . الزبيدي ، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، (بيروت- د.ت) ، ج ٤ ، ص ٣٥٦ .

^(٢) ابن هذيل ، حلية الفرسان ، ٤٥ .

^[1] عذق : هو عنقود التمر والجمع اعذاق كاحمال والعنق المذلل هو الذي وضع على جريدة النخلة وهو بمنزله العنقود من العنب . ينظر: الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط ٤ ، (بيروت-١٤٠٧هـ) ، ج ٣ ، ص ٩٦٩ .

^(٣) ابن جزي ، كتاب الخيل ، ١٤٦ . ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠ / ١٥٢ .

^(٤) الدمياطي ، فضل الخيل ، ٧٧ .

(١) ، وكان الرسول ﷺ يرى احسن الخيل وأجودها ”الأدهم والاقرع المحجل والارثم طلق اليد اليمنى فإن لم يكن ادهم فكميت على هذه الشية ”(٢) ، وقد روي عن رسول الله ﷺ حديث يفهم منه أن المراهنة على سباق الخيول أمر محرم حيث قال : ” الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان فأما فرس الرحمن مما اتخذ في سبيل الله وقوتل عليه ، وفرس للإنسان ما أستطرق عليه ، وفرس للشيطان ماروهن عليه ”(٣) ، ويبدو من الحديث النبوي المذكور انه موضوع بدليل أن يتعارض مع الأحاديث السابقة التي أجاز فيها الرسول ﷺ الرهان ومنح الجوائز للمتسابقين والمتبارين فكيف يقول : ”وفرس للشيطان ماروهن عليه” .

وقد اقتدى الخلفاء الراشدون والصحابة بمنهج رسولهم الكريم محمد ﷺ وعملوا بأوامره بشأن سباق الخيل والرهان عليها وحضروا مبارياتها وشاركت خيولهم فيها . وروي أن الخليفة عمر الخطاب (رض) : ”سبق بين الخيل وكتب به إلى الأجناد ”(٤) ، وكتب الخليفة عمر بن الخطاب (رض) إلى سعد بن أبي وقاص أن اجر الخيل وسبق بين الناس : ” قال فأجريت الخيل بالكوفة فأقبل فارساً فرسين يحتكمان حتى دخلا الحجرة ، فتنازعا فيها ، فكتب بذلك إلى عمر ، فكتب عمر(رض) : إذا سبق بالرأس فقد سبق ”(٥) ، وروي أبو مسعود الأنصاري : ”قال كنا جلوساً في نادينا فأقبل رجل على فرسه يركضه يجري حتى كاد يوطئنا فارتعنا لذلك وقمنا ، فإذا هو عمر بن الخطاب ، قلنا فمن بعدك يا أمير المؤمنين ، قال : ما أنكرتم ، فوجدت خفة فأخذت فارساً فركضته ”(٦)

(١) المسعودي، مروج الذهب ، ٢٣٠/٣ . الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩) ، فقه اللغة وسر العربية ، فصل ترتيب سوابق الخيل ، (مصر- ١٣١٨ هـ) ، ص ٣٤ . الدمياطي ، فضل الخيل ، ٨٢ .
الدميري ، حياة الحيوان ، ٣١٢/١ . حقي ، الصيد والطرود عند العرب ، ١٠٠ .

(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، ١٢١/٣ .

(٣) الدميري ، حياة الحيوان ، ٣١١/١ .

(٤) الدمياطي ، فضل الخيل ، ٧٩ .

(٥) ابن هذيل ، حلية الفرسان ، ٤٥ .

(٦) الطماوي ، سليمان محمد ، عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة ، ط ٢ ، (القاهرة - ١٩٦٩) ، ص ٢٣ .

ولقد قسم المسلمون الفروسية على أربعة أنواع :

١. ”ركوب الخيل الكر والفر .
٢. الرمي بالقوس .
٣. المطاعنة بالرماح .
٤. المداواة بالسيوف ”(١) .

فيستوجب على الفارس إتقان هذه الأنواع وبرز الكثير من الفرسان أولهم رسول الله ﷺ و الخليفة أبو بكر الصديق (رض) والخليفة عمرالخطاب (رض) والخليفة علي بن أبي طالب (رض) والحمزة بن عبد المطلب ومعاذ بن عفراء^١ وخالد بن الوليد وضرار بن الأزور^١ والقعقاع بن عمرو التميمي ، وكانوا يمتطون الجواد عارياً وهو صغير ويقفزون على الجواد قفزاً ومنه إلى الأرض وبدون سرج ومسرجة وبدون سلاحٍ ثم بعدتهم كاملة حتى يكتسبوا السيطرة والمرونة على الركب (٢) . وروي عن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) انه قال : ” أعد بنا إلى هذه المكربة - يعني الرهان في الخيل - فغدا الناس وخرج فيمن خرج فقال قوم اليوم فلقوه اليوم فقالوا : يا أبا عبد الله من سبق اليوم ؟ قال : سبق السابقون (٣) .

ويروى أن علياً سأل النبي ﷺ عن الفتوة فقال : (هي شرف يتشرف به أهل النجدة والسماح وأنت يا علي فتى وابن فتى وأخو فتى. فقال علي : من أبي ومن أخي

(٢) ابن قيم الجوزية ، الفروسية ، ٢٥ .

^١ معاذ بن عفراء وعفراء أمه وأبوه الحارث بن رفاعة بن الحارث ، شهد العقبتين ويدراً كان كريماً لا يدع شيئاً إلا وتصدق به توفي بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان . ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ٤٧٢/١ .

^١ ضرار بن الأزور : هو ضرار بن مالك الأزور بن اوس بن خزيمة الاسدي أحد أبطال ما قبل الإسلام والإسلام كان شاعراً قاتل في اليرموك مات في سنة ١١ هـ . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣٩/٦ . ابن بدران ، عبد القادر بن احمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد الدمشقي (ت ١٣٤٦) ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ط ١ ، (دمشق-١٣٤٩هـ) ، ج ٧ ، ص ٣٠ . الزركلي ، خير الدين (ت ١٣٩٦) ، قاموس الأعلام والتراجم ، دار الملايين للعلم ، ط ٥ ، (بيروت -١٩٩٠) ، ج ٣ ، ص ٣١١ .

(٣) الدسوقي ، عمر الفتوة عند العرب ، دار النهضة ، مطبعة الرسالة ، ط ٤ ، (القاهرة -١٩٦٦) ، ص ٢٥٣ .

(١) ابن هذيل ، حلية الفرسان ، ٤٥ .

من الفتيان فقال النبي ﷺ : أبوك إبراهيم الخليل وأخوك أنا (١) ، ووصف النبي ﷺ علياً بالفتى الذي عبر عن فروسية المسلم عندما قال له ﷺ : (لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار) ، وهو تعبير عن شجاعته وفروسيته وإيثاره وشهامته (٢) وقد كتب الخليفة عمر بن الخطاب (رض) إلى أبي موسى الأشعري ل: ”أما بعد فإن الخير كله خلتان : الرضا والفتوة ، فإن لم تستطيع فعليك بالفتوة وهي الصبر على المكاره ألم تر إبراهيم الخليل حيث صبر على كل بلية فصارت نعمة وعطية ” (٣) ، ” فالفتوة تربي المرء على رياضة النفس والخلق التي تتمثل فيها قيم المروءة والعفاف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما تتمثل في رياضة الجسد من خلال ممارسة الفروسية والصراع ، ويجمع المؤرخون على تحديد صفة وأخلاق الفتى ، فالفتوة حطام مرفوع ، وأذى مدفوع ونائل مبذول ، وبشر مقبول ، وعفاف معروف واجتتاب للقبیح وأدب ظاهر وخلق طاهر وترك مجالسة أهل الشرور والسمو إلى معالي الأمور والإحسان إلى من أساء ومكافأة من أحسن وقضاء حوائج الناس ” (٤) ، وقالت العرب ” الخيل اعلم بفرسانها ” (١) .

(١) ابن المعمار ، أبو عبد الله محمد بن أبي المكارم (ت ٦٤٢) ، كتاب الفتوة ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة المثنى (بغداد - ١٩٨٥) ، ص ١٣٢-١٣٧ .

(٢) الديوه جي ، سعيد ، الفتوة في الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية ، (الموصل - ١٩٤٠) ص ٣٩ . جواد ، مصطفى ، الفتوة أطورها وأثرها في توحيد العرب المسلمين ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٥ ، ١٩٥٨ ، ص ٤٠ .

١ أبو موسى الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حزار كان يفتي بالمدينة و يقتدى به ويصف صوته بقراءة القرآن الجهرية في الصلاة توفي في الكوفة ٤٢ هـ . ينظر: ابن سعد ، طبقات ، ٣٣٤/٢ - ٣٥٤ ، ١٠٥/٤ . ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت ٢٤٠) ، طبقات خليفة ، تحقيق سهيل زكار ، (دمشق - ١٩٦٦) ، ج ١ ، ص ١٥٦ . ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق طه محمد الزيتي ، (بيروت - د.ت) ، ج ٣ ، ص ٩٧٩ - ٩٨٠ . ابن الجوزي ، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٩٥) ، ج ٤ ، ص ٧٣ .

(٤) ابن المعمار ، الفتوة ، ص ١٣٥ .

(١) الوشاء ، محمد بن إسحاق بن يحيى (ت ٣٧٥) ، الواشي في الظرف والظرفاء ، تحقيق كمال مصطفى ، مطبعة الاعتماد ، (مصر - ١٣٧٣-١٩٥٣) ، ص ٢٣ . البيروني ، أبو الريحاني محمد بن أحمد (ت ٤٤٠) ،

وفي هذه المرحلة من الرسالة الإسلامية ازداد الاهتمام بالخييل وما يستحب من خلقها وعبوبها و ألوانها والسوابق منها وأسمائها والحث على اقتنائها، فقد زخرت كتب الأدب واللغة والتاريخ في وصف الخيل ^(٢) ، ولقد آلف العديد من المؤرخين كتباً في الخيل ^(٣) ، وكانوا يعرفونها معرفة الإنسان بنفسه ^(٤) .

وكان رسول الله ﷺ كما بينا سابقاً يسابق بين الخيول هو والخلفاء الراشدين ويخرجون الأسباق من بيت المال ^(٥) ، وروي عن الخليفة عمر الخطاب (رض) انه قال : ” لا تخور قوة ما كان صاحبها ينزو وينزع ويقول لا تنكث قوته مادام ينزع في القوس وينزو في السرج من غير أن يستعين بركاب ” ^(٦) ، وأمر الخليفة عمر بن

الجماهر في معرفة الجواهر ، المطبعة العثمانية ، (الدكن.د.ت) ، ص ١٠٠ . الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦) ، التعريفات ، تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٤٠٥) ، ص ١١ . الديوه جي ، الفتوة في الإسلام ، ص ١٧ .

^(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١/١٠٩ .

^(٢) الواقدي ، المغازي ، ٣/ ١٠٢٠ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣/٢٣ . ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، الدار القومية للكتب ، (د.ت) ، ج ٢ ، ص ١٥٣ . ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة الرحمانية ، (مصر - د.ت) ، ص ٨٧-٩٤ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١/١٥٢ . المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٧٢ ، ٤/٣٤٦ . بديع الزمان الهمذاني ، ابو الفضل احمد بن الحسين (ت ٣٩٨) ، شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، ط ٢ ، (مصر - ١٩٦٢) ، ص ٢٠٤-٢١٤ . ابن سيده ، علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨) ، المخصص ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، (بيروت - د.ت) ، ج ٦ ، ص ١٣٥-٢٤٠ . النويري ، نهاية الأرب ، ٩/ ٣٤٢-٣٨٣ ، ١٠/٣٣ . الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد أبي الفتح (ت ٨٥٠) ، المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، (بيروت - ١٩٨٦) ، ج ١ ، ص ٣٥١ . الحنفي ، الشريف السيد بن محمد الحموي ، النفحات المسكية في صناعة الفروسية ، تحقيق عبد الستار القرة غولي ، مطبعة النفيس ، (بغداد - ١٩٥٠) ، ص ٣٧ . الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، (بغداد - ١٣١٣ هـ) ، ج ٢ ، ص ٧٥ .

^(٣) ابن الكلبي (ت ٢٠٤) انساب الخيل في الجاهلية والإسلام . ابن عرابي (ت ٢٣١) أسماء خيل العرب وفرسانها . ابن هذيل ، كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان .

^(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١/١٥٤ .

^(٥) ابن تيمية ، تقي الدين احمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨) ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية مراجعة محمد عبد الله السمان ، مكتبة المثني ، (بغداد - د.ت) ، ص ١٥٠-١٥١ .

^(٦) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣/٢٣ .

الخطاب فرسانه بإتقان الفروسية فهو أول المطبقين لها واشهر فرسانها حيث ”كان يأخذ بيده اليمنى أذن فرسه اليسرى ثم يجمع جزاميره¹ ويثب ، فكأنما خلق على ظهر فرسه ”^(١) ، وفي الشرع الإسلامي الفروسية هي من اشرف الصفات الإنسانية حيث ذكر صاحب النفحات ألمسكية ” إنما الناس فارس وعالم وباقي الناس تبع ورعية ”^(٢).

وقد حذر الخليفة عمر الخطاب (رض) من مخاطر السمنة والراحة على الفارس فيقول ”الراحة علة وإياكم والسمنة فأنها عقله [] ”^(٣) وقد كتب الخليفة عمر بن الخطاب إلى ساكني الأمصار ”أما بعد : فعلموا أولادكم العوم والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر ”^(٤) ، وقال الخليفة عمر (رض) أيضاً عندما رأى أفراد المجتمع في المدينة وقد اخصبوا وهم كثير منهم بمقارنة عيش العجم ، : تمعددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب وأنزوا على الخيل نزواً^(٥) ، وفي رواية أن الخليفة عمر(رض) كتب إلى عماله : ” أنتزروا و ارتدوا وانتعلوا والقوا الخفاف وارموا الأغراض والقوا الركب وانزوا نزواً على الخيل وعليكم بالمعدية أو قال العربية : ودعوا التتعم وزبي العجم ولا تلبسوا الحرير فأن رسول الله ع نهى عنه ”^(٦) .

¹ جزاميره : جزمز واجزمز : انقبض واجتمع بعضها إلى بعض ، والجزامير هي بدن الإنسان . ابن منظور ، لسان العرب ، ١٧٧ /٤ . الزبيدي ، تاج العروس ، ١٣٢/٣ .

^(١) الجاحظ ، البيان و التبيين ، ٢٤/٣ .

^(٢) الحنفي ، ١٣ .

¹] عقله : أي تعقل صاحبها وتحبسه . الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ٢ /١ . الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٧/٨ وما بعدها .

^(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢٣/٣ .

^(٤) المصدر نفسه ، ١٨٠/٢ . ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١١/١٢ .

^(٥) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢٤/٣ .

^(٦) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١٣١/٢ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧١/٦ . ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٩٢/٢ .

وكتب الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أيضاً إلى سعد بن أبي وقاص¹ " أن
اجر الخيل وسبق بين الناس " (١) .

وقد سار الأمويون على منهج رسولنا الكريم محمد ﷺ وصحابته والتابعين أبان
قيام دولتهم في دمشق سنة ٤١ هـ فلقد اكمل الأمويون الفتوحات الإسلامية التي بدأها
الخلفاء الراشدون مما أدى إلى توسع الدولة العربية الإسلامية شرقاً وغرباً ، وحصولهم
على أموال وغنائم كثيرة وهذه الأموال مكنتهم من أن يعيشوا حياة الترف والأبهة (٢) .
ونتيجة لتراكم الأموال التي كانت تغدقها الدولة عليهم بإسراف شكل ذلك طبقة
من الأغنياء الذين حاولوا الاستفادة من أوقاتهم للتسلية والترفيه عن أنفسهم (٣) ، فلقد
مارس خلفاء بني أمية الفروسية وركوب الخيل وكان غرضهم الرئيس هو الأعداد
البدني والعسكري بالإضافة إلى الجانب الترفيهي في أوقات السلم فاهتموا بها هم
وعمالهم اهتماماً كبيراً فنظموا حلقات السباق لإجراء السباقات فكان للخليفة الأموي
” معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠ هـ) مؤسس الدولة الأموية حلبة يخرجون إليها في
أيام معينة للسباق فمن حاز قصب السبق أجازوه " (٤) ، ويشترك في هذه السباقات
الكثير من الفرسان من مختلف الأمصار البعيدة من اجل نيل الجوائز والمباهاة

¹ سعد بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري الصحابي الأمير فاتح العراق ومدائن كسرى و
أحد الستة الذين عينهم عمر (رض) للخلافة و أول من رمى سهماً في سبيل الله ويقال له فارس الإسلام ولد
في ٢٣ قبل الهجرة ، نزل في الكوفة وبنى بها قصرًا ثم عاد إلى المدينة، مات في سنة (٥٥) في قصره
بالعقيق . ابن سعد ، الطبقات ، ٦/٦ . المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت ٥٠٧) ، البدء والتاريخ ، مكتبة
الثقافة الدينية ، (القاهرة - د.ت) ، ج ٥ ، ص ٨٤ . ابن بدران ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ٩٣/٦ . الزركلي
، الأعلام ، ١٣٨/٣ .

(١) ابن هذيل ، حلية الفرسان ، ١٤٣ .

(٢) شلبي ، احمد ، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مطبعة جامعة البصرة ، ط ٣ ، (بغداد - ١٩٦٩) ،
ج ٢ ، ص ١١١-١١٢ .

(٣) بيهم ، محمد جميل ، المرأة في حضارة العرب ، دار النشر للجامعيين ، (د.م - ١٩٦٢) ، ص ٨٣ .

(٤) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، تعليق حسين مؤنس ، دار الهلال (مصر-١٩٥٧) ، ج ٥ ، ص ١٧٩ .

بالخيول ” فتعلن الحكومة عن ميعاد السباق ونشر خبره فيبذل الناس الأموال في سبيل الحصول على الجوائز والمفاخرة بخيولهم المجلية والمصلية ” (١) .

وقد كان يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ) من اشد الأمويين شغفاً بسباق الخيل حتى قيل انه ” كان له قرد يسمى بابي قيس يحضره معه ... كان يحمله على أتان وحشية قد ريخت وذلت لذلك بسرج ولجام يسابق بها الخيل يوم الحلبة - فجاء في الأيام سابقاً فتناول القصبه ودخل القصبه قبل الخيل ، وعلى أبي قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشمر وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان بشقائق وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع بأنواع من الألوان ” (٢) .

وقد عني الأمويين بشكل عام بالخيل عناية كبيرة ومن بين الخلفاء الذين أولعوا بها وأقاموا الحلبات للسباق هو الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ) (٣) ، الذي لم يقتصر حب الخيل عليه وحده بل تنافس أبناء عبد الملك بعد وفاته على فرس عربي أصيل ربما فضلوا على سائر تركته (٤) ، ولقد بدأت عنايته منذ زمن والده عبد الملك فيذكر ابن بكار : أن الخليفة عبد الملك سأل أولاده قائلاً لهم : لينشدني كل رجل منكم بيتاً في الشعر قالته العرب فقال الوليد له (٥) :

ما أركب وركوب الخيل يعجبني كمركب بين دملوج واخلخال

وكثيراً ما كان الخليفة عبد الملك يشجع رغبته في حبه للخيل حيث يذكر ابن الكلبي أن عبد الملك وهب الوليد حصاناً اسمه أشقر مروان فسبق خيول الناس (٦) ، وان حبه للخيل وضعه في مشاكل مع الآخرين فقد دخل في نزاع مع عبد

(١) النصولي ، أنيس زكريا (ت١٣٧٧) ، الدولة الأموية في الشام ، مطبعة دار السلام ، (بغداد -١٩٢٧) ص٢٨٨ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ١٥/٣ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ٦٢/٧ . حتي ، فيليب ، تاريخ العرب المطول ، دار الكشاف للنشر والطباعة ، ط٣ ، (د.م - ١٩٦١) ، ج١ ، ص٢١٦ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٠٥/٧ .

(٥) ابن بكار ، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (ت٢٥٦) ، الأخبار الموفقيات ، تحقيق سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، (بغداد -١٩٧٢) ، ص٤٩ .

(٦) انساب الخيل في الجاهلية والإسلام ، ١٢٠ .

الله بن يزيد بن معاوية وأخيه خالد فكاد أن يقتلاه والسبب في هذا النزاع هو سباق الخيل وخسارة الوليد في هذا السباق (١) .

وعندما تولى الخلافة واصل هوايته في تربية الخيل وجمعها فجمع الخيول العربية الأصلية ووضعها مع خيوله فيذكر أن اعرابياً من الحجاز قدم على الوليد ومعه فرسه فادخله في سباق مع خيل الوليد فسبق خيل الوليد فطلبه الوليد فرفض الأعرابي وقال للوليد أعطيك مهراً لها سبق في العام الماضي ، ولكن الوليد أصر عليها وأخذها منه لأنها حجازية الأصل بعد أن عوضها عنه (٢) ، بالإضافة إلى ذلك اعتنى بتنظيم سباقات عامة يضم خيول مختلف البلدان ، فكتب إلى عماله بأن يختاروا له خيار الخيل فلما اجتمعت عنده عرضت عليه وبدأ السباق فسبقت خيل مصر في هذا السباق (٣) .

وجاء بعد الوليد أخوه سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) الذي اهتم بسباق الخيل إذ أمر بإقامة سباق كبير تجتمع فيه الخيول ” فلم يهمل أمرها واعد العدة لسباق عظيم تشترك فيه خيول الأمة ولكنه مات قبل أن تجرى الحلبة ” (٤) .
وذكر عن الكلبى انه قال : ” بعث ألي سليمان بن عبد الملك فدخلت عليه فسلمت عليه بالخلافة فرد علي السلام ثم أوماً ألي فجلست فسكت عني حتى قال لي يا كلبى أن ابني محمداً قره عيني وثمره قلبي قد رجوت أن يبلغ الله به افضل ما بلغ رجلاً من أهل بيته وقد وليتك تأديبه فعلمه القرآن وروه الأشعار ... وفهمه أيام الناس

(١) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩) ، انساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، (مصر - د.ت) ، ج ٤ ، ص ٦٧-٦٨ . المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥) ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق زكي مبارك ، (مصر - ١٩٣٦) ج ١ ، ص ٣٣٥-٣٤٥ .

(٢) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، مطبعة القاهرة ، (القاهرة - ١٣٤٤ هـ) ، ج ٢ ، ص ٣٩٧-٣٩٨ . ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ٣ / ١٤٢ . الفيروز ابادي ، المغانم المطابة في معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر ، ط ١ ، (الرياض - ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩) ، ص ٩٦ .

(٣) ابن ظهيرة ، أبو الطيب مجد الدين احمد بن محمد بن محمد بن علي (ت ٨٨٥) ، الفضائل الباهرة في محاسن القاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، مطبوعات دار الكتب ، (مصر - ١٩٦٩) ، ص ١٣٢ .

(٤) حتي ، تاريخ العرب ، ١ / ٢٩٦ .

... ولا يركبن فرساً محذفاً ولا مهلوباً ولا يركبن بسرج صغير فتبدو أليته منه ” (١) ، وبعد وفاة سليمان جاء الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) فأجرى السباق الذي أمر به الخليفة سليمان ” بعد أن أبى أن يجريها فقبل له يا أمير المؤمنين تكلف الناس مؤونات عظاماً وقادوها من بلاد بعيدة وفي ذا غيظ للعدو فلم يزلوا يكلمونه حتى أجرى الحلبة وأعطى الذين سبقوا ولم يخيب الذين لم يسبقوا أعطاهم دون ذلك ” (٢) ، ولقد أكثر الناس من سباق الخيل في نهاية القرن الأول الهجري مما جعل عمر بن عبد العزيز يرسل إلى ولاته في الأمصار الإسلامية ” ينهاهم عن ركض الفرس من غير حق ” (٣) .

وتذكر الروايات التاريخية أن اضخم سباق أقيم في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) الذي كان مهتماً اهتماماً كبيراً بسباق الخيل حيث ” أقيم الحلبة فأجتمع له فيها من خيله وخيل غيره أربعة آلاف فرس ولم يعرف ذلك في

جاهلية ولا إسلام لأحد من الناس وقد ذكرت الشعراء ما اجتمع له من الخيل ” (٤) ، وكان هنالك ” أربعة آلاف جواد في أصطبلاته و أصطبلات غيره في سباق كان ينظمه هو بنفسه ” (٥) ، وكان هشام لا يرضى أن ينافس في الخيل أي إنسان فقد كان لخالد بن عبد الله خيل أهداها لهشام ” أعدوا مائة من خيل المضمار بسماتها وقوامها فقدموها وأضمروها وأمروا مجريها بأن يعارضوا بها هشاماً يوماً فاستشاط ذلك غضب هشام ” ولكن خالداً قال له : ” خيل اخترتها وطلبتها من مظأنها

(١) الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢) ، الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الشيال ، ط١ ، (القاهرة - ١٩٦٠) ، ص ٣١٦-٣١٧ .

(٢) النصولي ، الدولة الأموية ، ٢٨٩ . شفيق ، عبد العزيز ، عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد ، دار العلم للملايين ، ط٧ ، (بيروت - ١٩٧٣) ، ص ١٧٥-١٧٦ .

(٣) ابن عبد الحكم ، عبد الله (ت ٢١٤) ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، المكتبة العربية ، (دمشق - ١٩٥٤) ، ص ٥٦ .

(٤) ابن الكلبي ، انساب الخيل ، ١٢٧ . المسعودي ، مروج الذهب ، ١٣٩/٣ . ابن عساکر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر ، (دمشق - ١٩٥٤) ، ج ١٤ ، ص ٤٥١-٤٥٢ .

(٥) علي ، سيد أمير ، مختصر تاريخ العرب ، نقله إلى العربية منير البعلبكي ، دار الفكر ، ط١ ، (بيروت - ١٩٦١) ، ص ١٨٨ .

حتى جمعتها لك”^(١) ، وكان الخليفة يطلب من الشعراء أن ينظموا قصائد في ذكر فضائل خيوله ”فكان لديه مسبق لا يكاد يسبق ، فسبقت له فرس أنثى وصلت أختها ففرح لذلك فرحاً شديداً وقال : علي بالشعراء ، فطلب منهم أن يقولوا في الفرس وأختها فقيل (٢) :

شاع للغراء فينا ذكرها قوائم عوج اطعن أمرها
ما نسينا بالطريق مهرها حين نقيس قدره وقدرها

أما واليه على العراق ابن هبيرة فقد انشأ حلبه للسباق في العراق وكان أهل العراق يهتمون بالفروسية والسباق ويشتركون في السباق بجيادهم^(٣) .

ويعد الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦هـ) من الخلفاء المولعين بالخيول وحبها واقتناء أجودها وأحسنها للحلبة فقد ” جمع له في الحلبة ألف قارح فكان السندي فرسه هو يسابق به أيام هشام وكان يقصر على فرس هشام المعروف بالزائد وربما ضامه وربما جاء مصلياً”^(٤) .

كان الوليد يجري السباق في الرصافة (الشام) وأقام الحلبة ومعه سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وكان له فيها جواد اسمه المصباح فلما طلعت الخيل قال الوليد :

خيلي ورب الكعبة المحرمه سيقن أفراس الرجال اللومه

(١) المؤلف مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، تحقيق عمر السعدي ، مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ، (دمشق -١٩٧٢) ، ج ٣ ، ص ٨٥-٨٦ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١/١٦٥-١٦٦ .

(٣) الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله (ت ٣٣١) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (القاهرة -١٩٣٨) ، ص ٥٩ . الالوسي ، فاروق عبد الرزاق ، الحياة الاجتماعية في العراق في العصر الأموي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ١٤٩-١٥٠ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/١٥٠ .

كما سبقناهم وحزنا المكرمه

كذاك كنا في الدهور القدمه أهل الفلا والرتب المعظمه

فاقبل فرس ابن الوليد ، ويقال له الوضاح أمام الخيل فلما دنا صرع فارسه واقبل المصباح فرس سعيد يتلوه وعليه فارسه ، وهو فيما يرى بعد سابقا وخشي الوليد ان تسبق فرس سعيد فركض فرسه حتى ساوى الوضاح فقفز بنفسه عليه ودخل سابقا فكان الوليد أول من فعل ذلك وسنه في الحلبة (١) .

كما وعرف الوليد بحسن اختياره للخيل لمعرفة في أصولها وذلك لاختياره لفرس السندي من بين العديد من الخيول التي أهديت لهشام من قبل رجل يدل على دهائه ومكره فقد وبخ الرجل على إهدائه مثل هذه الفرس وبعدما خرج اشتراه منه وعرف هذا الفرس بالسندي (٢) .

وكان بعض الولاة يقدمون الخيول الجيدة للخلفاء فقد أهدى عمرو بن العاص لمعاوية ثلاثين من سوابق الخيل عندما كان واليا على مصر فعرضها معاوية على عقبة بن سنان بن يزيد فقال فيها ” أنها لسامية العيون ولاحقة القطن ، مصغية الأذان ، قباء الأسنان ، ضخام الركبات ، مشرفات الحجبات ، رحاب المناخر ، صلاب الحوافر ، وقعها تحليل ورقعها تحليل ، فهذه أن طلبت سبقت وان طلبت لحقت قال له معاوية : اصرفها إلى رجلك فأنا بنا عنها وبفتيانك أليها حاجة ” (٣) .

كما كان يتدربن على ركوب الخيل الأميرات ونساء الخليفة والبلات (٤) ، ويشتركن في السباق وكانت لهن خيل تسبق فكانت عائشة بنت هشام بن عبد الملك ولوعة مثل أبيها في اقتناء الخيل وتسير معه في موكبه لإعجابه بها وكان لها خيل تسبق (٥) ، ”

(١) المصدر نفسه ، ١٥١/٣ .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ٦٤/٣ .

(٣) القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت ٤٥٣) ، زهر الآداب وثمر الألباب ، شرحه زكي مبارك تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط ٣ ، (د.م - ١٩٥٣) ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

(٤) حسن ، إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، مكتبة النهضة ، (مصر - د.ت) ، ج ١ ، ص ٥٤٩ .

(٥) المؤلف مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ١٠٧/٣ .

ولقد وصف عبد الرحمن بن الحكم خيول معاوية بعد أن عرضها عليه مما أثار غضب معاوية فطرده من البلد وبعد ان توسط له أخوه مروان بن الحكم أذن له بالبقاء أما وصفه فقال له كيف تراه ؟ فقال هذا سابع ، ثم عرض عليه آخر فقال: هذا ذو علالة ثم مرَّ به آخر، فقال : وهذا أجش هزيم فقال له معاوية : ... اخرج عني فلا تساكنني في بلد ” (١) .

ولقد عرف العرب أسماء الخيول ” كما عرفوا عنها أشياء كثيرة فأطلقوا عليها أسماء و أوصافاً متعددة ... فالحصان أو الفرس أو الفحل هو الذكر من الخيل و الكميت هو السريع والموسوم هو الذي خص بعلامة ، والأجرد هو قصير الشعر ” (٢) ، ولا يعرف أحد بالضبط ما هي الحلبة وكم عدد الخيول التي تتكون منها (٣) .

واشتهرت بلاد نجد بجيادها الكريمة فأهتموا بالمحافظة على نقاوة دمها وخلوصها من الهجنة والاختلاط ، فمن الخيول الأصيلة (الكحيلان) والذي يتميز بجمال جسمه وقوة احتماله ونباهته وأخلاصه لسيده وتعلقه به واهم ميزة للخيول العربية هي السرعة التي تحقق لفارسها المطاردة والألعاب الرياضية كرمي الجريد والسباق والصيد (٤) ، ويذكر صاحب كتاب الأغاني أن هشام بن عبد الملك زار المدينة فأقام مهرجانا لسباق الخيل (٥) ، وكان بني مصعب بن الزبير يتسابقون على الخيل العراب (٦) ، ولقد دعا عبد الله بن عمر الأعراب في السقيا^١ فجعل يسبق بينهم فالسباق يعد من وسائل التسلية التي زاولها الناس في العصر الأموي (١) .

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٦٨/١٣ .

(٢) ماجد ، عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، مكتبة أنجلو المصرية ، ط ٣ ، (القاهرة - ١٩٧٣) ، ص ١٤٠ .

(٣) علوي ، التربية البدنية عن العرب ، ١٠٦ .

(٤) يوسف ، الرياضة ووسائل اللهو عند العرب ، ١٠٣ .

(٥) الأصفهاني ، ١١ / ١٩٣ .

(٦) ابن بكار ، جمهرة نسب قریش وأخبارها ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، (القاهرة - ١٣٨١ هـ) ، ج ١ ، ص ٣٤٠ .

^١ السقيا : وهي لبني غفار من كنانة وهي في طريق مكة بينهما وبين العرج (١٧) ميلاً وهي كثيرة الآبار والعيون والبرك ، والسقيا بئر بالمدينة يقال منها كان يستقي رسول الله ﷺ . اليعقوبي ، البلدان ، المكتبة المرتضوية ، (النجف -

كما نظم الشعراء قصائد عديدة في وصف الخيل منهم محمد بن يزيد بن عبد الله بن مروان نظم قصائد وصف بها خيل الحلبة العشرة بأسمائها وصفاتها وهي احسن ما نظم في ذلك^(٢) ، والقطراني والأعرابي فرسا عباد بن زياد ابن أبيه وكانا له جميعا وفيه يقول عبد الملك بن مروان^(٣) :

سبق ” عباد ” وصلت لحيته وكان خرازاً تجوداً قريته

ولقد شجع الخلفاء العباسيون التربية البدنية ومن أولئك الخلفاء من عرف بكراهيته للكسل وتجنيد النشاط الرياضي وخاصة للشباب فقد قبح المأمون الكسل بالشباب والجنب بالمقاتل^(٤) .

استمر الخلفاء العباسيون العناية بالفروسية وركوب الخيل حتى اصبح سباق الخيل أحد السمات البارزة في العصر العباسي فأسسوا الحلبات ونظموها واعتنوا بتربية الخيول ومارسوا التدريب على الفروسية وألعابها فاقبل عليها الشباب بهمه ونشاط ، وسباقات الخيل من المهرجانات التي كانت تستهوي الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة وعامة الشعب فبلغ من شغف الناس بالسباق أن السابق يأخذ حصان المسبوق^(٥) ، وكان الخلفاء العباسيون يشجعون الفرسان ويكرمونهم ويحرصون اشد الحرص على مشاهدة مسابقات الخيل بأنفسهم ” فكان الخليفة أبو العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦ هـ) - يجري سباق الخيل في المدائن وغلبة مرة خيل خالد بن برمك خيله ، فلم

(١) ١٣٣٧ - ١٩١٨) ، ص ٧٨ . المقدسي ، محمد بن احمد البشاري (ت ٣٧٥) ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، (ليند - ١٩٠٩) ، ص ١٠٦ . البكري ، أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، ط ١ ، (القاهرة - ١٩٤٥) ، ج ٣ ، ص ٧٤٢ ، ياقوت ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦) ، معجم البلدان ، (بيروت - ١٩٥٥) ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ١٥١/٥ ، الكتاني ، عبد الحي ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت - د.ت) ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .

(٣) زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ١٧٦/٥ .

(٤) ابن الكلبي ، انساب الخيل ، ١٢٨ .

(٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، (مصر - ١٩٢٥) ، ص ٣٢١ .

(٥) متز ، دم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، مطبعة الخانجي ، (القاهرة - ١٩٦٧) ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .

يغضب لذلك”^(١)، أما الخليفة المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ) ” فكان

يجري سباق الخيل في موضع يدعى الرصافة بظهر الكوفة وكان يقيم بها أياماً”^(٢).

وحرص الخلفاء العباسيون وإقتداءً بمن سبقهم على تربية أبنائهم تربية عسكرية رياضية ورغبتهم في تقوية أجسامهم وتدريبهم على المتاعب والمخاطر وتهيئتهم لتحمل أعباء الأمانة والملك وكل ما يقتضيه ذلك العهد من أسفار وغزو وجهاد^(٣).

كما شجع الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩ هـ) ” ابنته البانوقة على ركوب الخيل وكانت تصحب أبيها في أسفاره وهي صبية ”^(٤).

وكان الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ) يمارس الرياضة على أنواعها منها ركوب الخيل والعباب الفروسية فكان فارساً يحسن الطراد على الخيل إلى حد الإعجاب وله في الفروسية العاب كثيرة يمارسها في أوقات فراغه وله مسابقات يعقدها بنفسه مع مشاهير قواد جيشه وأمراء بيته فيغلبهم ويغلبونه^(٥).

وتنقل لنا كتب التاريخ روايات كثيرة عن اهتمام الخلفاء والأمراء بهذه السباقات حيث ” أجرى الرشيد الخيل يوماً بالرقعة فلما أرسلت صار إلى مجلسه في صدر الميدان حيث توافى إليه الخيل فوقف على فرسه وكان في أوائلها سوابق من خيله يقدمها فرسان في عنان واحد لا يتقدم أحدهما صاحبه فتأملها فقال : فرسي والله ثم تأمل الأخرى فقال : فرس ابني المأمون ، قال : فجاء يحتكمان أمام الخيل وكان فرسه السابق وفرس المأمون الثانية فسر بذلك”^(٦).

” ومن ثم جاء الخيل بعد ذلك ، فلما انقضى المجلس وهمَّ بالأنصراف ، قال الأصمعي وكان حاضراً للفضل بن ربيع يا أبا العباس ، هذا يوماً من الأيام فاحب ان

(١) الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، ٢٠٧ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١١/٨ .

(٣) الجومرد ، عبد الجبار ، هارون الرشيد دراسة تاريخية اجتماعية ، مطبعة دار الكتب ، (بيروت - ١٩٦٥) ، ج ١ ، ص ٧٦ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٨٦/٨ .

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٤٥/٨ .

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٣٧٢ .

توصلني إلى أمير المؤمنين وقام الفضل فقال : يا أمير المؤمنين هذا الأصمعي يذكر شيئاً من أمر الفرسين يزيد الله به أمير المؤمنين سرورا قال : هاته ، فلما دنا فقال : ما عندك يا أصمعي ؟ قال : يا أمير المؤمنين كنت وابنك اليوم في فرسيكما كما قالت الخنساء^(١) :

جارى أباه فاقبلا وهما يتنازعان ملاءةَ الحَصْرِ
وهما كأنهما وقد برّزا صقران قد حطا على وكر
برزت صفيحة وجه والده ومضى على غلوائه يجر
أولى فأولى أن يقاربه لولا جلال السن والذكر

والخيول التي كانت تجري في الحلبات هي جياذ أصيلة وتستخدم للركوب والصيد^(٢) ، فكان سباق الخيل يحضره الخلفاء بأنفسهم وعامة الناس فالفروسية كانت تستهوي الشباب بما فيها من ألوان الشجاعة ولهذا كان الشباب من عامة بغداد يمارسونها فيتخذون لهم أزياء خاصة كحلق شعورهم بأشكال معينة وبراعتهم في استعمال السلاح كالضرب بالسيف أو الرمي عن القسي بالنبل^(٣) ، روي الجهشيارى أن الخليفة هارون الرشيد كلف وزيره جعفر بن يحيى البرمكي^(٤) ” بان يتخذ خيلاً يجوبها في الحلبة ، وحدث أن قام سباق في الرقة ، فسبقت خيل جعفر البرمكي خيل الرشيد ، مما اغضب ذلك الخليفة ، فاسترضاه جعفر بتذكيره بقصة أبو العباس السفاح ” التي ورد ذكرها^(٤) .

وكان للخليفة هارون الرشيد أصطبلات لتوليد عناق الخيل وتربيتها وتمارينها وله كذلك حلبات لسباق الخيل في الكرخ والرصافة والرقة ، وكان يجري خيوله مع خيول الأمراء والوزراء والقادة ويخصص لها الجوائز الضخمة ويحضر سباقاتها بنفسه

(١) المصدر نفسه ، ٣ / ٣٧٢ .

(٢) الديميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ١٠٨/٢ .

(٣) فهد ، بدري محمد ، العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري ، مطبعة الرشاد ، (بغداد - ١٩٦٧) ، ص ٢٠٥ .

(٤) الوزراء والكتاب ، ٢٠٧ .

”^(١) ، ويذكر لنا الطبري أن الخلافة حين أفضت إلى محمد الأمين (١٩٣ هـ) ” وهذا
الناس ببغداد اصبح صبيحة السبت بعد بيعته بيوم ، فأمر ببناء ميدان حول قصر أبي
جعفر في المدينة للصوالة واللعب فقال في ذلك شاعر من أهل بغداد ” ^(٢) .

بنى أمين الله ميدانا وصير الساحة بستانا
وكانت الغزلان فيه بانا يهدى إليه فيه غزلانا

وشيد الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) عندما أنتقل إلى قصر أبي جعفر
ميدانا لركض الخيل واللعب بالصوالة وحير لجمع الوحوش وكان من احب المواقع
إليه ، وبنى أيضاً منظرة الحلبة وهي موضع مشرف ينظر منه وهي منظرة محكمة
البنيان في وسط السوق في آخر محلة المأمونية^١ ببغداد قرب الحلبة ^(٣) ،
وغلب على الخليفة المعتصم بالله (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) حب الفروسية والاهتمام بها ^(٤) ،
كما شيد الخلفاء (دار الخيل) وهي من دور الخلافة المعظمة ببغداد وكانت داراً
عظيمة الأرجاء وعالية البناء لها صحن عظيم ألف ذراع في ألف ذراع . كان يوقف
فيها في الأعياد وعند ورود الرسل من البلاد ، في كل جانب منها خمس مائة فرس
بالمراكب الذهب والفضة كل فرس منه على يد شاكري ^(٥) .

وقد قسم الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) جنده من الفرسان إلى ثلاث
مراتب وذلك حسب خبرتهم او كفايتهم في الرماية والفروسية بعد أن أجرى لهم امتحانا
بحضوره وخصص لهم الرواتب الآتية :

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٣٧٢ .

(٢) تاريخ الرسل والملوك ، ٨ / ٣٧٢ - ٣٧٣ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٩ / ٢٢٤ .

^١ المأمونية : هي محلة وسط بغداد أمر المستجد بالله بنقضها وتجديدها على ما هي عليه اليوم جعلت ليجلس
فيها الخليفة ويستعرض الجيوش في أيام الأعياد . ياقوت ، معجم البلدان ، ٢ / ٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ٥ / ٢١٢ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ٣١٩ .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ٢ / ٤١٩ .

١. الفرسان المميزون بعلامة (جيد) والذين يسمون بعسكر الخاصة مع بعض الجند من غلامان المعتضد وأيام شهرهم (٩٠) يوماً وقد بلغت رواتب هؤلاء التسعينية ١٣٥ ألف دينار شهرياً^(١).
 ٢. الفرسان الذين ميزوا بعلامة (متوسط) والذين يسمون بعسكر الخدمة ممن ضم إلى بدر وأيام شهرهم (١٢٠) يوماً وبلغت رواتبهم (٦٠) ألف دينار شهرياً^(٢).
 ٣. الجند الذين ميزوا بدرجة (الدون) الذين استخدموا في أعمال الخراج ومساعدة أصحاب المعاون ببغداد وواسط والكوفة وأيام شهرهم (١٨٠) يوماً تقريباً وهؤلاء كانوا يأخذون رواتبهم من الجهات التي يخدمونها^(٣).
وعرف أيضاً الخليفة المعتضد بالله ببراعته في ركوب الخيل وترويضها^(٤).
- والخليفة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ) كان يحب السماع في خلوته إلى أخبار الخيل وصفاتها وما قيل في سباق الخيل من جميل الشعر^(٥)، واعتناء الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ) بسباق الخيل أيضاً وكان يحرص على إقامة حلبه السباق وحضورها بنفسه^(٦)، ” ولقد بنى احمد بن طولون قصراً كبيراً في مدينة القطائع وجعل له ميداناً كبيراً يضرب به بالصولجان فسمي القصر كله الميدان، وكان كل من أراد الخروج من صغير وكبير إذا سأل عن ذهابه يقول إلى الميدان وعمل الميدان أبواباً لكل باب اسم وهي باب الميدان، ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب

(١) الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الحراني (ت ٤٤٨هـ)، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي (مصر- ١٩٥٨)، ص ١٧-١٨.

(٢) المصدر نفسه، ١٩.

(٣) الصابي، الوزراء أو تحفة الأمراء، ١٨، تحسين حميد مجيد، المعتضد بالله الخليفة العباسي (٢٧٩- ٢٨٩هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، سنة ١٩٦٩، ص ٢٥٦.

(٤) الصابي، رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، (بغداد- ١٩٦٤)، ص ٤٩-٥٠.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ٣٤٥/٤، ٣٥٢.

(٦) حسن، تاريخ الإسلام، ٩٦٥/٥.

الصوالجة وباب الخاصة ولا يدخل منه إلا خاصة ابن طولون وكانت الأبواب تفتح في يوم العيد او يوم عرض الجيش أو يوم الصدقة ”^(١)، وقد انشأ خمارويه^١ بن احمد بن طولون حلبة لسباق الخيل واصطبلات تنتج فيها الخيل لحلبة السباق^(٢)، وكانت حلبة السباق في مصر بمثابة الأعياد فكانت حلبة السباق في أيام خمارويه تقوم عند الناس مقام الأعياد لكثرة الزينة وركوب سائر الغلمان والعساكر على كثرتهم بالسلاح التام فيجلس الناس لمشاهدة ذلك وتطلق الخيول من غايتها فتمر متفارقة يقدم بعضها بعضا حتى يتم السبق^(٣)، وفي عام (٣٢٤ هـ) شرع الأخشيد في إجراء حلبة السباق على رسم احمد بن طولون^(٤)، وأما الكرة والصولجان فهي لعبة يستخدم فيها الخيل ومارسها عرب الحيرة قبل الإسلام حيث يروي ” أن عدي بن زيد^١ تعلم لعبة الكرة والصولجان من العجم^(٥)، في الأساس هي لعبة فارسية والكرة تصنع من مادة خفيفة مرنة كالفلين ونحوه وتلقى في ارض الميدان فيتسابق الفرسان إلى التقافها بعصا عقاء

(١) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، دار صادر ، (بيروت - د.ت) ، ج ٧ ، ص ١٦٧ . ابن تغري بردي ، يوسف بن تغرب (ت ٨٧٤) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية ، (القاهرة - ١٩٦٣) ، ج ٣ ، ص ١٦ .

^١ خمارويه بن احمد بن طولون أبو الجيش كانت ولايته أيام المعتمد على الله والمعتمد فتزوج الأخير ابنته قطر الندى بنت خمارويه . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢/٢٤٩ ، ابن بدران ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ٥ / ١٧٦ .

(٢) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ٧ / ١٦٧ .

(٣) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ٧ / ١٦٥ .

(٤) متر ، الحضارة الإسلامية ، ٢ / ٢٥٩ .

^١ عدي بن زيد : هو عدي بن زيد حماد بن زيد العبادي التميمي الشاعر من دهات عرب ما قبل الإسلام وكان قروياً من أهل الحيرة فصيحاً يحسن العربية والفارسية والرمي بالنشاب ويلعب لعب العجم بالصولجة على الخيل وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى توفي نحو ٣٥ هـ . أبين قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، ط ٢ ، (بيروت - ١٩٦٩) ، ج ١ ، ص ١٥٠ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٢ / ٩٧ . البغدادي ، عبد القادر (ت ١٠٩٣ هـ) ، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي ، ط ١ ، (الرياض - ١٩٨١) ، ج ١ ، ص ١٨٤ - ١٨٦ .

(٥) جاد المولى ، محمد احمد وآخرون ، أيام العرب في الجاهلية ، مطابع عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ط ٣ ، (مصر - د.ت) ، ص ٩٠ .

يسمونها الصولجان أو الجوكان ويرسلون الكرة بها في الهواء وهم على خيولهم ^(١) ، وهي أشبه بلعبة الهوكي التي يلعبها الأوربيون الآن .

ويعد الخليفة المهدي والد هارون هو أول خليفة لعب بالكرة والصولجان خصوصا انه كان يربي أبناءه تربية عسكرية ويجهد لتعليمهم فنون الفروسية فقد ذكر الجهشيارى عن خالد بن يزيد أن أباه حدثه أن بشار بن برد هجا صالح بن داود أخا يعقوب حين وليّ فقال :

هم حملوا فوق المنابر صالحاً أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب بن داود هجاؤه فدخل على المهدي فقال له : يا أمير المؤمنين أن هذا الأعمى المشترك قد هجا أمير المؤمنين قال : وما قال ؟ فقال : ليعفني أمير المؤمنين من إنشاد ذلك فأبى عليه وراجعته ولم يزل به إلى أن انشده ^(٢) :

خليفة يزني بعماته يلعب بالدبوق والصولجان

ولابن برد بيت شعر آخر ذكره لنا الاصبهاني واصفاً الكرة والصولجان ^(٣) :

كان فواده كرة تنزى حذار البين لو نفع الحذار

كان الخلفاء والأمراء والوزراء والولاة العباسيون يلعبون كرة الصولجان في ميادين خاصة شيدت في قصورهم .

” فالخليفة الرشيد لعب بالصولجان في الميدان ورمى بالنشاب في البرجاس ولعب بالأكرة والطباطاب ، وقرب الحذاق في ذلك فعم الناس ذلك الفعل و أجرى عليهم الرزق ” ^(٤) .

فقد احب الرشيد لعب الصولجان على الخيل فشجعها ولعبها مع اصحابه وقواده وخاصته وشكل لها فرقا منهم تتميز عن بعضها بالألوان وجعل لها ميادين

(١) زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ٥ / ١٨٠ .

(٢) الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، ١٥٨ . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١ / ٢٤٥ . ابن عاشور ، محمد الطاهر ، ديوان بشار بن برد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، (القاهرة - ١٩٦٦) ، ج ٤ ، ص ٢٠٧ .

(٣) الاصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، (بيروت - د.ت) ، ج ٣ ، ص ١٧١ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ٣١٦ .

خاصة أنيقة تحيطها مقاعد مريحة لجلوس المتفرجين ، ومن طرائف ما يحكى عن هذه اللعبة، أن جعفرأ البرمكي كان ينظم دائماً إلى أعضاء فرقة الخليفة ولا يلعب ضده ، فقال له الرشيد يوماً : كن يا جعفر مع الفرقة المقابلة ، لتتنز القوى بيننا ، فرفض جعفر وقال : لا أكون ضد أمير المؤمنين في جد ولا في لعب فاعجب بقوله (١) .

واهتم الخليفة الأمين بلعبة الكرة والصولجان اهتماماً كبيراً فأمر ببناء ميدان للعبة بعد بيعته بيوم ، فتنقل لنا الروايات التاريخية بأنه : ” لما أفضت الخلافة إلى محمد وهدأ الناس ببغداد أصبح صبيحة السبت بعد بيعته بيوم فأمر ببناء ميدان حول قصر أبي جعفر في المدينة للصولجة واللعب (٢) ، وكان الأمين نازلاً في قصر الخلد ثم تحول إلى قصر أبي جعفر بالمدينة ” (٣) .

وكذلك شغف الخليفة المأمون بلعبة الكرة والصولجان فعمل ميداناً لها في القصر المأموني الذي كان يعرف بالقصر الجعفري ، وهو الذي أنشأه جعفر البرمكي ، ثم انتقل القصر إلى المأمون فكان من احب المواضيع إليه وأشهاها لديه ، واقتطع جملة من البرية عملها ميداناً لركض الخيل واللعب بالصولجة وحيراً لجميع الوحوش وفتح له باباً شرقياً إلى جانب البرية و أجرى فيه نهراً أساقه من نهر المعلى ” (٤) .

أما الخليفة المعتصم فكان شديد الرغبة فيها ، شديد في سامراء ميادين للعب بها (٥) ، فلم يكن في بني العباس أشجع منه ولا اشد منه قلباً ولا أتم تيقظاً في الحرب وانه

(١) الجومرد ، هارون الرشيد ، ٢٧١/١ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٧٢/٨ ، ٣٧٣ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٢٩٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥١٢/٨ .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان ، ٤/٢ . ابن الساعي ، تاج الدين أبي طالب الخازن اليعقوبي (ت ٦٧٤) ، جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر و الإمام المسمى نساء الخلفاء ، تحقيق مصطفى جواد ، دائرة المعارف ، (مصر-د.ت) ، ص ٧٦ .

(٥) الالوسي ، سالم ، ميادين السباق في سامراء ، مجلة أقلام ، العدد ٣ ، لسنة ١٩٦٤ ، بغداد ، ص ١٠٥ .

اعتمد بإصبعيه السبابة والوسطى على ساعد إنسان فدقه وكان يلوي العمود الحديد حتى يصير طوقاً ويشد على الدينار بإصبعه فيمحو كتابته (١) .

كان المعتصم يلعب الصولجان مع قادته ، ومن لطيف ما يحكى انه ” قسم أصحابه يوماً للعب بها فجعل الافشين في جهة وهو في جهة ، فقال الافشين : (يغضبني أمير المؤمنين من هذا) فقال : ولم ؟ قال : لأنني ما أرى أن أكون على أمير المؤمنين في جد ولا هزل فأستحسن ذلك منه وجعله في حزبه ” (٢) .

وتنقل لنا الروايات التاريخية أن الخليفة المعتصم كان يدعو خاصته للعب معه والاستحمام والتدليك والراحة بعده ” فذكر محمد بن راشد قال : لي أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم : دعاني أمير المؤمنين المعتصم يوماً فدخلت عليه وعليه صدره وشيء ومنطقة ذهب وخف احمر فقال لي : يا إسحاق أحببت أن اضرب معك بالصوالة فبحياتي عليك ألا لبست مثل لباسي ، فأستعفيت من ذلك فأبى فلبست مثل لباسه ثم قدم إليه فرساً محلاة بحلية الذهب ودخلنا الميدان ، فلما ضرب ساعة ، قال لي : أراك كسلان ، واحسبك تكره هذا الزي ؟ فقلت : هو ذاك يا أمير المؤمنين ، فنزل واخذ بيدي ومضى يمشي وأنا معه إلى أن صار إلى حجرة الحمام ، فقال : خذ ثيابي يا أبا إسحاق فأخذت ثيابه حتى تجرد ثم امرني بنزع ثيابي ففعلت ، ثم دخلنا الحمام ... ” (٣) ، أما الخليفة المستكفي فتذكر الروايات عنه انه كان شجاعاً يعرف بالكرة والصولجان (٤) .

(١) ابن الكازورني ، ظهير الدين علي بن محمد (ت ٦٩٧) ، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة ، (بغداد - ١٩٧٠) ، ص ١٤٠ .

(٢) زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ٥ / ١٨٠ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥ / ٦٢ .

(٤) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٤٨٧ .

ولقد كان الخليفة المقتفي لأمر الله يلعب كرة الصولجان مع أولاده وحاشيته في أثناء زيارته لمدن الخلافة (١).

وان الوزير عبد الله بن يحيى بن خاقان كان سبب وفاته أن له خادماً اسمه رشيق صدمه في الميدان (ميدان لعبة الكرة) فسقط عن دابته سنة (٢٦٣ هـ) وسال من منخره وأذنه دم فمات بعد ثلاث ساعات ولقد كان وزير كل من المتوكل والمعتمد وظل وزيره إلى أن مات (٢)، وروي المؤرخون أن احمد بن طولون تولى مصر في عهد الخليفة المستعين فأمر ببناء قصر وميدان كبير للعبة الكرة والصولجان في القطائع بالقسطنطينية بمصر حاذياً حذو الخلفاء العباسيين ومتأثراً بالفن المعماري في تشييد القصور والميدان في مدينة سامراء التي نشأ بها وترعرع أبوه طولون قائداً الحرس الخليفة المعتمد الذي شيّد مدينة سامراء سنة (٢٢١ هـ) ويعود الفضل لابن طولون في نشر هذه اللعبة في مصر والشام وغيرهما من الأمصار فبنى ابن طولون قصره ووسعه وحسنه وجعل له ميادناً كبيراً يضرب فيه بالصولجة فسمي القصر كله الميدان (٣)، وتولى من بعد احمد بن طولون أبناءه وأحفاده فأولوا الاهتمام ببناء ميادين للصولجة اقتداءً به (٤)، وتوفي والي جرحان أثناء مزاولته اللعب بالكرة والصولجان (٥).

أما مسابقة الإبل فقد استخدمها العرب قبل الخيل حيث كانت تقضي حوائجهم في نقل الأمتعة و المشاركة في ميدان القتال وزال استعمالها بعد أن عرفوا الخيل وتفوقها على الإبل فكانوا في بداية حياتهم يهتمون بتدريبها عن طريق إقامة المسابقات فسباق الإبل سبق

(١) البنداري ، الفتح بن علي بن محمد (ت ٦٤٣) ، تاريخ دولة آل سلجوق ، طبع على نفقة شركة طبع الكتب العربية بمطبعة الموسوعات ، (مصر - ١٩٠٠) ، ص ٢٦١ .

(٢) التتوخي ، ابو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد (ت ٣٨٤) ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ، مطابع دار صادر، (بيروت - ١٣٩٢-١٩٧٢) ، ج ١ ، ص ١٨ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٣/٣٨ .

(٣) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ١٩٧/٢ .

(٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١٦/٣-١٧ . المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ٣١٥/١ .

(٥) متر ، الحضارة الإسلامية ، ٢/٢٦٢ .

السباق بين الخيل ^(١) ، فيروي أبو هريرة عن الرسول ﷺ قوله: (لا سبق إلا في خف أو نصل أو حافر) فالخف هو البعير ونحوه ^(٢) .

واهتم رسول الله ﷺ بسباق الإبل فكانت ابنة تشارك فيه فيروي عن انس (رض) قال: ” كان للنبي ﷺ ناقة تسمى العضباء لا تسبق . فجاء أعرابي عن قعود له فسابقها فسبقها الأعرابي فشق ذلك على المسلمين فقال : (حق على الله إلا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه) ^(٣) ، بدأت مسابقة الإبل سنة ٦ هـ وروي عن رسول الله ﷺ ” انه سبق بين الإبل والخيل أي بين الإبل وحدها وبين الخيل وحدها لان المسابقة بين الجنسين لا تجوز ” ^(٤) ، وفي النقيع أجرى سباق الإبل فسبقت القصواء الإبل والذي سبق على الناقة هو بلال الحبشي ^(٥) .

(١) ساعاتي ، أمين ، الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدرا لإسلام ، دار اليمامة ، ط ١ ، (جدة - ١٩٨٢) ، ص ٧٣ .

(٢) النسائي ، سنن النسائي ، ٢٢٦/٦ . ناصيف ، التاج الجامع ، ٣٥٧/٤ .

(٣) الحراني ، مجد الدين ابو البركات عبد السلام ، المنتقى من أخبار المصطفى ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط ١ ، (مصر - ١٩٣٢) ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ . ناصيف ، التاج الجامع ، ٣٥٦/٤ .

(٤) الدمياطي ، فضل الخيل ، ٧٩ .

(٥) الواقي ، المغازي ، ٤٢٥-٤٢٦ .

الفصل الثاني الصيد

اقرّ الإسلام الصيد لحاجة العرب إلى لحومها ، واعتبرها أحد وسائل الترويح والتسلية ومن احبها إلى نفوسهم لكونه يتيح فرصة لإظهار الشجاعة والفروسية سواء كان يمارس بالجوارح أو على ظهور الخيل ، فهو رياضة ترويحية شغفوا بها كثيرا وتدريبوا على إتقانها وحفظوا ذلك في شعرهم وقصصهم .

وردت آيات كثيرة في كتاب الله العزيز تحل الصيد ومنها : قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ } (١) ، وقال تعالى { أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ } (٢) ، وقال تعالى { أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ } (٣) .

كما وردت آيات تحرم الصيد في أيام الحرم فقط : فقال تعالى { وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا } (٤) ، قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ } (٥) ، وقال تعالى { وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا } (٦) ، ويقول صاحب كتاب الفخري : ” انه ما لهج الملوك بشيء اشد من لهجهم بالصيد والقنص حيث يشتمل على فوائد منها تمرين العساكر على الركض والكر وتعويدهم الفروسية ومواصلتهم للرمي بالنشاب والضرب بالسيف والدبوس ” (٧) ، فأهتم العرب بعملية الصيد والقنص وعدوها مظهراً من مظاهر الشجاعة والفروسية إضافة إلى كونها

(١) سورة المائدة ، من الآية : ٩٤ .

(٢) سورة المائدة ، من الآية : ٩٦ .

(٣) سورة المائدة ، من الآية : ٤ .

(٤) سورة المائدة ، من الآية : ٩٦ .

(٥) سورة المائدة ، من الآية : ٩٥ .

(٦) سورة المائدة ، من الآية : ٢ .

(٧) ابن الطقطقى ، ابو جعفر محمد بن علي بن محمد بن طباطبا (ت ٧٠٩) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، تحقيق إبراهيم زيدان ، المطبعة الرحمانية ، (القاهرة - ١٩٢٧) ، ص ٤٥ .

مصدراً للرزق ، ففرقوا بين هواية الصيد ومهنة الصيد وشواهد الشعر العربي كثيرة في ذلك المضمار (١) .

والى جانب استعانة العرب بالخيل في الصيد ، استخدموا أيضاً الطيور الجارحة كالبزة والصقور حيث كانت لهم فيها شهرة فائقة عن بقية الأمم في تدريبها (٢) .

فكانوا هم أول من روض الفهود واستخدموها في الصيد بالإضافة إلى اهتمامهم بكلاب الصيد فغالوا في اقتنائها للاستعانة بها في صيد الغزلان ومن بين أنواعها هي الكلاب السلوقية (٣) .

ويذكر الواقدي عن رافع بن خديج^١ انه أقمنا بتبوك مع رسول الله ﷺ وأصحابه فأصابنا نقص في الطعام ” فجنّت إلى رسول الله فقلت أن اللحم ها هنا وقد سألت أهل البلد عن الصيد فذكروا لي صيداً قريباً فأشاروا إلى ناحية المغرب فأذهب فأصيد في نفر من أصحابي ، فقال الرسول : اذهب في عدة من أصحابك وكونوا على خيلٍ ... فأطلقت في عشرة من الأنصار ... وفيهم أبو قتادة^١ وكان صاحب طرد بالرمح وكنت رامياً فطلبنا الصيد فأدرکنا صيداً فقتل أبو قتادة خمسة احمره بالرمح على فرسه ورميت من عشرين ظيباً واخذ أصحابنا الظبين والثلاثة والأربعة وأخذنا نعامة

(١) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٦٧٤/٤ - ٦٨١ .

(٢) الجاحظ ، الحيوان ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٦٩) ، ج٦ ، ص٤٧٨ .

(٣) كشاجم ، أبي الفتح محمود بن الحسن الكاتب (ت ٣٥٨) ، المصايد والمطارذ ، تحقيق محمد اسعد طلس ، مطبعة دار المعرفة ، (بغداد - ١٩٥٤) ، ص ١٣١ .

^١ رافع بن خديج : هو رافع بن خديج بن رافع الأنصاري ، الاوسي الحارثي ولد في السنة الثانية عشر قبل الهجرة صحابي كان عريف قومه بالمدينة شهد احداً والخندق توفي متأثر بجراحه سنة ٧٤ هـ ، له ثمانية وسبعون حديثاً . ابن سعد ، الطبقات ١/٤٦٩ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٦٥) ، ج٤ ، ص ١٤١ . الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد (ت ٧٦٤) ، فوات الوفيات ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، (القاهرة - ١٩٥١) ، ج١ ، ص ١٦١ . ابن حجر ، الإصابة ، ١٨٦/٢ . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، دار الفكر ، ط ١ ، (بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤) ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ .

^١ أبو قتادة : هو الحارث بن ربيعي توفي سنة ٥٤ هـ . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ١٠/١٥ - ١٦ .

طردناها على خيلنا...” (١) ، ومن أشهر الحيوانات التي كان يتم اصطيادها هي الذئب والظبي والحمار الوحشي والطيور والغزلان والأرانب ، وهواية الصيد من أبرز وسائل التسلية عند ملوك العرب وأثريائهم فكانوا يمضون أوقاتاً طويلة في فصل الربيع عند برك المياه في البادية (٢) .

وهناك شخصيات كانت مولعة بالصيد عند عرب ما قبل الإسلام ومنهم عدي بن حاتم الطائي حيث كان صياداً ماهراً وله كلاب يصطاد بها (٣) ، وكان الحمزة بن عبد المطلب صاحب صقور وساعة إسلامه كان عائداً من رحلة صيد وفي يده صقر (٤) ، حيث يذكر ابن إسحاق : حدثني رجل من كان واعية : ” أن أبا جهل مرّ برسول الله عند الصفا ، فأذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله ، ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمر وبن كعب بن سعد بن تيم بن مرة في مسكن لها تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه فعمد إلى ناد من قريش عند الكعبة فجلس معهم ، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب (رض) أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص يرميه ويخرج له وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش ألا وقف وسلم وتحدث معهم ، وكان اعز فتى قريش وأشد شكيمة...” (٥) ، فلما مرّ بالمولاة نقلت إليه الحادثة فخرج يسعى ولم يقف ، فلما دخل المسجد أقبل نحوه (أي أبا جهل) حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال : أتشتمه و أنا على دينه وأقول ما يقول ؟ ” (٦) .

ولقد وردت أحاديث كثيرة تبيح الصيد ، فقد روي عن عدي بن حاتم الطائي وكان صياداً صاحب كلاب وجوارح جاء يسأل رسول الله ﷺ عن أمر الصيد قال :

(١) المغازي ، ١٠٣٥-١٠٣٦/٣ .

(٢) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ٦٧٩،٦٨٠/٤ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، ١٥٢٩/٣ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢٦٠/١ .

(٥) المصدر نفسه ، ٢٦٠/١ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٥٦/٢ .

(٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢٦١/١ .

” أني أرسل الكلاب المعلمة فيمسكن عليّ واذكر اسم الله عليه ، فقال : إذا أرسلت كلبك المعلم ، وذكرت اسم الله عليه فكلّ : وان قتلن ؟ قال : وان قتلن ما لم يشركها كلب ليس معها ، قلت له : فأني ارمي بالمعراض¹ الصيد ، فأصيب فقال : إذا رميت بالمعراض فخرق فكله ، وان أصابه بعرضه فلا تأكله ”^(١) ، ” فالصيد كالحرب يحتاج إلى ذكاء وفرط حيلة ففيه متعة للنفس إضافة إلى رزق ولون من ألوان الحرب أيام السلم ويزاوله مختلف طبقات الناس ”^(٢) ، وفيه تتمرن الخيول ويجد الإنسان فيه لذته من غير محرم ويكتسب الشجاعة ويزيل الهموم ويستشعر الصائد فيه بلذة التعب بالإضافة إلى تقوية الفكر^(٣) ، وقد نزلت الآية الكريمة { قُلْ أَحِلٌّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ }^(٤) ، أي احل لكم الذبائح التي ذكر اسم الله عليها والطيبات من الرزق واحل لكم ما صدتموه بالجوارح وهي من الكلاب المعلمة والفهود والصقور والبازي وكل طير يعلم للصيد ، والجوارح تعني الكلاب الضواري^(٥) ، ويذكر ويذكر الطبرسي ” أن زيد الخيل وعدي بن حاتم الطائين أتيا رسول الله فقالا : أن فينا رجلين لهما ستة أكلب تأخذ بقرة الوحش والظباء فمنهما ما يدرك ذكاته ومنها ما يموت وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا من هذا ، ” فانزل الله الآية السابقة^(٦) .

¹ المعراض : هي خشبة ثقيلة أو عصا في طرفيها حديدة فإذا رمى به اعترض أو ذهب مستوياً . مسلم ، صحيح مسلم ، ٣ / ١٢٥٩ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٢ / ٤٢٧ ، ١٠ / ٧٩ .

^(١) مسلم ، صحيح مسلم ، ٣ / ١٢٥٩ . ابن كثير ، تفسير ، دار المعرفة ، ط ١ ، (بيروت-١٩٨٧) ، ج ٢ ، ص ٧٥ .

^(٢) بن الحسين ، بازيار العزيز بالله الفاطمي أبو عبد الله الحسن بن الحسين ، البيزرة ، نظر فيه وعلق عليه محمد كرد علي ، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ، (دمشق-١٩٥٢) ، ص ٤-٥ .

^(٣) الصالحي ، عباس مصطفي ، الصيد والطرده في الشعر العربي ، مطبعة دار السلام ، ط ١ ، (بغداد-١٩٧٤) ، ص ٥٨ .

^(٤) سورة المائدة ، من الآية : ٥

^(٥) ابن كثير ، تفسير ، ١٧/٢ .

^(٦) الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٦٠) ، تفسير مجمع البيان ، حققه لجنة من العلماء ، قدم له محسن الأمين العاملي ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ١ ، (بيروت - ١٤١٥) ،

وهذا يؤكد سبب نزول هذه الآية عندما سأل عدي الرسول محمداً ع حول الصيد ، و أحكام الصيد واضحة في الفقه الإسلامي كما حددها الفقهاء في ضوء القرآن والسنة فالجوارح التي أجازها الشرع هي البازي والعقاب والصقر والشاهين والكلب بجميع أنواعه والنمر والفهد ، أما الأسد والخنزير والذئب فلا يجوز الصيد بها ويشترط لحل الطريدة التي يقتلها الجارح في أثناء الصيد أن تجرح وعند ذلك يقوم جرحها مقام الذبح وعلى الصائد أن يسمي عند إرسال الجارح^(١) .

ويذكر الميداني أمثالا مستخلصة من الصيد منها ” كل الصيد في جوف الفرا، فالفرا يعني الحمار الوحشي، واصل المثل أن ثلاثة خرجوا للصيد فاصطاد أحدهم ارنباً والأخر ظيباً والثالث حماراً فأستثير صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا وتطاولا عليه ، فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا أي هذا الذي رزقت وضفرت به يشتمل على ما عندكما وذلك انه ليس مما يصيده الناس اعظم من الحمار الوحشي ”^(٢) ، أما في العهد الأموي فقد انتشرت هواية الصيد والقنص في البيئات المترفة الغنية، وبلغ من اهتمام بعضهم بها أن اتخذوها رياضة وامتعة ” فكان يزيد بن معاوية اشد الناس كلفاً بالصيد...يلبس كلاب الصيد الأساور من الذهب والجلال المنسوجة منه ويهب لكل كلب عبداً يخدمه ”^(٣) ، وكان كل من عبد الرحمن بن الحكم^١ وعبد

ج ١، ص ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ج ٣ ، ص ٢٧٥-٢٧٨ . الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد (ت ٨٧٥) ، تفسير الثعالبي ، تحقيق علي محمد معوض واخرين ، دار أحياء التراث العربي ، ط ١ ، بيروت - ١٤١٨ هـ) ، ج ١، ص ٣٤٢-٣٤٦ . ابن كثير ، تفسير ، ٧٥/٢ .
^(١) الباشا ، عبد الرحمن رأفت ، الصيد عند العرب ، دار النفائس ، ط ٣ ، (بيروت - ١٩٨٣) ، ص ٢٨ ، ص ٣١

^(٢) مجمع الأمثال ، ١٣٦/٢ . ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ١٧٧/١ .

^(٣) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب ، ٥٥ .

^١ عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي ، شاعر محسن وهو أخو مروان الخليفة ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ٥ / ٢٣٨ ، الخطيب البغدادي ، احمد بن علي أبو بكر (ت ٤٦٣) ، تاريخ بغداد ، مكتبة الخانجي ، مطبعة السعادة ، (القاهرة - ١٩٣١) ، ج ١١ ، ص ٢٨١ .

الرحمن بن حسان بن ثابت ^[1] يخرجان للصيد من المدينة المنورة بأكلب لهما ^(١) ، وان أول من اشتغل بالصيد من الخلفاء هو يزيد بن معاوية حيث كان صاحب طرب وجوارح وقرود وفهود ، وله كلف بالصيد فأخذة للهو للتسلية وليس للرياضة ^(٢) ، ” ولذلك غلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله ” ^(٣) .

فلذلك انشغل عن مطالب الرعية بهواياته التي كانت تأخذ أكثر وقته واصبح غير مقبولٍ من الناس ^(٤) ، هذا ولم يكن يزيد الخليفة الوحيد من بني أمية الذي شغف بالصيد وإنما شاركه الكثير منهم على تفاوتهم ^(٥) ، فتذكر الروايات التاريخية أنّ الخلفاء الأمويين من شدة شغفهم وولعهم بالصيد قاموا ببناء قصور لهم في الصحراء وكان الأمراء يسكنون في هذه القصور حيث اتخذوها مراكز للإدارة ومقرات للصيد والقنص وقد وجد الكثير من الرسوم الجدارية في (قصر عمرة) تمثل مناظر الصيد الكثيرة والتي يعود عهدها إلى الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥ هـ) ، ويوجد هنالك قصران هما قصر الحير الشرقي وقصر الحير الغربي اللذان يقعان في الجهة الشمالية من تدمر ، وعلى بعد ٦٠ ميلاً عنها وبالقرب من هذين القصرين سور طويل مستطيل الشكل ارتفاعه أربعة أمتار ذات أبراج متناوية الوضع ، طول السور خمسة

^[1] عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن زيد الأنصاري الخزرجي ، شاعر ابن شاعر ولد في ٦٤ هـ كان مقيماً بالمدينة وأمه سيرين القطبية توفي ١٠٤ هـ يكنى ابا سعد و ابا محمد . ابن سعد ، الطبقات ، ٥ / ٢٢٦ . ابن خياط ، طبقات خليفة ، ٤٣٨ . ابن حجر ، تقريب التهذيب ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار المكتبة العلمية ، ط٢ ، (بيروت -١٤١٥) ، ج١ ، ص٥٦٦ . ابن حجر ، الإصابة ، ٥ / ٢٥ . الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ٧٤ .

^(١) ابن بكار ، الأخبار الموفقيات ، ٢٥٠-٢٥١ .

^(٢) زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ١٧٧/٥ .

^(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٧٧ .

^(٤) الخضري بك ، محمد ، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الأموية) ، المكتبة التجارية الكبرى ، (مصر-١٩٧٠) ، ص ١٢٤ . وهيب ، فاروق عباس ، الحياة الاجتماعية في دمشق خلال العصر الاموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٦ ، ص ١٤٢ .

^(٥) زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ١٧٧ / ٥ .

كيلومترات ، واحد منها يسمى الحير لأنه كان يحوي بعض الحيوانات كالغزلان والأرانب والوعل والنعامات وغيرها من الحيوانات التي كان مولعاً بصيدها (١) .
وكان الأمير معاوية بن هشام بن عبد الملك يحب الصيد والقنص حباً جماً ومات من جرائه فذات مرة ” ركب وثار بين يديه ثعلب ، فركض خلفه ... حتى عثر به فرسه فسقط فاحتملوه ميتاً فقال والده هشام : انا لله لقد أجمعت أن أرشحه للخلافة ويتبع ثعلباً ” (٢) .

ومن الخلفاء الآخرين الذين انشغلوا بالصيد والقنص هو الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ) فترك أمور الناس ” وكان الوليد صاحب لهو وصيد ... ولم يزل ينتقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده ” (٣) ، وكان الوليد يأمر الشعراء أن يصفوا فرسه السندي وصيده فيروي الأصفهاني ” أن الوليد قد خرج في أحد الأيام فاصطاد على فرسه السندي صيداً حسناً ولحق عليه حماراً فصرعه ، فقال للشاعر المرافق معه : صف فرسي هذا وصيدنا اليوم ، فقال يزيد : اجمل الشعر بحقه ، فقال الوليد : أحسنت يا يزيد الوصف فأمر الوليد ودفع هذه الأبيات إلى المغنين فغنوه بها ” (٤) ، كما نظم الشعراء الكثير من القصائد في مجال الصيد فتغنوا بها فالشمردل^١ هو أحد شعراء الدولة الأموية البارزين حيث كان صاحب قنصاً وصيداً وخاصة الصقور وله فيها :

قد اغتدى والصبح في حجابيه والليل لم يأو إلى مآبه
معاود قد ذل في أصعابه قد خرق الضفار من جذابه
فقلت للقانص إذا أتى به قبل طلوع الآل أو سراه

(١) ايتنكهاوزن ، ريتشارد ، فن التصوير عند العرب ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، مطبعة الأديب البغدادية ، (بغداد - ١٩٧٣) ، ص ٢٩ ، ص ٣٣ - ٣٤ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٠٧/٧ .

(٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤٦٢/٤ .

(٤) الأغاني ، ١٠٠/٧ - ١٠٢ .

^١ الشمردل الليثي: هو الشمردل بن عبد الله بن ربيعة بن سلمة الليثي من شعراء الدولة الأموية ، جيد المراثي كان معاصراً لجرير والفرزدق سكن خراسان توفي ١٠٧ هـ . الزركلي ، الأعلام ، ٢٥٥/٣ .

كما قال أيضاً عندما قتل ذنباً كان قد افترس من الشاة الكثير (١) :

لما رأيت الضأن منه تنفر
نهدت وسان وطار المنزر
ثمت اهويت له لا ازجر
سهماً قولي عنه وهو يعثر

” ولقد لقب الناس الوليد بن يزيد بالبيطار وذلك لانشغاله بأمر الصيد فكان يوسم كل فريسة يصطادها وعرف أيضاً بصيد الغزلان والفهود وغيرها وكان الوليد إذا صاد حمير الوحش يسميها الوليد ثم يطلقها ” (٢) ، ” وعندما عين الوليد بن يزيد أميراً للحج من قبل هشام بن عبد الملك اخذ معه كلاب الصيد خفية من عمه حتى يقال انه جعلها في صناديق فسقط صندوق فيه كلب فسمع صوته فأحالوا ذلك على الجمال ” (٣) ، ” وكان فيه من اللذة واللهو والركوب للصيد والمنادمة إلا تمادياً ” (٤) .

ومن الشعراء الذين لهجوا بالصيد واللهو في هذه الفترة هو الشاعر العرجي^١ وكان مسكنه بالعرج في الطائف قد شجعه على ممارسة هواية الصيد نظراً لقربة من جبل غزوان الذي كان من اكثر جبال السروات صيداً (٥) .

حيث كان يملك وسائل الصيد وأدواته ويستخدم الجوارح من الطير كالصقور والبيزة في صيد الطيور ويستعين بالفهود والكلاب لصيد الغزلان وحمير الوحش ” فقد خرج مره متنزهاً من مكة ومعه جماعة من غلمانة وموالية ومعه كلابه وفهوده

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٦١/١٣-٣٦٢ .

(٢) المؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ١١٢/٣ .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣/١٠ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٣٨/٥ .

^١ الشاعر العرجي : شاعر من قريش اسمه عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ويقال أبو عمر الأموي الشاعر المعروف بالعرجي نسبة إلى عرج الطائف لسكناه فيه ، وهو من الشعراء المجيدين كان صاحب غزل وفتوة وفارس . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٤٧٨/٢ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٨٣/١ . ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ٢٢٣/٣١ . ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٧٢/١٥ . الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الاناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ٩ ط ، (بيروت-١٤١٣) ، ج ٥ ، ص ٢٦٨ .

(٥) الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (ت ٣٤٤) ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد -١٩٨٩) ، ص ٣٢٣ .

وصقوره وبوازيه نحو الطائف وخرج يوماً للمدينة ومعه غلمانهم ومواليه وآلة الصيد ، فلم يزل يتصيد ويقف في طريقة حتى دخل المدينة ” (١) .

وكانت هواية الصيد منتشرة في العديد من الأمصار الإسلامية ، ومنها بلاد نجد (٢) ، ومن أهم الأماكن التي كان يرتادها الصيادون فيها هي الأخيل^١ وهي موضع بالقرب من بلاد طي في نجد ، والصَّفَّاح حيث كانت تصاد فيه الأرانب (٣) وأثايه العَرَج^١ كانت مشهورة بالطباء (٤) ، ولما جاء العباسيون اهتموا بالصيد والقنص وتفننوا في تربية الجوارح والكلاب والفهود وبذلوا الأموال الطائلة في تربيتها واقتنائها ، فرسم العباسيون تربية الجوارح في الأعطيات والفرائض واقتدت الدولة الفاطمية بالدولة العباسية في باب العناية بالطيور وصيدها بالجوارح وما يصلحها وعلى أثرها سارت الدولة الخالفة (٥) .

وكتاب المصايد والمطارد لكشاجم الكاتب والشاعر والأديب أبو الفتح محمود بن محمد بن الحسين بن السندي بن شاهك المتوفى حوالي (٣٥٨ هـ) فجده السندي بن شاهك كان من كبار رجالات الدولة العباسية وكان صاحب الشرطة والحرس في عهد الرشيد (٦) .

كان العباسيون يصيدون السباع والخنازير البرية فضلاً عن الغزلان والطيور وحمير الوحش ونحوها (٧) .

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٣٠/٨ .

(٢) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٥٠٩/٢ ، ٥١٠ . البكري ، معجم ما استعجم ، ١٢٥/١ .

^١ الأخيل : هو موضع بين دور عبد الله بن غطفان ودور طي . البكري ، معجم ما استعجم ، ١٢٥/١ .

(٣) المصدر نفسه ، ١٢٥/١ ، ٨٣٤ - ٨٣٥ .

^١ العرج : مدينة تبعد أحد عشر ميلاً عن الرويثة على الطريق بين مكة والمدينة ، والرويثة تقع على الطريق

من مكة إلى المدينة وبين المدينة والرويثة سبعة عشر فرسخاً . البكري ، معجم ما استعجم ، ٦٨٦/٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ٦٨٧/٢ .

(٥) بن الحسين ، البيزرة ، ٥ .

(٦) كشاجم ، المصايد والمطارد ، ٥ ، ٧ .

(٧) زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ١٧٨/٥ .

فالخليفة العباسي الأول أبو العباس السفاح (١٣٢هـ - ١٣٦هـ) كان شديد اللهج بالصيد ناشئاً ومتكهنلاً^(١) ، وتختلف الرواية التاريخية عن وقوف أبو دلامة سواء كان بين يدي المنصور أو السفاح ، ” حيث قال له الخليفة : سلني حاجتك ، فقال أبو دلامة : كلب أتصيد به ، قال : أعطوه إياه ، قال : ودابة تصيد عليها ، قال : أعطوه ، قال : وغلام يركبها ويتصيد بها ، قال : أعطوه غلاماً ، قال : وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه ، قال : أعطوه جارية ، قال : هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك فلا بد لهم من دار يسكونها ، قال : أعطوه داراً تجمعهم ، قال : فان لم تكن له ضيعة فمن أين يعيشون ، قال : قد أعطيت مائة جريب عامرة وغامرة ، قال : وما الغامرة ؟ قال : ما لا نبات فيه ، فقال قد أقطعتك أنا أمير المؤمنين خمس مائة ألف جريب عامرة من فيافي بني أسد فضحك وقال : اجعلوها كلها عامرة ، ابق لي شيء ؟ قال : اقبل يدك ، قال : أما هذه فدعها ، قال : ما منعت عيالي شيئاً أهون عليهم فقدنا من هذا ”^(٢) .

وخرج يوماً أبو العباس السفاح متنزهماً نحو الخورنق في يوم من أيام الربيع ومعه العدد الكثير من أهل بيته وجماعة من خاصيته ومواليه فبسط له هناك ودعا بغدائه وحضر مائدته عمومته وأبو جعفر المنصور الذي كان محباً للصيد كلفاً به فكان يقرب منه كل مغرم وكل محب لهذه الرياضة^(٣) ، وكان المهدي يقوم برحلات منظمة بصحبة عدد من الفرسان يتقلدون السيوف ويتبعهم طائفة من الجند والغلمان وكان الخليفة يسير محاذياً لنهر دجلة ارتياداً للخضرة التي تجنح إليها الطيور وتسرح فيها الغزلان^(٤) .

(١) بن الحسين ، البيزرة ، ٤١ .

(٢) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ٣ / ١٢٨ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٣٦/١ ، ٢٣٧ . ابن الجوزي ، الانكباء ، تحقيق عيد الله محمد الصديق المعماري ، دالر الطباعة المحمدية ، (القاهرة - ١٩٦٩) ، ص ١٠٥ . بن الحسين ، البيزرة ، ٢٠ .

(٣) بن الحسين ، البيزرة ، ٤١ . علوي ، التربية البدنية عند العرب ، ٥ .

(٤) حسن ، تاريخ الإسلام ، ٤٤٦/٢ .

وتذكر الروايات التاريخية أنَّ المهدي كان يخرج إلى الصيد بصحبة رجال من حاشيته ” حيث خرج المهدي مرة متنزهاً ومعه عمر بن بزيع مولاه قال فانقطعا عن العسكر والناس في الصيد فأصاب المهدي الجوع ” (١) .

ولقد مات الخليفة المهدي في أثناء رحلة صيد قام بها حيث ” خرج يتصيد بقرية ... فطاردت الكلاب ظبياً فلم يزل يتبعها فأقتحم الظبي باب خربة فأقتحمت الكلاب خلفه وأقتحم الفرس خلف الكلاب فدق ظهره في باب الخربة فمات في ساعته ” (٢) ، وشغف الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) بالصيد واحبه (٣) ، بحيث كان يستعمل الثياب المتينة الواسعة لتساعده على الرياضة ولكون الخيل والطراد وراء الفريسة (٤) ، فكان الرشيد يستعمل الطيور الجارحة في الصيد وقد ” خرج ذات يوم إلى الصيد ببلاد الموصل وعلى يده باز ابيض فأضطرب على يده فأرسله فلم يزل يلحق به حتى غاب في الهواء ثم طلع بعد الأياس منه وقد علق شيئاً فهو به ... ” (٥) .

وكان مكان الصيد المفضل لدى الرشيد الرقة حيث يتبادل هدايا كلاب الصيد هناك (٦) ، وله حظ كبير في الصيد وكان يرتاح له إذا حضره ارتياحاً شديداً حتى تحمله الأريحية على ركض فرسه والشد في اثر الطريدة (٧) ، واهتم العباسيون بصيد الخنازير فكان سبب موت ابن الخليفة هارون الرشيد انه كان يحب صيد الخنازير فوق عن دابته فلم يسلم دماغه فكان يتخبط في اليوم مرات إلى أن مات ، ومن أولاد الخلفاء

(١) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١٨/١ . الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ١٧٣ . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٧٤/٨ . المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٢٠/٤ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٦٨/٨ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤٣٨/٦-٤٣٩ . ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب ، ١٨١ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ٩٢/٩ .

(٤) الجومرد ، هارون الرشيد ، ٢٨٥/١ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ١٦٠/١ .

(٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٢٩/٨ ، ٣٥٨ .

(٧) كشاجم ، المصايد والمطارد ، ٣ .

المغرمين بالصيد عبد الله بن موسى الهادي ^(١) ، وكان الخليفة محمد الأمين بن الرشيد (١٩٣-١٩٨ هـ) في نهاية الشدة والقوة والبطش واشد انهماكاً في الصيد واحرص عليه من كل من تقدمه ، وكان له ميل في صيد السباع ويصطادها له جماعة يعرفون بأصحاب اللبايد ، حيث حكى ” انه اصطحب يوماً وقد خرج أصحاب اللبايد والحراب على البغال إلى سبع كان قد بلغهم خبره فاحتالوا في السبع إلى أن أتوا به في قفص من خشب على جمل بختي فحط بباب القصر وادخل ، فمثل في صحن القصر والأمين مصطحب فقال: خلوا عنه وشيلوا باب القفص ، فقيل له : يا أمير المؤمنين : انه سبع هائل اسود وحش ، فقال : خلوا عنه ، فشالوا باب القفص ، فخرج سبع اسود له شعر عظيم مثل الثور فزأر وضرب بذنبه إلى الأرض ، فتهارب الناس ، وغلقت الأبواب في وجهه ، وبقي الأمين وحده جالساً في موضعه غير مكترث بالأسد فقصدته الأسد حتى دنا منه فضرب الأمين وقبض على اصل أذنيه وغمزه ثم هزه ودفع به إلى خلف فوق السبع ميتاً على مؤخره ، وتبادر الناس الأمين فإذا أصابعه ومفاصل يديه قد رفعت عن مواضعها فأتى بمجبر فرد عظام أصابعه إلى مواضعها ، وجلس كأنه لم يعمل شيئاً فشقوا بطن الأسد فإذا مرارته قد انشقت عن كبده ” ^(٢) ، كما كان الأمين يتصيد السمك مع جواريه ^(٣) .

ولا يخفى علينا اهتمام الخليفة المعتصم بالله بن هارون الرشيد (٢١٨-٢٢٧ هـ) بالصيد حيث كان ” أكثرهم محالفة للصيد أخفهم فيه ركاباً لتوفر همته على الفروسية ” ^(٤) ، وكان الهج الخلفاء بالصيد ومحبة له ” ومن شدة شغفه بالصيد بنى في ارض الدجيل جداراً على شكل حدوة فرس يلمس طرفاه نهر دجلة لحصر الصيد فيه وهذا الحائط طوله فراسخ عديدة وكان إذا ضرب حلقة يضايقونها ولا يزال يجدون الصيد حتى يدخلوه وراء ذلك الحائط فيصير بين الحائط ودجلة فلا يكون

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ١ / ١٩٠ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٤٠٣ . كشاجم ، المصايد والمطار ، ٥ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٢٩٧ .

(٣) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٢٩٩ .

(٤) كشاجم ، المصايد والمطار ، ٥ .

للصيد مجال فإذا انحصر في ذلك الموضع دخل هو وولده وأقاربه وخواص حاشيته وتأنقوا في القتل وتفرجوا فقتلوا ما قتلوا و أطلقوا الباقي وقيل أن المعتصم دوخ عدة من حمر الوحوش وأطلقها لأنه بلغه إن أعمارها طويلة^(١) .

والخليفة المتوكل (٢٣٤-٢٤٧هـ) كان له متصيد خاص به يمارس عملية الصيد فيه^(٢) ، ولقد كانت قصور الخلفاء الكبيرة تحتوي على بساتين وأماكن خاصة لإيواء الحيوانات التي كانت تجلب من البرايا لغرض الصيد ، فالقصر الجعفري كان قد خصص فيه مكاناً للصيد والجري واللعب^(٣) ، ولقد توفي القائد التركي بجكم في أثناء الصيد حيث يذكر ابن كثير أن سبب وفاته ” انه خرج يتصيد فلقي طائفة من الأكراد فاستهان بهم فقاتلوه فضربه رجل منهم فقتله ”^(٤) ، والمعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ) كالمعتصم في أكثر أموره ومآربه وأشبه به من سائر أهل بيته وبنيه من الخلفاء لمباشرة الصيد وما شابهها ” ولم يكن ينفك من حرب إلا إلى صيد ولا من صيد إلا إلى حرب ”^(٥) ، وكان يخرج لصيد الأسد فيخيم حتى لا يبقى منها باقية وكان يقدم على الأسد وحده لشجاعته^(٦) .

ويذكر أن المعتضد كان في بعض متصيداته وقد انقطع عن عسكر وليس معه غير رجل واحد فخرج عليهم أسد فقصدهم فقال للرجل الذي معه : أفيك خير اليوم ؟ فقال له : لا والله فقال : ولا أن تمسك فرسي وانزل أنا ؟ فقال : بلى فنزل عن فرسه وعرز أطراف ثيابه في منطقته وأستل سيفه ورمى بقرابه ثم تقدم إلى الأسد فوثب الأسد عليه فضربه بالسيف فإطار يده فأستغل الأسد بيده فضربه ثانية على هامته ففلقها ، فخر الأسد صريعاً فدنا منه فمسح سيفه في صوفه ثم أقبل إلى الرجل فأغمد سيفه في قرابه ثم ركب فرسه فرجع إلى العسكر^(٧) .

(١) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب ، ٥٣ .

(٢) البيروني ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، (مطبعة لايبزيك - ١٩٢٣) ، ص ١١ .

(٣) ابن الساعي ، نساء الخلفاء ، ٥٧ .

(٤) البداية والنهاية ، ٢٠٠/١١ .

(٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٣٨٦ .

(٦) كشاجم ، المصايد والمطارد ، ٥-٦ .

(٧) كشاجم ، المصايد والمطارد ، ١٧٣ . التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ١٠، ١٧/ ١ ، ٤٥٢/ ٩ - ٤٥٣ ، ٢٦٠/ ٣ . ابن

الجوزي ، المنتظم ، ١٢٩/ ٥ . الكتبي ، قوات الوفيات ، ٨٣/ ١ - ٨٤ . الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك

(ت ٧٦٤) ، الوافي بالوفيات ، اعتناء س . ديدرينغ ، مطابع دار صادر ، (بيروت - ١٣٩٢-١٩٧٢) ، ج ٦ ،

وقد جاء في نفقات الدولة العباسية سنة ٢٧٩هـ أيام المعتضد قائمة تمثل النفقات وذكر فيها تفاصيل لأنواع الحيوانات التي كانت تستخدم في الصيد وأرزاقهم من البارزيين والفهاديين والكلابين والصقاريين والصياديين وثمان الطعم والعلاج للجوارح وأصحاب الحراب والسباعيين و أصحاب الشباك واللبايد و الفحاليين وكانت نفقاتهم في الشهر ٢٥٠٠ دينار^(١) .

وكان الخليفة المعتضد يمدح قصره الثريا الذي جعله أشبه بالمتصيد فيقول : ” إما تراني على سريري أخاطب وزيرى وصيد البر البحر يصاد بين يدي ”^(٢) والخليفة المعتضد كان مولعاً بالصيد فهو أول من استسن حلقة الصيد من الخلفاء^(٣) ، وكان الخليفة المكتفي بالله بن المعتضد (٢٨٩-٢٩٥هـ) كثير الشبه بأبيه في ولعه بالصيد إلا انه كان اكثر ما يحبه الصيد بالفهد والعقاب وهما سبع الضواري والجوارح ، وقد وصف المكتفي صيده في أحد الأيام ، بأن يومه مضى بين فهود لا تشبع وظباء لا تجزع^(٤) ، والخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ) كان يملك داراً بها قطعان من أصناف الوحش وصار يرسل إليها كل غريب من الحيوانات من جميع البلاد^(٥) ، وفي عام ٣٣١ خرج الخليفة المكتفي بن المقتدر (٣٢٩-٣٣٣هـ) إلى الشامسية بجوار بغداد

ص ١٤ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٨٨/١١ . ابن العماد الحنبلي ، أبي الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، (بيروت - د.ت) ، ج ٢ ، ص ٢٠٠-٢٠١ . تحسين حميد ، المعتضد بالله ، ٥٢ .

(١) الصابي ، كتاب الوزراء ، ١٥ وما بعدها . تحسين حميد ، المعتضد بالله ، ٢٧٠-٢٧١ .

(٢) كشاجم ، المصايد والمطارذ ، ٥ - ٦ . ابن رشيق ، الحسن بن علي القيرواني (ت ٤٦٣) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٧٢) ، ج ٢ ، ص ٢٠١ وما بعدها . ابن الجوزي ، المنتظم ، ٥ / ١٤٤ . تحسين حميد ، المعتضد بالله ، ٥٢ .

(٣) النويري ، نهاية الأرب ، ٩ / ٢٤٧ .

(٤) كشاجم ، المصايد والمطارذ ، ٧١ . بن الحسين ، البيزرة ، ١٢٠ .

(٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ / ٦٠ .

لصيد السباع^(١) ، أما الخليفة المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ) فقد احب رياضة الصيد وزاولها بنفسه^(٢) .

والخليفة المستجد (٥٥٥-٥٦٦هـ) كان ينظم عدداً من الجماعات التي تخرج إلى الصيد بانتظام^(٣) ، أما الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٠هـ) فقد شجع الشباب على مزاوله الصيد وأغدق عليهم الهدايا وأقام المهرجانات الشيقة تكريماً لهم^(٤) ، وكانت مناطق صيد الأسود قريبة من بغداد^(٥) ، حيث يخرج إليها شباب كل محلة وحدهم ، فتذكر المصادر ” انه حدث في شهر شعبان من سنة ٦٠١هـ أن اجتمعت جماعة من عوام محلة باب الأزج ببغداد وخرجوا لصيد السباع فقتلوا حيواناً وعادوا به إلى محلتهم وعزموا أن يطوفوا به في المحلات ، فمنعهم أهل المأمونية فوكت الفتنة بينهما عند البستان الكبير ونسبت الحرب بينهم فقتل جماعة منهم وجرح خلق كثير ... ”^(٦) ، وقد أورد التنوخي المتوفى (٣٨٤هـ) روايات تاريخية تؤيد وجود السباع في أيامه^(٧) ، والخليفة المستعصم (٦٤١-٦٥٦هـ) له كلف شديد بالصيد فقد استخدم الشاهين في الصيد ويلجأ إلى نظام الحلقة في صيده وكان يهوى صيد حمر الوحوش ، فيذكر ابن الطقطقى عن أحد اتباع الخليفة قال : ” خرجنا مرة في خدمة الخليفة المستعصم إلى الصيد وخرجنا حلقة قريباً من الجلهمة (وهي قريبة من بغداد والحلة) ثم تضايقت الحلقة حتى صار الفارس منا يصيد الحيوان بيده فخرج

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٣٥/١٠ .

(٢) ابن الطقطقى ، الفخري في الآداب ، ٢٩٦ .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٩٩/١٠ . علوي ، التربية البدنية عند العرب ، ٥٣ . حتي ، تاريخ العرب ، ٤١٦/٢ .

(٤) ابن الطقطقى ، الفخري في الآداب ، ٢٦ . الديوه جي ، الفتوة في الإسلام ، ٧٧ .

(٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣٤٨/٥ . ابن الجوزي ، أخبار الحمقى ، ١٣٧ .

(٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٤٧/٩ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨٤/١٢ ، ١٣٣ . ابن المعمار ، الفتوة ، ٥٨-٥٩ .

(٧) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ١٠١/١ . التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، دار الطباعة المحمدية ، (القاهرة - ١٩٥٥) ، ج ٢ ، ص ٧٣-٩٤ . سوسة ، احمد ، الفيضانات وغرق بغداد ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ١٠ ، (بغداد - ١٩٦٣) ، ص ٥٠ .

من جملة حمر الوحوش حمار كبير الجثة عليه وسم فقرأناه فإذا هو وسم المعتصم ، قال: فلما رآه المستعصم وسمه بوسمه وأطلقه ، وكان بين المعتصم والمستعصم خمس مائة سنة^(١) .

إما سلاطين السلاجقة المسلمين فقد شغفوا بالصيد فكان السلطان ملكشاه مغرى بالصيد وكان يتصدق بعدد كل وحش يصيده بدينار حتى انه صاد مرة عشرة آلاف صيد فتصدق بعشرة آلاف دينار^(٢) ، إما السلطان مسعود السلجوقي فكان يباليغ في ترفيه الكلاب حتى البسها الأطلس الموشاة وسورها بالأساور الذهب^(٣) .

وشغف خمارويه بن احمد بن طولون بالصيد أيضاً ” وكان يتقلد في يوم الصيد سيفاً بحمائل ولا يزال يتفرج ويتنزه ويخرج إلى المواضع التي لم يكن أبوه يخرج إليها كالأهرام أو مدينة العقاب ، فلا يكاد يسمع بسبع إلا قصده ومعه رجال عليهم لبود فيدخلون إلى الأسد ويتناولونه بأيديهم من غابته عنوه فيضعونه في قفص من خشب محكم الصنعة ، فإذا قدم خمارويه من الصيد سار القفص وفيه السبع بين يديه^(٤) ، واغرم خمارويه بالسباع فبنى في قصره داراً للسباع وعمل فيها بيوتاً كل بيت لسبع لسبع لم يسع البيت غير السبع ولبوته ، وعمل لتلك البيوت أبواباً تفتح من أعلاها بحركات وكانت تخرج إلى الرحبة وتتشمس فيها ويهارش بعضها بعضاً ، وخمارويه وعساكره تنظر إليها وكان من جملة هذه السباع سبع أزرق العين يقال له [زريق] قد أنس بخمارويه وصار مطلقاً في الدار لا يؤذي أحداً وكان إذا نام خمارويه جاء زريق وقعد ليحرسه فإذا كان قد نام على سريره رض بين يدي السرير وجعل يراعيه ما دام نائماً^(٥) .

(١) الفخري في الآداب السلطانية ، ٥٣ .

(٢) القلقشندي ، ابو العباس احمد بن عبد الله (ت ٨٢١) ، مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٩٨٠) ، ج ٢ ، ص ٣ .

(٣) زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ١٧٨/٥ .

(٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٦٠/٣ .

(٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٥٦/٣ .

ولعل الشاعر والفارس أسامة بن منقذ المتوفى (٥٨٤هـ) افضل من قدم لنا بعض الصور الحية عن الصيد الذي كان يمارسه في بلاد الشام والموصل ومصر فيذكر أن فريق الصيد كان يبدأ بالانطلاق ومعهم آلة الصيد وحيواناته ومعهم مدبرو تلك الحيوانات ، وكل بيئة أو منطقة حيواناتها الخاصة فما كان يفلت منهم صيد إلا بأعجوبة وهكذا يقضون النهار بكاملة في ممارسة الصيد (١) .

كما اشتهروا بملاحقة الأسود وقتلها وكذلك النمرور والخنازير فكانوا بمجرد سماعهم نبأ ظهور أي من هذه الحيوانات هرعوا إلى خيولهم فكانوا ينقسمون إلى فريقين يطبقان على الأسود من اتجاهين ليتمكنوا من قتلها بالرمح (٢) .

ولم تقتصر رياضة الصيد على الخلفاء وكبار رجال الدولة وإنما زاوله عامة الناس ، فكانوا يخرجون إلى الصيد وأسلحتهم في ذلك متنوعة بحسب الحيوانات التي يودون صيدها ، فان كانوا قد خرجوا لصيد الطيور فانهم يحملون معهم قسي البندق ، أما إذا خرجوا لصيد الأسود فان أسلحتهم في ذلك لا بد أن تكون النبال (٣) .

(١) ابن منقذ الكناني ، أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) ، الاعتبار ، الولايات المتحدة الأمريكية، (جامعة برنستون - ١٩٣٠) ، ص ٢٥٨-٢٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٣٦ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ .

(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٥٣/٢ .

الفصل الثالث المصارعة

المصارعة هي من ألعاب التسلية المفيدة التي مارسها العرب قبل الإسلام وزاولوها بشغف شديد وهمة كبيرة لما لها من فوائد جمة فمزاولها كان يكتسب صفات اللياقة البدنية مثل المرونة والرشاقة والقوة التي تعينه على مواجهة متطلبات الحياة القاسية والدفاع والترويح عن النفس ، فالمصارعة تعتبر رياضة للبدن كله لأنها كما ذكر ابن القيم - قالعة للأمراض منها الجذام والاستسقاء والقولنج^(١) ، وقد عدّها ابن سينا من الرياضات القوية الميدانية^(٢) ، كما وصفها الحكماء بأنها نوع من الرياضة تشمل على حركة جميع البدن^(٣) ، فلذلك وصفوها جملة من الأدوات كأن يستخدمها المصارع من أجل تخفيف الوزن^(٤) .

وللمصارعة أنواع مارسها العرب منها مصارعة بين شخصين ، ومصارعة على الخيول ، ومصارعة الإنسان للوحش ، وتذكر النصوص التاريخية قدم رياضة المصارعة فقد عرفت قديماً في أرض العرب منذ حضارة وادي الرافدين وحضارة مصر القديمة ، إذ وضعت لها الأنظمة والقواعد والقوانين وأقيمت لها المهرجانات السنوية وكانت نزالات المصارعة تجري في المناسبات الدينية والاحتفالات والمناسبات العامة والخاصة وترافقها الموسيقى^(٥) ، بحيث تجري في الهواء الطلق^(٦) ، فكانت رياضة المصارعة تمثل بحق رمز القوة والشجاعة الفائقة والأقدام في مواضع الأحجام وعدم

(١) ابن قيم الجوزية ، الطب النبوي ، مطبعة أوفست منير ببغداد ، دار العلوم الحديثة ، ط ٢ ، (بيروت - ١٩٨٥) ، ص ١٩٢ .

(٢) ابن سينا ، أبو علي الحسين بن علي (ت ٤٢٨) ، القانون في الطب ، طبعة جديدة بالأوفست عن طبعة بولاق ، مكتبة المثنى ، (بغداد - د. ت) ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

(٣) ابن هبل البغدادي ، مهذب الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن علي (ت ٦١٠) ، كتاب المختارات في الطب ، جمعية دائرة المعارف العثمانية ، ط ١ ، (حيدر آباد - ١٣٦٢ هـ) ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ١٤١/٢ .

(٥) الويس ، تطور الرياضة في حضارة وادي الرافدين ومصر القديمة ، ٤٥ ، ٧٦ .

(٦) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢٦٢/١ .

المبالاة^(١) ، وذلك منزلة الخصم والدفاع عن النفس و القبيلة والذود والحفاظ على الشرف وحماية الجار^(٢) ، ولذلك عدها العرب فناً قتالياً من فنون الفروسية المعروفة عندهم^(٣) ، فينبغي على الفارس العربي أن يتمرن عليها ويتقن مهاراتها جيداً^(٤) ، ” فالمصارعة تعتمد على إحسان القبض على الخصم وألقاه أرضاً ”^(٥) ، ” فالمصارعة كانت تجرى بين شخصين يطلب أحدهما من الآخر الصراع في وقت السلم ، وذلك لغرض الترويح والمراهنة فكانوا يعرفون رياضة المصارعة والمبارزة دون سفك الدماء ”^(٦) .

وتنقل لنا كتب التاريخ واحدة من الروايات التاريخية و التي وقعت بين الشعاعين جميل بثينة وتوبة بن الحمير^١ حيث كان ” توبة قد خرج إلى الشام فمر ببني عذره ، فرأته بثينة فجعلت تنتظر إليه فشق ذلك على جميل وذلك قبل أن يظهر حبه لها فقال له جميل : من أنت ؟ قال : أنا توبة بن حمير ، قال : هل لك في الصراع ؟ قال ذلك إليك ، فشددت عليه بثينة ملحفة مؤرسة فأترزها ثم صارعه جميل ... فقال توبة : يا هذا إنما تفعل هذا بريح هذه الجلسة ، ولكن اهبط بنا الوادي فصرعه توبة ”^(٧) ،

(١) الالوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ١١٠٣/١

(٢) حسن ، الحاج حسين ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ، ط ١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، (بيروت - ١٩٨٤) ، ص ١٠٦ .

(٣) الحنفي ، النفحات المسكية في صناعة الفروسية ، ٤٦ .

(٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١٠٣/ ٦ . العريني ، السيد الباز ، المماليك ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ٩٦ .

(٥) السيوطي ، المسارعة إلى المصارعة ، قدم لها وخرج أحاديثها المشهور حسن سلمان ، مكتبة الوادي ، (جدة - ١٩٩٢) ، ص ٣١ .

(٦) غالي ، واصف بطرس ، تقاليد الفروسية عند العرب ، تقديم طه حسين ، ترجمة أنور لوقا وحسن محمد النجار ، دار المعارف ، (مصر - ١٩٦٠) ، ص ٢٠٦ .

^١ توبة بن الحمير: هو توبة بن حمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري ، شاعر من عشاق العرب كان يهوى ليلي الاخيالية وخطبها فرده أبوها وزوجها غيره فأطلق يقول الشعر فيها ، قتله بنو عوف ابن عقيل سنة ٨٥ هـ وله ديوان شعر . الزركلي ، الأعلام ، ٨٩/٢ .

(٧) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٣٩/١١ - ٢٤٠ .

وهناك صراع للوحوش في الصحراء ينشأ عن المراس وذلك لأن طبيعة الحياة في الصحراء وخشونتها هي التي تدفع إلى مثل ذلك (١) .

أما في سوق عكاظ فكانت تجري نزالات المصارعة عند العرب قبل الإسلام إذ صارع الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أقوى فتیان العرب فصرعه حيث كان عمره آنذاك قد تجاوز العشرين عاماً ، وعندما رأى الناس عمر فسحوا له الطريق فبدأ عمر بالنزال مع الفتى البدوي بينما بدأ الناس بالمراهنات حول ذلك النزال فتزك عمر صاحبه يحاوره ويحتال ليصرعه وهو منه في موقف المدافع فلما أحس به هاضه الجهد فأنقض عليه فركب أكتافه وألقاه على الأرض صريعاً ، وتذاكر شهودها سابق أفعاله في مثل هذه المواقف ، حتى أنه بعد ما اسلم قيل ذلك الأعسر الأيسر الذي كان يصارع في سوق عكاظ (٢) ، ولقد أباح الإسلام مزاولة المصارعة لما لها من فائدة ترويحوية لكونها رياضة بدنية قوية تمنح الفرد القوة والشجاعة وتعلمه الدفاع ، وقصة مصارعة الرسول محمد ﷺ هي دليل قاطع على أن الرسول كان مصارعاً لا يصرع ، ولذلك حث على مزاولتها فانتشرت في أرجاء الدولة العربية الإسلامية .

وقد جاء في السيرة ” أن ركانة بن يزيد كأن اشد قريشاً فخلا يوماً برسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة ، فقال له رسول الله ﷺ : يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه ؟ قال : لو اعلم أن الذي تقول حق لتبعتك ، فقال الرسول ﷺ : فرأيت أن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق ؟ قال ، نعم : قال : فقم حتى أصرعتك ، قال : فقام ركانة إليه فصارعه فلما بطش به رسول الله ﷺ أضجعه لا يملك من نفسه شيئاً ثم قال : عد يا محمد فعاد فصرعه ، فقال : يا محمد والله أن هذا للعجب ، أتصرعني ” (٣) .

(١) حسن ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ، ١٠٦ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣/٣٢٥ . هيكيل ، محمد حسين ، الفاروق عمر ، دار المعارف ، ط٦ ، (مصر - ١٩٧٧) ، ج١ ، ص٣٧ .

(٣) السدوسي ، مؤرّج بن عمر بن الحارث (ت١٩٥) ، حذف من نسب قريش ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة دار العروبة ، (القاهرة - ١٩٦٠) ص٢٥-٢٦ . ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١/٣٩١ . الحاكم لنيسابوري ، المستدرک علی الصحیحین ، ٣/٤٥٢ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣/١٢٨-١٢٩ . ابن كثير ، تفسير ، ٤/٤٧٤ .

ويضيف ابن هشام : ” أن ركانة كان قد قدم من سفر فأخبر خبر النبي ﷺ فلقية في بعض جبال مكة ، فقال : يا ابن أخي بلغني عنك شيئاً فأنا صرعتي علمت أنك صادق فصارعه رسول الله ﷺ فصرعه ” .

”ولقد صارع النبي ﷺ أبا ركانة في الجاهلية وكان شديداً فقال شاة بشاة فصرعه النبي ﷺ فقال : عاودني في أخرى ، فصرعه النبي ﷺ فقال : عاودني فصرعه ﷺ الثالثة فقال أبو ركانة : ماذا أقول لأهلي شاه أكلها الذئب وشاة نشرت فما أقول في الثالثة ، فقال الرسول ﷺ : ما كنا لنجمع عليك أن نصرعك فنعرفك خذ غنمك ” (١) .

وكان رسول الله ﷺ يحضر العاب المصارعة ويستمتع بها ويشجع لاعبيها ، فيذكر صاحب كتاب ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى أن الحسن والحسين كانا يصرعان بين يدي النبي ﷺ فكان يقول : هن يا حسن ، فقالت فاطمة : يا رسول الله لم تقول هن يا حسن ، فقال : أن جبرائيل (ع) يقول هن يا حسن (٢) .

وقد أضحت المصارعة عند رسول الله ﷺ ذات شأن كبير إذ عدت من إحدى وأهم أساليب الاستعداد والتحشد بجيش المسلمين ، فقد أجاز الرسول ﷺ فتیان المسلمين حيث كان النبي ﷺ يعرض غلمان الأنصار في كل عام فمن بلغ منهم بعثه فعرضهم ذات عام ، فمر به غلام فبعثه في البعث وعرض عليه سمرة بن جندب^١ من بعده فرده ، فقال سمرة يا رسول الله أجزت غلاماً ورددتني ولو صارعني لصارعته ، قال : فدونك فصارعه ، قال : فصرعته فأجاز لي في البعث ، ويذكر أيضا ” أنه

(١) ابن قيم الجوزية ، الفروسية ، ٩ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣ / ١٢٩ . ابن حجر ، الإصابة ، ٤١٣/٢ - ٤٢٨ ، ٢٦٥/٦ . الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥) ، نيل الاوطار ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط ١ ، (القاهرة - ١٩٦٤) ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ .

(٢) محب الدين الطبري ، ابن عبد الله احمد (ت ٦٩٤) ، ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى ، دار الكتب العراقية ، (بغداد - د.ت) ، ص ١٤٣ .

^١ سمرة بن جندب بن هلال الفزاري صحابي من القادة الشجعان نشأ في المدينة ونزل بالبصرة فكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة ولما مات زياد أقره معاوية على الكوفة وله رواية عن النبي ﷺ مات في الكوفة حوالي سنة ٦٠ هـ وقيل بالبصرة . ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية (ت ٢٤٥) ، المحبر ، صححه ايلزه ليختنت شتير ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (الهند - ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م) ، ص ٢٩٥ . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٤ / ٢٣٦ .

لما خرج الرسول ﷺ إلى أحد وعرض أصحابه فرد من استصغر ، رد سمرة بن جندب و أجاز رافع بن خديج ، فقال سمرة لربيبة مري بن سنان : يا أبت أجاز الرسول ﷺ رافع بن خديج وردني وأنا اصرع رافع بن خديج ، فقال : مري بن سنان يا رسول الله : رددت ابني وأجزت رافع بن خديج وابني يصصره ، فقال : النبي ﷺ لرافع وسمرة تصارعا ، فصرع رافعاً فأجازه رسول الله ﷺ في أحد ” (١) .

وكان الخليفة علي بن أبي طالب (ع) قوياً ما صارع أحداً إلا صرعه (٢) ، واهتم الخلفاء الأمويون وأمراؤهم وعمالهم برياضة المصارعة اهتماماً كبيراً فكان معاوية بن أبي سفيان أول خليفة أموي مصارع لا يصرع ، ويروى أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ يطلب المصارعة فقال له : قم يا معاوية ” فقام فصارعه فصصره معاوية ، فقال النبي محمد ﷺ : أن معاوية مصارع لا يصارع أحداً إلا غلب ” (٣) .

وتذكر الرواية التاريخية ” أن ملك الروم بعث إلى معاوية بن أبي سفيان برجلين من جنوده يزعم أن الأول أقوى الروم والثاني أطول الروم قامة ، وقال أن كان في جيشك من يفوقهما هذا في قوته وهذا في طوله بعثت إليك من أسرى المسلمين ... وأن كان في جيشك من يشبههما فهادني ثلاث سنوات ، فدعا معاوية محمد بن الحنفية ، وكان من أقوى جند المسلمين وكان يلقب بالقوي محمد فجلس أمام الرومي وأعطاه يده فاجهد بكل ما أوتي من قوة أن يزيله عن مكانه أو يحركه عنه فلم يجد

(١) الواقدي ، المغازي ، ٢١٦/١ . ابن سعد ، الطبقات ، ٤٩/٧ . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٩١/٢ . الطبراني ، سليمان بن احمد (ت ٣٦٠) ، المعجم الكبير ، مراجعة حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، (الموصل - ١٩٨٣) ، ج ٧ ، ص ١٧٧-١٧٨ . ابن حزم الأندلسي ، المحلى ، ٩١/١ . البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨) ، السنن الكبرى ، دار المعرفة ، (بيروت - د.ت) ، ج ١ ، ص ١٨ . ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٢٧/٤ . ابن حجر ، الإصابة ، ١٨٦/٢ . الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، (مصر - ١٢٨٣هـ) ، ج ١ ، ص ٤٢٢ . الحلبي ، علي بن برهان الدين الشافعي (ت ١٠٤٤) ، انسان العيون في سيرة الامين والمأمون المشهور بالسيرة الحلبية ، طبع على نفقة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر ، (مصر - ١٩٣٥) ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ .

(٢) محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى ، ٦٧ .

(٣) السيوطي ، المسارعة إلى المصارعة ، ٣٠ .

لذلك سبيلاً ، ثم أعطى الرومي يده لابن الحنيفة .. فما لبث أن أقامه سريعاً ورفعاه إلى الأعلى ثم أهوى به إلى الأرض ، فسر بذلك معاوية والمسلمون ، ثم دعا أن يرسل إليه سراويل أجسم رجل فقال لقيس سعد بن عبادة : إذا انصرفت فابعث التي بسراويلك [حيث كان قيس في مجلس معاوية] فخلعها ورمى بها ، فقال معاوية : هلا بعثت بها من منزلك يا قيس فقال :

أردت لكيما يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود

وأن لا يقولوا : غاب قيس وهذه سراويل عادٍ قد نمته ثمود

فأعطاها للرومي فلما لبسها بلغت إلى صدره ونزلت أطرافها تخط على الأرض فاعترف أنئذ والرسول الرومي بالغلب ، فقال قائل ممن حضر : قد كان جبلة بن الأيهم أحد ملوك بني غسان طوله اثنا عشر شبراً فإذا اركب مسحت قدماه الأرض ... وقد كان قيس بن سعد إذا ركب تخط قدماه الأرض وإذا مشى بين الناس يتوهمون أنه راكب ...^(١) ، ويذكر صاحب الأغاني أن مالك بن الريب^١ تصارع مع توبة بن الحمير بسبب ليلي الاخيلية^١ فيذكر أن مالكا مرةً بليلي فجلس أليها يحادثها طويلاً

(١) المبرد ، الكامل في اللغة ، ٣٠٧/١-٣٠٨ . المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٢٩/٤ . ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ٤٣١/٤٩-٤٣٢ . المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط ٤ ، (بغداد - ١٩٨٥) ، ج ١٥ ، ص ٣١٦ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٦٢/٣ . الذهبي ، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، حوادث سنة ٤١-٦٠ ، (القاهرة - ١٣٦٨ هـ) ، ص ٢٩١ .

^١ مالك بن الريب بن حوط بن قرط المازني التميمي شاعر من الظرفاء الأدباء الفتاك اشتهر في بداية العصر الأموي رويت عنه أخبار أنه قطع الطريق مرة فراه سعيد بن عثمان بن عفان بالبادية فاصطحبه معه إلى خراسان واستصلحه هناك فشهد فتح سمرقند وتنسك فمرض ومات سنة ٦٠ هـ له ديوان شعر . ابن حبيب ، المحبر ، ٢١٣ . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٢٧٠/١ . المرزباني ، معجم الشعراء ، ٣٦٤ . البغدادي ، خزنة الأدب ، ٣١٧/١-٣٢١ .

^١ ليلي الاخيلية : هي ليلي بنت عبد الله بن الرجال بن شداد بن كعب الاخيلية من بني عامر بن صعصعة ، ذكية جميلة شاعرة فصيحة اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير ابلغ شعرها قصيده في رثاء توبة بن

وأشدها فأقبلت عليه وأعجبت به حتى طمع في وصلها ثم إذا هو بفتى قد جاء إليها كأنه نصل سيف فجلس إليها فأعرضت عن مالك وتهاونت به حتى كأنه عندها عصفور و أقبلت عن صاحبها ميلاً من نهارها فغاضه ذلك من فعلها فأقبل على الرجل، فقال: من أنت ، فقال : توبة بن الحمير ، فقال : هل لك في المصارعة ، قال وما دعاك إلى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا ، قال : لا بد منه فظن أن ذلك لخوفه منه فازداد لجاجاً فقام توبة فصارعه ... (١) ، ويذكر الحموي ” أن جماعة كانوا مع مسلمة ابن عبد الملك ¹ في غزوة القسطنطينية فخرج إليهم في بعض الأيام رجل من الروم يدعوا إلى المبارزة فخرج إليه رجل من جيش المسلمين فيذكر أنه لم ير فارساً مثله فتجاول معه عامة اليوم فلم يظفر واحد بصاحبة الآخر ثم تداعيا إلى المصارعة فصارت منه اشدّ إلياس فصُرع الرجل المسلم وجلس على صدره ليذبحه فبينما هو كذلك إذ جاضت دابته جيضة جذبته عنه ووقع من على صدره فبادر الرجل المسلم وجلس على صدره ثم نفس به عن القتل وأخذه أسيراً وجاء به إلى مسلمة ، فسأله فلم يجبه بحرف وكأن أجسم الناس وأعظمهم ... فأرسله مسلمة إلى هشام بن عبد الملك فاخبر بجميع قصته فقال له : ممن أنت ؟ فقال : أنا رجل من أياد ... فقال : أراك غريباً لك جمال وفصاحة فأسلم نحقن دمك ... لكنه لم يسلم ” (٢) .

ويذكر ابن عساكر ” أن المهدي قال لأحد رجاله المقربين اخبرني ببعض ما رأيت فقال : كنت يوماً أسير على شاطئ نهر لا ينقطع إلا من موضع فيه صعوبة فإذا أنا برجل قائم يصلي فخفف من صلاته لما راني ، فقلت له : كأنك أضللت أصحابك فأن أحببت أرشدتك للطريق تقبل منه إليهم ... قال : فقال كالمنتهر امض

الحمير وطبققتها تلي الخنساء في الشعر توفيت سنة ٨٠ هـ ، لها ديوان يسمى ديوان ليلى الاخيلية . ابن قتيبة ، الشعر الشعراء ، ٣٥٩/١ . المرزباني ، معجم الشعراء ، ٣٤٣ . الزركلي ، الأعلام ، ٢٤٩/٥ .
(١) الأصفهاني ، ٢٩٨/٢٢-٢٩٩ .
¹ مسلمة بن عبد الملك : بن مروان بن الحكم أمير قائد من أبطال عصره من بني أمية في دمشق له فتوحات مشهورة سار لغزو القسطنطينية في دولة أخيه سليمان بن عبد الملك مات بالشام ١٢٠ هـ . ابن بكار ، جمهرة نسب قريش ، ١٦٥ . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ١٤٤/١٠ . الزركلي ، الأعلام ، ٢٢٤/٧ .
(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ٤٣/٢ .

لشأنك ، فقلت له كأني أراك معجباً بنفسك فهل لك في البراز ، فقال : نعم ثم وثب على فرس له أنثى ثم أوثبها النهر فإذا هو معي ثم تجاوزنا فلم اقدر عليه لتقافته ثم قلت له : هل لك في المصارعة، فقال : ذاك إليك ، قال : فالقينا ما علينا من سلاح ومتاع فلما تجرد ازديته لنحافته وقلت : أنا نحتلمه بأهون أمر أو قاتله أو اذهب به أسيراً وأخذ فرسه وسلاحه ثم اتحدنا فلم اصل منه إلى شيء حتى اعتقلني فإذا أنا تحته ثم تناول سكيناً في خفه ليذبحني بها ، فقلت له : هل لك إلى خيراً مما تريد بي ، قال لي : وما هو ، قلت : تعتقني فأكون مولاك واطمن لك إلا ادع حفظك في كل مسلم اقدر عليه ، فقال له : أنا أحد رجال المهدي فنهض عنه وضربه برجله ... ” (١) .

شجع الخلفاء العباسيون في التدريب على المصارعة وتعاطيها فالخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ) كان يشجع الصراع ويعطي توجيهاته وإرشاداته بذلك ” فقال المهدي لأحد رجاله المقربين له ، صارع مولاي هذا فصارعه فاخذ بعنقه فقال المهدي : فلما رأى ذلك الرجل اخذ برجله فسقط على رأسه فصرعه ” (٢) .

وإما الخليفة محمد الأمين (١٩٣-١٩٨هـ) فقد كان ذي قوة مفرطة ويطش وشجاعة ومعرفة حيث ذكرنا سابقاً قصة مصارعة مع الأسد (٣) .

والخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) كان يجعل زند الرجل بين إصبعيه فيكسره (٤) ، أما الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ) فكان مغرماً بفن المصارعة متمكناً منها ذا قوة خارقة يتغلب على البشر وعلى الحيوانات القوية (٥) ، وقد ترددت قصة مصارعة للأسد وقتله في أحد خرجاته وقد أنعزل عن عسكره مع نديمه ابن حمدون وقيل مع حاجبه الذي أخذه الرعب ففضل السلامة تاركاً المعتضد وحده يصارع الأسد حتى قتله (٦) ،

(١) تاريخ دمشق ، ٢٣٩/٦٨ - ٢٤٠ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٧٤/٨ .

(٣) ينظر الفصل الثالث ، ص ٦٠ ، من الرسالة .

(٤) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٢٩٧ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٠٣/٣ .

(٥) تحسين حميد ، المعتضد بالله ، ٥٢ .

والخليفة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ) كان يكرم الرياضيين ويشجع على مزاوله الرياضة وتعلمها فقد ” أغرى المصارعين والسباحين فأنهمك شباب بغداد في تعلم المصارعة ” (١) . وكانت سباقات المصارعة تجري في أيام معز الدولة البويهى حين تغلب على بغداد فينظر إليها ” فكأن يعمل بحضرته حلقة في ميدانه ويقوم شجرة يابسة تصب في الحال ويجعل عليها الثياب الديباج والمروزي وتحتها أكياس فيها دراهم ويجمع على سور الميدان المخابيث بالطبول والزمور وعلى باب الميدان الدبادب ويؤذن للعامة في دخول الميدان ، فمن غلب اخذ الثياب والشجرة والدرهم ، ثم دخل في ذلك أحداث بغداد فصار في كل موضع صراع فإذا برع أحدهم صارح بحضرة معز الدولة ، فإذا غلب جريت عليه الجرايات فكم من عين ذهبت بلطمه وكم من رجل أندقت ” (٢) ، وقد حثوا عليها وقاموا بتشجيعها والأعداد لمصارعة أنواع من فرق مصارعهم مع ممثلي الأمم الأخرى (٣) ، وقد جرت العادة ممن يمارس هذه الرياضة أن يلبس التبان وهو لباس يستر النصف الأسفل من الجسم ويكون للمصارعين أو الملاحين (٤) ، كما كان سكان دمشق في الفترة العباسية المتأخرة يخرجون في كل يوم سبت اغلبهم إلى خارج المدينة ليقضوا معظم وقتهم بين الرياضيين والمصارعين ثم يعودون إلى بيوتهم (٥) .

(١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٣٦٨ .

(٢) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ٢١٨/٤ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٤١/٦ .

(٣) المبرد ، الكامل في اللغة ، ١١٤/٣ .

(٤) البكري ، كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ، تحقيق إسماعيل بن يوسف دياب ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، ط٣ ، (مصر - ١٩٥٤) ، ص ١٢٤ .

(٥) القزويني ، زكريا محمد بن محمود (ت ٦٨٢) ، أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٦٠) ،

الفصل الرابع

السباحة

السباحة من وسائل اللهو والتسلية التي ارتبطت بحياة الإنسان منذ القدم فقد مارسها الناس لاسيما القاطنين قرب الأنهار والبحيرات وسواحل البحار ففائدة السباحة تكمن في كونها صحية وبدنية وترويحية واجتماعية ومعاشية بالإضافة إلى الأغراض العسكرية^(١) ، ومارسها أيضاً العرب الذين كانوا يسكنون بعيداً عن السواحل والأنهار في الغدران القريبة إليهم والآبار وفي الوديان التي كانت تمتلئ بالسيول والأنهار^(٢) .

ويروى أن ” النبي ﷺ حينما بلغ السادسة من عمره خرجت به أمه آمنة بنت وهب (رض) إلى أخواله بني عدي النجار بالمدينة تزورهم ومعها أم ايمن تحضنه، وهم على بعيرين ونزلت به في دار النابغة فأقامت به عندهم شهراً فكان الرسول ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه وذلك لما نظر إلى أطم^١ بني عدي بن النجار فعرفه وقال : كنت ألاعب أنيسة جارية من الأنصار على هذا الأطم ، وكنت مع غلمان من أخوالي، ونظر إلى الدار فقال : ها هنا نزلت بي أُمي ، وفي هذا الدار قبر أبي عبد الله وأحسنتم العوم في بئر بني عدي بن النجار ”^(٣) ، وزاول أهل مكة السباحة في البرك

(١) العياش ، فيصل رشيد ، رياضة السباحة والعباب الماء ، مطبعة الكمال المركزية ، (بغداد - ١٩٨٥) ، ص ٣٢ .

(٢) العياش ، فيصل رشيد واخرون ، المبادئ الأساسية لتعلم السباحة ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط ١ ، (اريد-١٩٨٧) ، ص ٢٧ .

^١ الأطم : هي حصن مبني بالحجارة وقيل هو كل بيت مربع مسطح وقيل الاطم الاجم يخفف ويثقل والجمع اطم واجام والاطم بناء مرتفع وجمعه اطم والاطام مكان للقبيلة عامة أو لبعض البطون ومنها ما كان لأشخاص باعدت بينهم فوارق اجتماعية ومالية مثل اطم غزة موضعه منارة مسجد قباء وكان الأوس والخزرج يؤرخون بعام الاطم لما تحاربوا عليها . ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي البصري (ت ٣٢١) ، جمهرة اللغة ، طبعة جديدة بالأوفست ، دار صادر ، (بيروت - د.ت) ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ . المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ١٧٦-١٧٧ . ياقوت ، معجم البلدان ، ١٨١/٦ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٨٤/١٤ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ١١٦/١ . النويري ، نهاية الأرب ، ٨٧/١٦ . الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ٣٩٦/٢ .

المتأثرة حولها وفي الطائف كتسليية ورياضة بدنية^(١) ، ”وأطلق اسم الكامل على من كان يجمع الكتابة والرمي والعموم ومنهم رافع بن مالك^١ وسعد بن عبادة^{١١} وأسيد بن حضير^{١١١} وعبد الله بن أبي^{١١١١} وأوس بن خولي^{١١١١١} ، وكان من جمع هذه الأشياء في الجاهلية من أهل يثرب هم سويد بن الصامت^١ وحضير الكتائب^{١١١} (١) ، وقال رسول الله

(١) المبرد ، الكامل في اللغة ، ١٥٥/١-١٦٠ .

^١ رافع بن مالك ابن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ولم يشهد بدرأ ورافع أحد الذين لقوا رسول الله ﷺ بمكة من الأنصار واسلم وقدم بالإسلام الى المدينة وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد أحداً وقتل شهيداً في شوال على رأس ٣٢ شهراً من الهجرة وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن زيد بن عمرو . ابن سعد ، الطبقات ، ٦٢٢/٣ . البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية (بيروت-١٤٠٣هـ) ، ج٣ ، ص٥٨٣ .

^{١١} سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي ، صحابي من أهل المدينة كان سيد الخزرج واحد الأمراء في الجاهلية والإسلام شهد العقبة وأحداً والخندق وكان أحد النقباء الأثني عشر توفي ١٤ هـ . ابن سعد ، الطبقات ، ٦١٣/٣ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ٥٨٣/٣ . ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ٢٤١/٢٠ ، ٣٩٠/٧ . المزي ، تهذيب الكمال ، ٢٧٩/١٠ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٧٨/١ . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٤١٢/٣ . ابن حجر ، الإصابة ، ٥٥/١٠ . الزركلي ، الأعلام ، ٨٥/٣ .

^{١١١} أسيد بن حضير : وهو من بني عبد الأشهل كان شريفاً في قومه قبل وبعد ظهور الإسلام ومن عقلائهم وذوي رأيهم كان يكتب بالعربية في الجاهلية وكان الكتابة في العرب قليلاً ويحسن العموم والرمي ويسمى من يملك هذه الصفات قبل الإسلام يسمى بالكامل ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ٦٠٤/٣ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ٥٨٣/٣ . ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ٧٩/٩ . الزركلي ، الأعلام ، ٣٣٠/١ .

^{١١١١} عبد الله بن أبي بن أبي سلول : هو عبد الله بن أبي بن سلول بن مالك بن الحارث بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف الأنصاري الخزرجي ، وهو راس المنافقين في المدينة . ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٥١٩/٢-٥٢٧ . ابن سعد ، الطبقات ، ٤٠٢/٣ . ابن حجر ، الإصابة ، ١٣٢/٤ .

^{١١١١١} اوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم الأنصاري الخزرجي ، مات قبل حصار عثمان ممن شهد بدرأ وحضر غسل رسول الله ﷺ مع علي بن أبي طالب وكان خولياً الذي يلي حمى الخيل والإبل للملوك والخلفاء وآخى رسول الله ﷺ بين اوس وشجاع بن وهب الأسدي وشهد أحداً والخندق توفي في خلافة عثمان (رض) . ابن سعد ، الطبقات ، ٥٤٢/٣ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ٥٨٣/٣ . ابن حجر ، الإصابة ، ٢٩٩/١ . السمعاني ، الأنساب ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ط١ ، (الهند -١٩٦٣) ، ج٢ ، ص٤١٨ .

^١ سويد بن الصامت بن حارثة بن عدي الخزرجي الأنصاري ، شاعر من أهل المدينة كان قومه بسمونه بالكامل اشتهر قبل الإسلام وأدرك الإسلام وهو شيخ كبير ، اسلم ورجع إلى المدينة فقتله الخزرج . ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٤٨/١-١٤٩ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ٥٨٣/٣ .

ع عن السباحة (خير لهو المؤمن السباحة) ^(٢) ، وأكد الرسول الكريم ع في أحاديثه تعلم السباحة وإتقانها وعدها من حقوق الأبناء على الأباء حيث قال : (حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتاب والسباحة والرماية وان لا يرزقه إلا طيباً) ^(٣) ، وعنه أيضاً قال (علموا أبناءكم العوم والفروسية) ^(٤) ، وكان رسول الله ع يسبح مع صحابته رضي الله عنهم بسرور ومتعة، فعن ابن عباس قال ” كان النبي ع وأصحابه يسبحون في غدير فقال النبي ع ليسبح كل رجل إلى صاحبه فسبح كل رجل منهم إلى صاحبه وبقي النبي وأبو بكر ثم سبح النبي ع إلى أبي بكر حتى عانقه ،

¹¹ حضير الكتائب : هو حضير بن سماك بن عتبك بن امرئ القيس من الأوس شجاع من الأشراف في عصر ما قبل الإسلام ، كان من سكان المدينة وينعت بالكامل كان رئيس الأوس وقائدها يوم بعثت في أخر وقعة لالوس مع الخزرج حيث قتل في ذلك اليوم . ابن سعد ، الطبقات ، ٣/١٣٥-١٣٦ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ٣/٥٨٣ . المزي ، تهذيب الكمال ، ٣/٢٤٨ . الزركلي ، الأعلام ، ٢/٢٦٣ .

^(١) ابن سعد ، الطبقات ، ٣/٦٠٤ ، ٦١٣ ، ٦٢٢ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ٣/٥٨٣ .
^(٢) عبد الله بن عدي ، أبي احمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥) ، الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق سهيل زكار ، قرأه ودققه يحيى مختار غزالي ، دار الفكر ، ط ٣ ، (بيروت - ١٩٨٩) ، ج ٢ ، ص ١٥٣ . ابن الجوزي ، الموضوعات ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ط ١ ، (السعودية - ١٩٦٦) ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ . السيوطي ، الجامع الصغير ، ١/٦٢٧ . المتقي الهندي ، كنز العمل ، ١٥/٢١١ . المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصحيح ، ٣/٦٥١ .

^(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢/٢٥٤ . ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي (ت ٣٥٤) ، كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، (د.ت) ، ج ١ ، ص ٢١٩ . الجصاص ، احمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠) ، أحكام القرآن ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت-١٤٠٥هـ) ، ج ٣ ، ص ٨٩ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ١٥/١٠ . الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط ١ ، (بيروت-١٣٨٢هـ) ، ج ١ ، ص ٣٩٠ . ابن حجر ، لسان الميزان ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط ٢ ، (لبنان - ١٩٧١) ، ج ٢ ، ص ٩٩ . السيوطي ، الجامع الصغير ، ١/٥٧٨ . السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور وبهامشه القرآن الكريم تفسير ابن عباس ، مطبعة الفتح بجدة ، دار المعرفة ودار الفكر ، ط ١ ، (بيروت - ١٣٦٥هـ) ، ج ٣ ، ص ١٩٤ . المتقي الهندي ، كنز العمل ، ١٦/٤٤٤ .

^(٤) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، خرج أحاديثه وعلق عليه أبو عبد الرحمن صباح بن محمد بن عويضة ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت - ١٩٩٧) ، ج ٣ ، ص ٣٢٣-٣٢٨ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٦/١٦٠ . السيوطي ، الجامع الصغير ، ٢/٦٢ . الزبيدي ، تاج العروس ، ٤/٢٠٧ .

فقال : أنا إلى صاحبي أنا إلى صاحبي ” (١) ، أما في عهد الخلفاء الراشدين فلقد شغف الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بها وكان يحث عليها ، فقال : ” عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب كنت أنا مع عاصم بن عمر بن الخطاب - عن حرم - يغيب رأسي وأغيب رأسه وعمر ينظر بالساحل وكان الخليفة عمر (رض) يتبارى بنفسه وينزل الماء وهو حرم مع ابن عباس فكان يقول له : تعال أباقيك في الماء أينما أطول نفساً ” (٢) ، وهذا يعني أن ابن عباس كان مباقياً أيضاً أي سباحاً .

وكان من وصايا الخليفة عمر بن الخطاب (رض) إلى ولاته في الأمصار : ” أن علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية ” (٣) ، وكتب إلى أبي عبيدة الجراح ” أن علموا غلمانكم العوم ومقاتلتكم الرمي ... ” (٤) ، وروي عن الخليفة عمر بن الخطاب قال : ” علموا أولادكم السباحة والرمية ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً ” (٥) ، وفعل كذلك مع أهل الشام أيضاً (٦) ، ويذكر الأصفهاني أن عمرو بن العاص كان قد

(١) الطبراني ، المعجم الكبير ، ٢٠٨/١١ . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٥٢/٣٠ . الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧) ، مجمع الزوائد ومنع الفوائد ، طبع بمؤسسة القدسي بالقاهرة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-١٩٨٨) ، ج ٩ ، ص ٤٤ . السيوطي ، الجامع الصغير ، ١٥/١ .

(٢) الشافعي ، أبي عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤) ، الأم ، تحقيق محمد زهري البخار ، مكتبة الكليات الأزهرية ، شركة الطباعة الفنية المحدودة ، ط ١ ، (مصر - ١٩٦١) ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ، ٢٢٥ . الشافعي ، المسند ، تحقيق مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهند ، مطبعة دار الكتب العلمية (بيروت- د.ت) ، ص ١١٧ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ٦٣/٥ . المقدسي ، صفة التصوف ، ط ١ ، (مصر - ١٩٥٠) ، ص ١٧٢ . ابن قدامة ، عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠) ، المغني ، دار الكتاب العربي ، (د.م- د.ت) ، ج ٣ ، ص ٢٦٩ . ابن قدامة ، الشرح الكبير ، دار الكتاب العربي ، (د.م- د.ت) ، ج ٣ ، ص ٣٠٦ . المنقي الهندي ، كنز العمال ، ٢٦٣/٥ . الألباني ، محمد ناصر الدين ، أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، تحقيق زهير الشاويش ، مطبعة المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، (بيروت - ١٩٨٥) ، ج ٤ ، ص ٢١١ .

(٣) الحنفي ، النفحات المسكية ، ٥٤ . ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ٤٢٨/٣ . ابن منظور ، لسان العرب ، ١٦٠/٦ . المناوي ، فيض القدير ، ٤٣١/٤ .

(٤) أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) ، المسند ، شرح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، ط ٣ ، (مصر - ١٩٤٩) ، ج ١ ، ص ٤٦ . ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الاناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، (بيروت- ١٩٩٣) ، ج ١٣ ، ص ٤٠١ . الهيثمي ، موارد الضمان ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، المكتبة العلمية ، (بيروت - د.ت) ، ص ٣٠١ . ابن قيم الجوزية ، الفروسية ، ٣٥ .

(٥) المبرد ، الكامل في اللغة ، ١٥٥ / ١ . الحنفي ، النفحات المسكية ، ١٣ .

(٦) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١٦٨/٢

قد سبح عندما رمى به عمارة بن الوليد المخزومي من السفينة عندما كان ذاهباً في تجارة إلى ارض الحبشة فرجع إلى السفينة ، وقال له عمارة : لو علمت انك تحسن السباحة ما فعلت (١) .

وكان الخليفة عثمان بن عفان (رض) أيضاً ممن يجيدون السباحة فعن ابن عباس قال : ”نزل رسول الله ﷺ بالجحفة فدخل في الغدير ومعه أبو بكر وعمر (رض) يتملاقان أي يغوصان في الماء فأهوى عثمان (رض) إلى ناحية الرسول ﷺ فاعتنقه فقال : هذا أخي ومعى ” (٢) ،

ويذكر ابن عساكر ” أن سيلاً طبق البيت (الكعبة) فحال بين الناس وبين الطواف فجاء ابن الزبير يطوف سباحة ” (٣) .

وقد أجاز الشرع ترخيص السباق بالسباحة لما فيه من أجسام النفس وراحتها (٤) ، ” والسباحة علم من فروع علم الملاحة ويحصل بالمزاولة والاستمرار وأكثر ما يحتاج إليه الملاحون ، وهناك أشخاص لهم يد طولى في هذا العلم ولها أنواع كثيرة منها السباحة في البحار والأنهار قائماً ومنها قاعدا ومستلقياً على الظهر إلى غير ذلك من الطور التي يعرفها أهلها ” (٥) .

ويذكر الجاحظ ” أن غيلان بن خرشة الضبي [مرَّ مع عبد الله بن عامر]¹ على نهر عبد الله الذي يشق البصرة فقال : عبد الله ما اصلح هذا النهر لأهل المصر

(١) الأغاني ، ٦٩/٩ .

(٢) الاصبهاني ، ابي نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠) ، ذكر أخبار أصبهان ، مطبعة بريل في ليدن ، ط ١ ، (مصر - ١٩٣٤) ، ج ١ ، ص ٢٦٣ . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٢٥/٣٩ . المنقي الهندي ، كنز العمال ، ٤٦/١٣ .

(٣) تاريخ دمشق ، ١٧٨/٢٨ . ابن حجر ، الإصابة ، ٨٢/٤ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٦٩/٨ .

(٤) ابن قيم الجوزية ، الفروسية ، ٢٢ .

(٥) القنوجي ، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧) ، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-١٩٧٨) ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .

¹ غيلان بن خرشة الضبي : هو غيلان بن خرشة بن عمرو بن ضرار الضبي البصري ، وفد على معاوية وتولى النهر الذي حفره عبد الله بن عامر بن كريز في البصرة . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٧١/٢ ، ٦٠٤ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٣١٠/١٣ . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٣١/٤٨ .

فقال غيلان : اجل أيها الأمير يعلم القوم فيه صبيانهم السباحة ويكون لشفاهمم ... ” (١) .

ولما جاء الأمويون كان عصرهم عصر فتوح وانتصارات فقد كان الاهتمام بهذه الألعاب يتناسب مع التعبئة والاستعداد للحرب والتهيؤ لها خصوصاً وان الدولة الأموية أيام معاوية بن أبي سفيان قد أولت عنايتها لتكوين الأسطول العربي وركوب البحر ودخلت في صراع شديد مع الأسطول البيزنطي وتطلعوا إلى غزو القسطنطينية عام ٤٩ هـ لذلك فقد أصبحت العناية بالسباحة وحاجتهم إليها اكثر من حاجة العرب في الصحاري وهضاب جزيرة العرب .

واهتم الخلفاء الأمويون بالسباحة فشيّدوا البرك حيث بنوا لأنفسهم المباني التي تشبه القلاع التي تحتوي بصفة اعتيادية على حمامات وحظائر عند تخوم الأراضي الزراعية في سوريا وشرق الأردن وان الكثير من الأمراء يسكنون في هذه القصور التي اتخذت مركزاً لإدارة الإقطاع ومقرات للصيد حيث تتوفر فيها كل وسائل الترفيه المعروفة كالحمامات وصلالات التدليك والتمرين وبرك لممارسة السباحة (٢) ، وفي أواسط القرن الثاني الهجري سأل أبو هاشم الصوفي الكوفي من أوائل صوفية الإسلام المتوفى نحو (١٥٠ هـ) عما كان يصنع في يوم من أيامه فقال يذكر السباحة : ” في تعليم ما ليس ينسى وليس من الحيوان عنه غنى ... السباحة ” (٣) ، فكان أبو هاشم مدرب سباحة ورياضياً من سباق رياضيين مع زهده وتقواه وكأنّ الرياضة لم تكن

[١] عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس الأموي ، أبو عبد الرحمن القرشي العبشمي الذي افتتح إقليم خراسان روي عن النبي حديثاً ، وهو ابن خال عثمان بن عفان (رض) ولي البصرة لعثمان ثم وفد على معاوية ثم زوجه بابنته ، داره في دمشق . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٧٠/٥ . ابن سعد ، الطبقات ، ٤٤/٥ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٨/٣ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٨٨/٨ . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٢٧٢/٥ .

(١) البيان و التبيين ، ٢٠٥/١ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ٤٤١/٢ .

(٢) ايتنكهاوزن ، فن التصوير عند العرب ، ٣٣-٣٦ . الخولي ، أمين انور ، الرياضة والحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربي ، مطبعة الفنية ، (القاهرة - ١٩٩٥) ، ص ٢٥٠ .

(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣٠٤/١ .

بمعزل عن الحياة الجادة وليس لها اتصال باللهو والعبث وإزجاء الوقت كما يعتقد كثير من الناس إلى اليوم .

والسباحة عند العباسيين من أهم أنواع التسلية عندهم حيث كان الأولاد يقضون أوقات فراغهم قرب النهر للسباحة ^(١)، وشيد الخلفاء العباسيون بركاً للسباحة في قصورهم فشيد الخليفة المتوكل بركتين للسباحة في قصره بسامراء وقد نقشت على جدارنهما نقوش جميلة ^(٢)، وقد ذكر الشاعر البحتري إحدى البركتين في شعره ووصف لنا جمالها وروعة بنائها فيقول ^(٣) :

تنصب فيها وفود الماء معجلة كالخيل خارجة من حبل مجريها

كأنما الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجري في مجاريها

إذا النجوم تراءت في جوانبها ليلا حسبت سماء ركبت فيها

كما بنى الخليفة المعتضد بالله بحيرة في أحد قصوره في بغداد وانفق عليها أموالاً طائلة ليخلو فيها مع جواريه وخاصة محبوبته دريدة فعرض به الشاعر الهجاء ابن بسام وقال فيه :

ترك الناس بحيرة وتخلى في البحيرة

وعندما بلغت هذه الأبيات المعتضد بالله لم يظهر لأحد انه سمعها وأمر بتخريب البحيرة كي لا يظهر أمام الناس انه خليفة لاه ^(٤)، وفي زمن معز الدولة البويهى ارتفع شأن السباحة في العراق في القرن الرابع الهجري حيث خلع الخليفة عبد الله المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ) على أيدي البويهيين فمارسها أهل بغداد ” فكان الشاب منهم يسبح قائماً [لا نائماً ولا مستلقياً] وعلى يده كانون [موقد] فوقه حطب يشتعل تحت قدر إلى أن ينضج

(١) حسن ، تاريخ الإسلام ، ٤٦١/٣ .

(٢) فهد ، العامة في بغداد ، ٢٧٨ .

(٣) البحتري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى (ت ٢٨٤) ، ديوان البحتري ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت - ١٩٨٧) ، ج ١ ، ص ٢٨-٢٩ . ضيف ، شوقي ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، ط ١ ، (مصر - ١٩٨٧) ، ص ٨٢-٨٣ .

(٤) تحسين حميد ، المعتضد بالله ، ٥٨ .

ثم يأكل منه إلى أن يصل إلى دار السلطان ” (١) ، أي انهم تعاطوها حتى أحدثوا فيها الطرائف (٢) .

وهذه الرياضة استهوت الناس فشغفوا بها واقبلوا على إتقان فنونها ومهارتها بشوق كبير ، ودجلة والفرات والأنهار تحاصرهم وتتحداهم وتستهويهم فانبهروا يتعلمون السباحة ويجودون فيها وغدت موضوعاً يطرقه الشعراء ، والشاعر أبو يوسف يعقوب بن صابر البغدادي المنجنيقي المتوفى (٦٢٦هـ) كان رياضياً مشهوراً له فيها فيقول في غلام يتعلم السباحة في دجلة وقد لبس له ثبناً [سراويل] ازرق وشدَّ على ظهره شكوة [قربة] منفوخة كما جرت عادة من يتعلم العوم فيقول (٣) :

يا للرجال شكائتي من شكوة أضحت تعانق من احب واعشقُ
جمعت هوى كهواي إلا أنها تطفو ويتقلني الغرام فأعرقُ

الفصل الخامس

الرماية بالقوس والرمح والبندق والمبارزة بالسيف

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ٢١٨/٤ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٤١/٦ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٣٩٧ .

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٤١/٦ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣٥/٦ .

تعدّ الرماية بأشكالها نوعاً من أنواع الترويح عند العرب منذ نشأتهم ففيها يتعلم العربي طرق الرماية علماً وفناً فكان أبطالهم يتفاخرون بحذقه ويتبارون من أجل نيل الغلبة فيه لما وجدوا فيه متعة للنفس وفوائد تعينهم على الحرب والصيد والدفاع عن النفس .

ويذكر ابن الكلبي ” أن قوماً من الأزد من أهل عمان قدموا على سليمان بن داود (ع) بعد تزوجه من بلقيس ملكة سبأ فسألوه عما يحتاجون إليه من أمر دينهم ودنياهم حتى قضوا من ذلك ما أرادوا وهموا بالانصراف فقالوا : يا نبي الله ان بلدنا شاسع وقد أنفضنا من الزاد ، مُر لنا بزاد يبلغنا إلى بلادنا فدفع إليهم سليمان (ع) فرسا من خيله، فقال : هذا زادكم فإذا نزلتم فاحملوا عليه رجلاً وأعطوه مطرداً¹ . وأوروا ناركم فأنكم لن تجمعوا حطبكم وتوروا ناركم حتى يأتيكم بالصيد فجعل القوم لا ينزلون منزلاً إلا حملوا على فرسهم رجلاً بيده مطرد واحتطبوا وأوروا نارهم فلا يلبث أن يأتيهم بصيد من الطباء الحمر فيكون معهم منه ما يكفيهم ويشبعهم ويفضل إلى المنزل الآخر ” (١) ، ويذكر لنا الألويسي أن الرماية ” علم يتعلم يتعرف منه رمي النبال ليكون عملها على وجه الإصابة وكان للعرب مزيد اعتناء بتعلم هذا العلم بالتلقي والعمل فان القسي والرمي بالسهم كانت من أنكى أسلحتهم ولم تنزل كذلك إلى أن ظهر ما ظهر من الأسلحة، وقد ألف أهل الفضل قديماً وحديثاً في علم الرمي رسائل كثيرة ونثراً ونظماً وبينوا فيها كل ما يتعلق بالرمي ” (٢) .

¹ المطرد : هو رمح قصير يطرد به حمر الوحش وهو من الرمح ما بين الجبة والعالية . الفراهيدي ، أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٥) ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، ط ٢ ، مؤسسة دار الهجرة ، مطبعة صدر، (إيران -١٤٠٩هـ) . ج ٧ ، ص ٤١٠ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٦٨/٣ . السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق فؤاد علي منصور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨) ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

(١) انساب الخيل في الجاهلية والإسلام ، ١٣-١٤ .

(٢) بلوغ الأرب ، ٣٥٤/٣ .

وكان نبينا آدم (ع) أول من رمى بالقوس وذلك عندما نزل به إليه جبرائيل (ع) ، وثبت في الصحيح أن إسماعيل بن إبراهيم الخليل (ع) كان رامياً^(١) .

ونتيجة لذلك احتلت الرماية منزلة رفيعة في حضارات العرب القديمة وقد تفنن العرب باللعب بالرمح والسهام وأجادوا بطرائق الرماية ووضعوا لها القوانين والقواعد التي تنظم ديمومته وتطور صناعته^(٢) .

واستخدام كل من القوس والرمح يحتاج إلى قوة بدن ومراس فلا يحملهما الخطل من الرجال إلا القوي الشديد وهو جزء من هيئة الفارس عند المنازلة والطعان^(٣) .

مما يؤكد لنا أن العرب استخدموها في الحرب والسلم وذلك للأغراض العسكرية والتدريب والترويح عن النفس وحذق العرب بالرمي بالسهام عن غيرهم من الأمم ” فعرب الحيرة دربوا الملك بهرام الساساني على الرمي بالقوس فأصبح من امهر رماة الملوك الساسانيين ”^(٤) ، وقد ذكر العرب الرمح حيث قالوا فيه : ” الرمح رساء المنية ”^(٥) ، ومن أمثالهم فيه ” ذكرتني الطعن وكنت ناسياً ” واصله أن رجلاً حمل على رجل ليقنته وكان في يد المحمول رمح، فقال له : الق الرمح فأنساه الدهش والجزع ما في يده فقال : أن معي رمحاً لا اشعر به، فقال : ذكرتني الطعن ...^(٦)

ويعدّ الرمح عماد العربي في حياته يركزه على الأرض وينشر عليه ثوبه ويستظل به إذا لفحته الهاجرة ويصيد به الوحوش إذا اصابه الجوع ويدفع به عن نفسه

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٨٩/٢ .

(٢) عون ، عبد الرؤوف ، الفن الحربي في صدر الإسلام ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة - ١٩٦١) ، ص ١٤٧ .

(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١٨/٣ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٥٢/١ . المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٦٢/١ . بن الحسين ، البيزرة ، ٣٠-٢٩ .

(٥) ابن هذيل ، حلية الفرسان ، ٦٦ .

(٦) الميداني ، مجمع الأمثال ، ٤٥/١ .

أذى السباع ويهش به أوراق الشجر على غنمه، ويصول به على خصومه في ساحات القتال، وهكذا تمكن فائدته حيث عظمت منزلته عند العرب (١) .

وتعدّ الرماية واحدة من الأنشطة الترويحية عند المسلمين فكانوا يتفاخرون بها لما وجد فيها من الترويح للنفس وفوائد تعين في العيش والقتال فيعد الرمي بالقوس ركناً من أركان الفروسية (٢) .

وأكد الرسول محمد ﷺ التدريب على الرمي بالقوس و أباح السبق به لما له من المصالح والفوائد التي تعين في الحرب ويجتري بها الإنسان على المناضلة (٣) .

ولقد ثبت عنه أن ﷺ رمى بالقوس يوم أحد واقتنى القوس وانه حضر نضال السهام وأذن فيه والرمي اجل هذه الأبواب على الإطلاق وأفضلها وكان الصحابة يفعلونه كثيرا (٤) ، كما وحدث الأبناء على تدريب أبنائهم فنون الرمي فقال (علموا أبناءكم الرماية وقال علموا بنيكم الرمي فانه نكاية العدو) ، فتعليمه للأولاد سنة مؤكدة والرمي بالنشاب افضل من الضرب بالسيف لأنه ابلغ نكاية في الأعداء (٥) ، وقال أيضاً: (تعلموا الرمي فان الرمي ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة) (٦) ، وعن خالد بن زيد^١ قال: كنت رامياً أرمي عقبة بن عامر فمر بي ذات يوم، فقال : يا خالد اخرج بنا نرمي فأبطأت عليه، فقال: يا خالد تعال أحدثك ما حدثني به رسول الله ﷺ حيث قال (ارموا واركبوا وان ترموا احب أليّ من أن تركبوا وليس من اللهو إلا

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١٨/٣-١٩ . ابن هذيل ، حلية الفرسان ، ٢٠١ . عون ، الفن الحربي في صدر الإسلام ، ١٤٤ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، الفروسية ، ١٢٠ .

(٣) الالوسي ، بلوغ الأرب ، ٣٥٤/٣ .

(٤) ابن قيم الجوزية ، الفروسية ، ١٠/٨ .

(٥) السيوطي ، الجامع الصغير ، ٦٣/٢ . المناوي ، فيض القدير ، ٤٣٢/٤ .

(٦) الحنفي ، النفحات المسكية في تاريخ الفروسية ، ١٤ . المتقي الهندي ، كنز العمال ، ٣٥٥/٤ .

^١ خالد بن زيد بن كليب الأنصاري الخزرجي من بني مالك بن النجار ، أبو أيوب شهد مع الرسول المشاهد كلها توفي في بلاد الروم في خلافة معاوية سنة ٥٢هـ ودفن في سور القسطنطينية . ابن سعد ، الطبقات ، ٤٨٤/٣ . الترمذي ، سنن الترمذي ، ٨/١ . ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ١٨٦/١ . ابن حجر ، الإصابة ، ١٩٩/٢ .

ثلاثة، تأديب الرجل فرسه، وملاعبته زوجته، ورميه نبله عن قوسه (١)، وحذر رسول الله ﷺ من التماهل وترك الرمي حيث قال : (من تعلم الرمي ثم تركته فقد عصاني) (٢) ومن تفسير الآية الكريمة { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ } (٣)، حيث ثبت عن النبي انه فسر القوة الرمي (٤)، ولقد ذكر عن القوس إنها ما ذكرت عند النبي ﷺ ألا وقال : (ما سبقها سلاح إلى خير قط ويذكر أن جبرائيل (ع) جاء يوم بدرًا وهو متقلد قوساً عربية) (٥)، وذكر دعاة الرمي : أن من فضائل القوس أن الرسول ﷺ حينما كان يخطب يتوكأ على قوس الرمي وان الرمي أقوى مضاء ومنفعة من سائر الآلات في ميادين الحرب (٦) .

وثبت في الحديث أن رسول الله ﷺ قال على المنبر عند تفسير سورة الأنفال السابقة إلا أن القوة الرمي إلا أن القوة الرمي (٧) .

ولقد مرَّ رسول الله ﷺ على نفر يتتزلون بالسوق فقال : (ارموا بني إسماعيل فان أباكم كان رامياً ، ارموا وأنا مع بني فلان ، قال : فامسك أحد الفريقين بأيديهم ،

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، ١٥٢٢/٢ . ابن أبي شيبة ، المصنف ، ٥٨٠/٤ . الطبراني ، المعجم الكبير ، ٣٤٢/١٧ . ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ٩٤٠/٢ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ٢١٨/١٠ .

(٢) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ٩٤٠/٢ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ١٣/١٠ .

(٣) سورة الأنفال : الآية : ٦٠ .

(٤) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، مطابع مصطفى البابي الحلبي ، (مصر - ١٩٥٤) ، ٥٢-٤٩ . القرطبي ، أبو عبيد الله محمد بن احمد الأنصاري (ت ٦٧١) ، تفسير القرطبي ، بيروت ، (لبنان - ١٤٠٨ - ١٩٨٨) ، ج ٨ ، ص ٣٥ . ابن كثير ، تفسير ، ٣٣٤/٢ . الثعالبي ، تفسير الثعالبي ، ١٠٠/١ ، ١٤٧/٣ .

(٥) ابن قيم الجوزية ، الفروسية ، ٢٢ .

(٦) ساعاتي ، الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، ٩١ .

(٧) احمد ، المسند ، ١٥٧/٤ . أبي داود ، سنن أبي داود ، ٥٦٥/١ . الترمذي ، سنن الترمذي ، ٣٣٥/٤ . ابن حزم ، المحلى ، ٣٥٣/٧ . ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ٢٧٦/٦٣ . ابن قدامة ، المغني ، ١٢٨/١١ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٦٢/١٤ . ناصيف ، التاج الجامع ، ١٥٢٢/٤ .

فقال الرسول ﷺ : مالكم لا ترمون ؟ قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ قال : ارموا وأنا معكم كلكم (١) .

وروي عنه أيضاً انه قال : (أن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعة يحتسب في صنعته الخير والرامي به والممدّ به) (٢) .

وروي عن الرسول الله ﷺ قوله (ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله ، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه) (٣) ، وهناك أحاديث تؤكد استعمال القوس لا يمكن لنا أن نذكرها لكونها تخص الجانب الحربي وليست ألعاباً ، أما الرماح فهي نوعان، الأول متخذ من القنا وهو قصب مسدود من الداخل ، والثاني ما يتخذ من الخشب كالزان ويطلق على الحديد الموجود في أعلاه السنان والذي في أسفله يسمى الزج والعقب (٤) ، فالمسلمون يقضون أوقاتاً طويلة في التدريب على الطعن بالرماح أما بمطاردة الوحوش وطعنها بها أو بأعداد حلقة من الحديد تسمى الوترية يتمرنون بداخلها على الطعن حتى اصبحوا ماهرين فيه (٥) ، فالرماية من اكثر الألعاب التي تهافت عليها الشباب وكانت لهم في مباريات الرماية قواعد صارمة وجوائز تكافئ البراعة والسدادة ، فروي عن رسول الله ﷺ انه قال :

جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلّة والصغار وعلى من

(١) احمد ، المسند ، ٣٦٤/١ . البخاري ، صحيح البخاري ، ٢٢٧/٣ . ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ٩٤١/٢ . الشيباني ، احمد ابن أبي عاصم احمد بن عمرو بن الضحاك (ت ٢٨٧) ، الآحاد والمثاني ، تحقيق باسم فيصل احمد الجوابره ، مطبعة دار الدراية ، ط ١ ، (الرياض-١٩٩١، ١٤١١) ، ج ٤ ، ص ٣٣٦ ، ٣٥٥ . الطبراني ، المعجم الكبير ، ٣ / ١٥٨ ، ٣٢/٧ ، ١٢١/١٢ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ١٧/١٠ .

(٢) احمد ، المسند ، ١٤٦/٤ . ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ٢٨/٢ . النسائي ، سنن النسائي ، ٢٧/٦ . الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ٩٥/٢ . ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ١٠/٥ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، ١٥٢٢/٣ . المتقي الهندي ، كنز العمال ، ٣٤٨/٤ .

(٤) القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، تحقيق يوسف علي طويل ، دار الفكر ، ط ١ ، (بيروت- ١٩٨٧) ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(٥) خطاب ، محمود شيت ، العسكرية العربية الإسلامية ، مطابع الشرق ، ط ١ ، (بيروت -١٩٨٣) ، ص ١١٥ . عون ، الفن الحربي في صدر الإسلام ، ١٤٤ .

خالف أمري) (١) ، وقد جاء ذكر الرماح في القرآن الكريم فقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لِيَبْلُوَكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ } (٢) .

فتعد المطاعنة بالرماح إحدى أركان الفروسية فمن أتقنها استكمل الفروسية (٣)
فيروى عن الرسول ﷺ : ” عن جماعة كانوا ببعض طريق مكة فتخلفوا عن أصحاب
لهم محرمين ومعهم رجل غير محرم فرأى حماراً وحشياً فاستوى على فرسه فسأل
أصحابه أن يناولوه سوطه فأبوا فسألهم رمحه فأبوا فأخذه ثم شد على الحمار فقتله
فأكل منه بعض أصحاب رسول الله ﷺ وامتتع البعض فلما أدركوا الرسول ﷺ سأله عن
ذلك فقال : إنما طعمة اطعمكموها الله ” (٤) .

وتختلف الرماح في صنعها من حيث الطول والوزن والاستعمال فمنها الرمح
الطويل والقصير الذي يسمى المطرد والذي يستعمل في الصيد والقنص وقتل الوحش ،
وتصنع بحسب رغبة الفارس لكونه وسيلة يتخذها للدفاع عن نفسه ويستخدمها في
صيده ولعبه (٥) ، وتبلغ أطوال الرماح ما بين أربعة أذرع وعشرة أذرع وقد تزيد على
ذلك وأفضل أنواع الرماح ما كان متيناً ومرناً لضمان عدم انكساره عند الطعن به (٦) .

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ٢٣٠/٣ . القرطبي ، تفسير القرطبي ، ١٠٨/٨ ، ١٤٨/١٠ ، ١٤/١٣ . ابن
حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، رقم أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي وصححه محب الدين الخطيب
، دار الريان للتراث ، ط ١ ، (د.م-١٩٨٧) ، ج ١١ ، ص ٢٦٢ . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ١٣٧/٦ .
المناعي ، فيض القدير ، ٩٦٦/١ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٩٤ .

(٣) ابن قيم الجوزية ، الفروسية ، ١٠٦ .

(٤) البخاري ، صحيح البخاري ، ١٥٥/٢ .

(٥) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١٦/٣ ، ٢٤ .

(٦) الباشا ، الصيد عند العرب ، ٨٢ .

وكان لرسول الله ﷺ أربعة أرماع : رمح يسمى المنتشى والثلاثة أصابهما من سلاح بني قينقاع^(١)، أما الحراب فهي نوع من أنواع الرماح لكن مع فرق في الطول فهي اقصر من الرمح أي يبلغ طولها حوالي أربعة اذرع وهي أشبه بالعصا^(٢) .
وروي عن عائشة (رض) قالت : ” وكان يوم عيد يلعب السودان بالورق والحراب فألما سألت رسول الله ﷺ وأما قال : تشتهين تنظرين ؟ فقلت نعم : فأفامني وراءه . خدي على خده أو هو يقول : دونكم يا بني ارفدة حتى إذا مللت قال : (حسبك) ؟ قلت : نعم ، قال : فاذهبي ”^(٣) .

وعن انس (رض) قال : ” لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدمه ”^(٤) . فاللعب بالحراب سمح به الرسول في مسجده إذا كان الحبشة به وكان رسول الله ﷺ يدعو عائشة (رض) لمشاهدة لعبهم وروي عنها قالت ” والله لقد رأيت رسول الله يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بحرابهم في المسجد ورسول الله يسترني بردائه لكي انظر إلى لعبهم ثم يقوم من اجلي حتى أكون أنا التي انصرف فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو ”^(٥) ، وقد ذكرنا سابقاً نصيحة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في الرمي : ” حيث قال : ائتزوا وارتدوا وانتعلوا والقوا الخفاف ... وانزوا على الخيل نزواً وارتموا الأغراض ”^(٦) ، فهذه تعاليم الفروسية وتمارين البدن على التبذل وعدم الرفاهية والتنعيم^(٧) ، ولقد سأل الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عمرو بن معد يكرب يوماً عن السلاح فقال : ” ما

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٨٩/٣ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣١٦/٢ . ابن هذيل ، حلية الفرسان ، ٦٦ .

(٢) خطاب ، العسكرية العربية الإسلامية ، ١١٤ .

(٣) احمد ، المسند ، ٥٦/٦ . البخاري ، صحيح البخاري ، ١١٦/١ . مسلم ، صحيح مسلم ، ٦٠٩/٢ .

(٤) البيهقي ، السنن الكبرى ، ٩٢/٧ . ناصيف ، النفحات المسكية ، ٢٨٨/٥ .

(٥) احمد ، المسند ، ٢٤٧/٦ . البخاري ، صحيح البخاري ، ١١٧/١ ، ١٢٣ ، ٤٨/٧ . مسلم ، صحيح مسلم ، ٦٠٩/٢ ، ٢٣-٢٢/٣ . الطبراني ، المعجم الكبير ، ١٧٩/٢٣ . الذهبي ، سيرة أعلام النبلاء ، ١٥١/٢ .

(٦) ينظر الفصل الثاني ، ص ٣١ ، من الرسالة .

(٧) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٩٠/١ . ابن قيم الجوزية ، الفروسية ، ١٦ .

تقول في الرمح ؟ قال : أخوك وربما خاتك فانقصف ...^(١) ، وروي عن الخليفة علي (رض) انه قال : ” كانت بيد رسول الله ﷺ قوس عربية فرأى رجلاً بيده قوس فارسية فقال : ما هذه ، القها وعليكم بهذه وأشباهها ورماح القنا فأنهما يزيد الله لكم بهما في الدين ويمكن لكم في البلاد ”^(٢) ، وهناك الجلاهق التي كان يستخدمها المسلمون في الصيد وهي عبارة عن قوس يرمى به البندق والبندق كرات صغيرة تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص^(٣) ، وترمى بالأفواس كما ترمى النبال، ولقد ظهرت في أواخر خلافة عثمان بن عفان (رض) وعدوا ظهورها منكرًا في المدينة حتى آفها الناس ثم استمروا في استعمالها وتحسينها حتى أصبحت إحدى وسائل الصيد^(٤) .

ويذكر كشاجم أن أول منكر ظهر بالمدينة هو طيران الحمام والرمي بالبندق وذلك في زمن الخليفة عثمان بن عفان فأمر عثمان رجلاً فقص الحمام وكسر الجلاهقات^(٥) .

وأصول الرمي عند العرب خمسة هي : القبض على القوس والعقد والمد والنظر والإطلاق ، وأركان الرمي أربعة : هي السرعة وشدة الرمي والإصابة والأحترار ، فالرامي الماهر من كملت فيه هذه الصفات الأربع^(٦) .

وكانت مهارة المسلمين في نزع القوس ما يكاد يفوق حد التصديق وكانت تلك المهارة من جملة ما ساعدهم على غلبة الروم لأن هؤلاء لم يكونوا يحسنون الرمي بها

(١) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٨١/١ . ابن قيم الجوزية ، الفروسية ، ١١٦ .

(٢) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة . ٩٣٩/٢ . الطبراني ، المعجم الكبير ، ١٤١/١٧ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ١٤/١٠ . الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٣٩٧/٢ . المتقي الهندي ، كنز العمال ، ٣٥١-٣٥٢ . الشوكاني ، نيل الأوطار ، ٢٤٧/٨ .

(٣) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ٣٠٩/٣ . المسعودي ، مروج الذهب ، ١٠٢/٤ . الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن احمد (ت ٥٤٠هـ) ، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، (القاهرة - ١٣٦١هـ) ، ص ١١٧، ١١٤ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤ / ٣٩٨ . زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ١٨٠/ ٥ . الصالحي ، الصيد والطرود في الشعر العربي ، ٢٦٣ .

(٥) المصايد والمطار ، ٢٤٧ .

(٦) الصراف ، عبد الستار حسن ، رمي السهام ، مطبعة الرشاد ، (بغداد - ١٩٧٧) ، ص ٣٩ .

ولم يكن المسلمون يجهلون فضل السهام في نصرتهم فكانوا يحرضون رجالهم على إتقان الرمي بها . (١)

ويقول كشاجم ” رأيت غير واحد يمر الزف من الطير فيقول لصاحبه أيهما تحب أن ارميه فأصبيه فيذكر واحداً منها فيقول له في أي موضع تحب أن أتعمد بالبندقية ؟ فيذكر رأسه أو جناحه أو غير ذلك فيصيب الموضع من الطائر بعينه ، ورأيت آخر ينصب غلاماً له ويجعل في طرفي سبابته وإبهامه حلقة خاتمه متطرفة ولا يزال يرمي ببندقية بندقه في حلقة الخاتم ويخرجها من غير أن تمس يد الغلام، واخبرني بعض الثقة عن رجلين كانا بالبصرة مولعين بالرمي بالبندق فخرجا يوماً إلى بعض الأنهار وساورهما أسد فلما أيقنا بالموت قال أحدهما لصاحبه اكفني عينه واكفنيك الأخرى فرمياه عن يد فأعمياه وسلماً ” (٢) ، ولقد نقل لنا صاحب العقد الفريد رواية تدل على براعة أهل البادية بالرمي وحسن التسديد فيروى عن ” إبراهيم الشيباني أن رجلاً من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من أهل السلطان انه يعرض ضيعةً له بواسطة في مغرمٍ لزمة للخليفة ، فحمل وكيلاً له على بغل واترع له خرجاً بدنانير ، وقال له : اذهب إلى واسط واشتر هذه الضيعة المعروضة . فان كفاك ما في هذا وإلا فاكتب إليّ أمرك بالمال : فخرج فلما اصحر عن البيوت ، لحق به أعرابي راكب على حمار ومعه قوس وكنانة فقال له : إلى أين تتوجه ؟ فقال : إلى واسط ، قال : فهل لك في الصحبة ؟ قال : نعم ، فسارا حتى فوزاً فعنت لهما ظباء ، فقال : له الأعرابي : أي هذه الظباء احب إليك ، المتقدم منها أم المتأخر فأزكيه لك ؟ قال له المتقدم : فرماه فخرمه بالسهم [فاقتتصه] فأشتويا وأكلا فأغتبط الرجل بصحبة الأعرابي ثم عنت لهما زفة قطا ، فقال : أيها تريد فاصرعها لك ؟ فأشار إلى واحدة منها ، فرماها فاقصدها ، ثم اشتويا واكلا ... وكان الأعرابي من رماة الحدق ” (٣) ، والرماية من وسائل التسلية عند العرب فتذكر لنا الروايات التاريخية ” أن عائشة بنت

(١) الصراف ، رمي السهام ، ٣٩-٤٠ .

(٢) المصايد والمطارد ، ٢٤٧-٢٤٨ .

(٣) ابن عبد ربه ، ١ / ١٨٦-١٨٧ .

طلحة كانت تخرج إلى مال عظيم لها في الطائف فتنتزه وتجلس فيه ، فيتناضل الرماة بين يديها” (١) .

كما أن هناك فتية من قريش كانوا يرمون دجاجة قد نصبوها غرضاً لهم لتعلم فن الرماية (٢) .

وكان الشاعر ” العرجي من افرس الناس وأرماهم وأبراهم لسهم فكان يبيري السهام التي يرمي بها من شجر الرمان في حائطه ” (٣) .

وقد أولى الخلفاء الأمويون وعمالهم وولاتهم في الأمصار الإسلامية الرماية والمبارزة اهتمام كبير وجاد لأنها لعبة فضلها الرسول محمد ﷺ على غيرها ، كما حثوا الناس على التدريب عليها وإتقانها إتقاناً دقيقاً لفوائدها في الحرب والسلام (٤) .

وازداد الاهتمام الرمي بالقوس في العصر العباسي فادخل العباسيون على هذه الآلة تطورات وأصبحت صناعة معقدة ، وكذلك تطورت طريقة استعماله حتى غدت من الألعاب المهمة فكانت مواصلتهم على الرمي بالنشاب والضرب بالسيف والدبوس كبيراً ، واصبح من الشائع التدريب على الرمي ، وكانت النساء يمارسن الرمي بالسهم أيضا (٥) .

وكان الخلفاء العباسيون يحرصون على تربية أولادهم تربية عسكرية ورياضية ومنها تعلم أصول الرمي بالسهم والتصويب بها والطعن بالرمح والضرب بالسيف حيث جرى تعلم الخليفة هارون من صغره أصول الرمي بالسهم فكان من امهر الرماة بالسهم وله في ذلك العاب خاصة منها لعبة الحمام وهي انهم يشدون في أرجل بعض الطيور الحمام خيوطاً ذهبية ثم يرمون الخيوط بالسهم وينطلق الحمام (٦) .

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ١١/ ١٩٠ .

(٢) الاصبهاني ، حلية الأولياء ، ٤/ ٢٩٦ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ١/ ٤٠٣ .

(٤) حسن ، تاريخ الإسلام ، ٤٤٥/٢ ، ٥٤٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ٤٤٥/٣ ، ٥٤٨ ، ٤/ ٦٥٦ .

(٦) الجومرد ، هارون ، ١/ ٢٧٦ - ٢٧٩ - ٢٨٠ .

كما كلف هؤلاء الخلفاء بالرمي وتأنقوا في أعداد العدة له حتى انهم اخذوا يصنعون سهامهم من الذهب ^(١) ، ولقد اشتهر الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧ هـ) بالفروسية ورمي النبال وانه كان أجود مهارة فلم يكن في بني العباس مثله ^(٢) ، فذلك تفننوا في رمي القسي (السهام) بالنشاب والنبل فأصبحت من الأمور المعتادة في المجتمع البغدادي ^(٣) وانتشرت لعبة رمي البندق (كرات صغيرة من الطين مفخورة بالنار) في العصر العباسي حيث ذكر الأصفهاني انه ”كان لهارون الرشيد خدم صغار يسميهم النمل يتقدمونه وبأيديهم قسي البندق يرمون بها من يعارض الخليفة في طريقة ” ^(٤) .

وفي زمن المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ) استخدمها كبار رجال الدولة فكانوا يصيدون بها ^(٥) ، وكان لرماة البندق من العرب طائفة كبيرة يخرجون إلى ضواحي المدن يتسابقون في رمية على الطير ونحوه ويعدون ذلك من قبيل الفتوة ويغلب في رماة البندق أن يشتغلوا بتطير الحمام ولهم زي خاص يمتاز بسرراويل كانوا يلبسونها ويسمونها سرراويل الفتوة تساعدهم على سرعة الحركة وركوب الخيل ببسر وسهولة ^(٦) ، وولع الخليفة العباسي المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ) بلعبة رمي البندق ^(٧) ، وكان غرام الخليفة الناصر لدين الله برياضة رمي البندق والطيور من اعجب الأمور ^(٨) ، إذ جعل لرمي البندق شأنًا عظيمًا في أرجاء الدولة العباسية بعد أن بطل الفتوة القديمة إلا من يلبس سرراويل الفتوة ويدعي إليه ، وكذلك منع الطيور المناسب لغيره إلا ما يؤخذ من طيوره ومنع الرمي بالبندق إلا من ينتمي

(١) حسن ، تاريخ الإسلام ، ٤٤٦/٢ .

(٢) الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ٧٩/١ .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٤٨/٩ .

(٤) الأغاني ، ٢١٨/٢٣ .

(٥) كشاجم ، المصايد والمطارد ، ٢٤٨ .

(٦) زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ١٨٠/٥ . الدسوقي ، الفتوة عند العرب ، ٢٤٥ .

(٧) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٤٨٧ .

(٨) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٤٠/١٢ .

إليه ^(١) ، ففي عهد الناصر ” ظهرت الفتوة والبندق والحمام الهوادي وتفنن الناس في ذلك ودخل فيه الإجلاء ثم الملوك ” ^(٢) .

وفي سنة ٥٩٩ هـ بعث الخليفة الناصر لدين الله بالخلع وسراويلات الفتوة إلى الملك العادل الأيوبي وأولاده فلبسها الملك العادل في رمضان بدمشق ^(٣) ، ” وكما أرسل إلى ملوك الأطراف أن يشربوا له كأس الفتوة ويلبسوا سراويلها وينتسبوا له رمي البندق وكان الخليفة الناصر لدين الله مغرماً بذلك ” ^(٤) ، ” وكان من جملة ما اصطاده الخليفة الناصر لدين الله من الطير الجليل هو ألف وأربع مئة وخمس وأربعون طائراً ... ما بين كركي واوزه وطيور أخرى ” ^(٥) ، وقد تنذر ابن التعاويذي في قوله لناظر كان في طريق خرا سان يلقب بالقلق ويعرف بابن عبد الحميد حيث يقول ^(٦) :

يا ابن عبد الحميد أي نصيح لك اقبل نصيحتي ووصات

أنت من جملة الجليل ومازلت كثير الأصحاب في الفلوات
فتحبس ففي طريق خرا سان رماة اكرم بهم من رماة
وتيقن أن السبيطر لا يقصد إلا في مهمة أو فلاة

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٠٢/١٢ ، ٤٤٠ . أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢) ، المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، ط ١ ، (مصر - د.ت) ، المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١٣٦ .

(٢) الصفدي ، نكت الهميان في نكت العميان ، طبع بمصر ، (القاهرة - ١٣٢٩ هـ) ، ص ٩٣ .

(٣) سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت ٦٥٤) ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، (حيدر آباد الدكن - ١٩٥١) ، ج ٨ ، ص ٥١٣ .

(٤) ابن المعمار ، الفتوة ، ٦٨-٦٩ . أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ١١٣/٣ . القلقشندي ، مآثر الأناقة ، ٦٠/٢ .

(٥) ابن المعمار ، الفتوة ، ٧٤-٧٥ .

(٦) سبط ابن التعاويذي ، أبو الفتح محمد بن عبد الله ، ديوان سبط ابن التعاويذي ، تحقيق د.س مرجليوت ، المقتطف ، (القاهرة - ١٩٠٣) ، ص ٦٩ .

وكانت صناعة قسي البندق في مصر مزدهرة ولها سوق خاص وخط البند قائمين عرف بهذا نسبه إلى صناعة قسي البندق^(١). وأضحى رمي البندق في الدولة العباسية أحد رسوم دار الخلافة ببغداد أي انه كان إذا جلس الخليفة جلوساً عاماً حمل خادم بيده قوس بندق ليرمى به كل غراب أو طير يطير قريباً من الموضع الذي يجلس فيه الخليفة^(٢) ، أما المبارزة بالسيف فهي أحد ضروب الألعاب المفضلة إلى نفوس العرب فشغف بها الناس وتدريبوا عليها منذ نعومة أظافرهم للدفاع عن دولتهم ، ومن أشهر السيوف التي اشتهرت عند عرب ما قبل الإسلام هو صمصامة عمرو بن معد يكرب فضرب به المثل في كرم الجواهر وحسن المنظر حيث كانوا يزينون سيوفهم بالرسوم كما ووضعو له ولأجزائه أسماء كثيرة^(٣) ، فالعرب كانت ميداناً لتدريب الفرسان على المبارزة بحيث يتقوى الضعيف فيها ليكون أهلاً فيرفع اسم قبيلته عالياً في مجالات السمو والمجد^(٤) .

فيذكر ابن هذيل ” أن السيف هو الصاحب الولي والصديق الوفي والرسول الوصي ”^(٥) .

فصاحب السيف لا يستغني به عن غيره من الأسلحة وهو اجمل ما يتزين به فيحمله في مواطن الأمن والخوف ، وبالإضافة إلى ما قد روي من فضله والفخر به في الآثار والشعر^(٦) ، والمبارزة بالسيف من أحب ضروب اللهو والتسلية إلى نفوس العرب فقد مارستها النساء البدويات في رقصهن بالولائم وكان اللعب بالسيف من قبل

(١) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ٣١/٢ .

(٢) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ٩١ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٠٤ / ١٥ . الزمخشري ، ابي القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨) ، المستقصى من

أمثال العرب ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، (بيروت - ١٩٨٧) ، ج ١ ، ص ٣٦٦ . البغدادي ، خزنة الأدب ،

٤١٣/١ . عون ، الفن الحربي في صدر الإسلام ، ١٥٢ .

(٤) القيسي ، نوري حمودي علي ، الفروسية في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب ، ط ٢ ، (بيروت - ١٩٨٤) ،

ص ٧٨ .

(٥) حلية الفرسان ، ٦١ .

(٦) الحنفي ، النفحات المسكية ، ٢٢ .

النساء يسمى الثقاف ، واللعب بالسيف من قبل الرجال يسمى النقادف، فاللسيف عند العرب قيمة كبيرة وبخاصة في الحروب والمنازعات (١) .

’والخليفة عمر بن الخطاب (رض) بعث إلى عمرو بن معد يكرب أن يبعث إليه بسيفه المعروف بالصمصامة ’ فبعث به إليه فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه ، فكتب إليه في ذلك فرد عليه إنما بعثت إلى أمير المؤمنين بالسيف ولم ابعث إليه بالساعد الذي يضرب به ’ (٢) .

وللعرب تقاليد في القتال فالمبارزة واحدة من تلك التقاليد فيتم اختيار امهر واقدر المحاربين في كلتا القبيلتين المتحاربتين فتتم المبارزة بينهما وبعد ذلك يلتحم الجيشان ويبدأ القتال (٣) .

(١) صلاح الدين ، عبد الله ، أسلحة المبارزة ، مطبعة دار السلام ، (بغداد - ١٩٧٢) ، ص ٧ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١/١٧٩ .

(٣) حسن ، تاريخ الإسلام ، ١/١٠٩-١١٠ .

الفصل السادس مسابقة المشي والركض

تعد مسابقة المشي والركض من احب ضروب الرياضات الشائعة عند العرب وكانت معروفة عندهم من اقدم العصور الموعلة بالقدم ، وقد تركت لنا حضارات الأقدمين العظيمة في وادي الرافدين ووادي النيل ونحوهما أدلة وشواهد أثرية بالغة الأهمية تبرهن على أن رياضة الركض كانت لها منزلة رفيعة ومهمة لدى الملوك والأمراء والسكان ، وكان كثير من الملوك يزاولون رياضة الركض ويوصفون بأنهم أسرع من الوحوش وانهم في ركضهم أسرع من ” السريعين ” كما كان الأمراء وخاصيتهم يتلقون تدريباً مشدداً على الركض (١) .

وقد كانت بوادي شبه جزيرة العرب وجبالها وكذلك مناطق الحجاز واليمن ميادين تحفل بأعداد من العدائين العرب واشهر طائفة منهم تسمى الصعاليك حيث تميزوا بسرعة العدو حتى ليطلق عليهم اسم العدائين أو (الرجلين) أو (الرجلاء) وكان لا يجارون بالعدو ولا يلحقون ويسبقون الخيل فلا يلحق أحد بهم (٢) ، ومن هؤلاء العدائون كان شعراء تحدثوا في أشعارهم عن شدة عدوهم وسرعتهم في مواجهة الصعاب وفي السباق إلى نيل الغنيمة (٣) ، وكتب الأدب والشعر حفلت بأخبارهم وسيرهم ومغامراتهم ومن أشهرهم الشنفرى الأزدي^١ وتأبط شراً^١ ، وكان هؤلاء اعدى العدائين في العرب لم تلحقهم الخيل حتى جرى بهم

(١) الويس ، أهمية الرياضة في حضارة وادي الرافدين ومصر القديمة ، ٣٥،٦٥ .

(٢) وهبة ، مجدي وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، (بيروت - ١٩٨٤) ، ص ٢٢٥ . خليف ، يوسف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، دار المعارف ، ط٤ ، (القاهرة - ١٩٦٦) ، ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٧٥/٢٠ .

^١ الشنفرى الأزدي : هو عمرو بن مالك من فرسان العرب والشعراء واشتهر بطول الخطى وقد ذرع خطوة يوم قتل فوجد الأولى ٢١ خطوة والثانية ١٧ خطوة والثالثة ١٥ خطوة توفي ٧٠ قبل الهجرة . الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٠٩/١٨ . اللوسي ، بلوغ الأرب ، ١٤٦/٢ ، ٣٧٥ .

^١ تأبط شراً : هو ثابت بن جابر بن سفيان أبو زهير الفهمي من مضر ، شاعر عداء من فتاك العرب في الجاهلية من أهل تهامة وهو أحد الشعراء الصعاليك، وتأبط شراً لقب غلب عليه فذكروا انه في أحد الأيام اخذ سيفاً تحت إبطه وخرج

المثل فقالوا ” أعدى من الشنفرى (١) ، ” الذي كان يصيد الضباء عدواً (٢) ، وكذلك السليك بن سلكة] فيقال ” أعدى من السليك ” (٣) ، وهو أحد الصعاليك العرب الذين كانوا لا يلحقون ولا تلحق بهم الخيل إذا اعدوا ” (٤).

وعد علماء طب العرب المشي من ضروب الرياضة السريعة وكذلك العدو من الرياضات القوية الميدانية (٥).

فالمسابقة على الأقدام تعد رياضة للبدن كله وهي قاعة لأمراض مزمنة والمشي من اعظم أسباب القوة وصلابة القلب والبدن ودفع فضلاتهما ، ومثال على ذلك كالمشي على الحوائج وقضاء حقوق الأخوان وعبادة مرضاهم والمشي إلى المساجد وكذلك الحج ... (٦) ، فرياضة المشي هي خير دواء فقد ورد في الحديث النبوي الشريف (خير ما تداويتم به المشي) (٧) .

ويصف الحسن بن علي (ع) مشية جده رسول الله ﷺ بأنه : ” إذا زال زال قلماً يخطو تكفياً ، ويمشي هوناً ، ذريع المشية ، إذا مشى كأنما ينحط من صيب وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ” (٨) .

فسألته أمه عنه فقال لا ادري ولكنه تأبط شراً وخرج ولقد وجد قتيلاً في ٨٠ قبل الهجرة . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٢٢٩/١ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٠٩/١٨ . الزركلي ، الأعلام ، ٩٧/٢ .

(١) الميداني ، مجمع الأمثال ، ٤٣٠/١-٤٣١ ، الزبيدي ، تاج العروس ، ٣٠٨/٣ .
(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٧٥/٢٠ . الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط ١ ، (القاهرة-١٩٦٥) ، ص ٣٥ . الالوسي ، بلوغ الارب ، ١٤٣/٢ .

[] السليك بن سلكة : هو منسوب إلى أمه وكانت سوداء واسم أبيه عمرو بن يثري ويقال عمير هو من بني كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ، وهو أحد اغربة العرب وهجنائهم وصعاليكم ورجلائهم ، كان ادلة الناس بالأرض و أجودها توفي نحو ١٧ قبل الهجرة . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٢٨١/١ .

(٣) الميداني ، مجمع الأمثال ، ٤٣١/١ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، ١٣٣/١٨ . الثعالبي ، ثمار القلوب ، ٣٥ .

(٥) ابن سينا ، القانون في الطب ، ١٩٥/١ .

(٦) ابن القيم الجوزية ، الطب النبوي ، ١٩٢-١٩٣ .

(٧) أبو داود ، سنن أبي داود ، ٦٦/٣ . ابن القيم الجوزية ، الطب النبوي ، ١٠٢ .

(٨) الترمذي ، أوصاف النبي ، تحقيق سميح عباس ، دار الجيل ، ط ١ ، (بيروت - ١٩٨٩) ، ص ٢٥ .

وقد أكد الإسلام على هذه الرياضة لفائدتها الكثيرة ففيها تمرين البدن على الحركة والسرعة والخفة والنشاط ، وكان الرسول ﷺ يزاول هذه الرياضة هو وزوجاته وأصحابه حيث يروى عن عائشة (رض) ” أنها كانت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وكنت جارية لم أحمل اللحم ولم ابدن فقال رسول الله ﷺ للناس تقدموا ثم قال : يا عائشة تقدمي حتى أسابقك فسابقته فسبقته فسكت حتى إذا حملت اللحم ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره فقال : للناس تقدموا فتقدموا ثم قال : تعالي أسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك ويقول هذه بتلك ”(١) .

وهذا يدل على تأكيد الرسول ﷺ على أهمية المشي للمسلمين في تقوية أبدانهم ، وقد وصف أبو هريرة مشية رسول الله ﷺ قائلاً : ” ما رأيت أحداً أسرع من رسول الله ﷺ في مشيه كأنما الأرض تطوى له : أنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث ”(٢) . وكان رسول الله ﷺ يقطع المسافات الطويلة مشياً على قدميه أثناء ترحاله وحجه فقد روي عنه بأنه ذهب من مكة إلى الطائف ماشياً على قدميه ، ولقد حج الرسول ﷺ وأصحابه ماشياً من المدينة إلى مكة وقال : ” اربطوا أوساطكم بأزركم ومشى خلط الهرولة ”(٣) ، وفي رواية أخرى عن سلمة بن الأكوع^١ قال : ”بينما نحن نسير وكان رجل من الأنصار لا يسبق أبداً فجعل

(١) الواقدي ، المغازي ، ٤٢٧/٢ . ابن أبي شيبة ، المصنف ، ٧١٩/٧ . النسائي ، السنن الكبرى ، ٣٠٣/٥ ، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٥٨/٢ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ١٧/١٠ . ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ١٧٦/١-١٧٧ . ابن قيم الجوزية ، الفروسية ، ٩ . ابن كثير ، تفسير ، ٤٧٧/١ . محب الدين الطبري ، السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ، مطبعة الحلبي ، (القاهرة - ١٩٧٧) ، ص ٥٨ .

(٢) احمد ، المسند ، ٣٥٠/٣ ، ٣٨٠ . الترمذي ، سنن الترمذي ، ٢٦٥/٥ . ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ٢١٥/١٤ . المناوي ، فيض القدير ، ٢٠٦/٥ .

(٣) ابن خزيمة ، محمد بن اسحاق السلمي النيسابوري (ت ٣١١) ، صحيح ابن خزيمة ، تحقيق محمد مصطفى الاعظمي ، المكتب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٧٠) ، ج ٤ ، ص ١٣٩ . عبد الله بن عدي ، الكامل ، ٤٣٧/٢ . الاصبهاني ، ذكر أخبار اصبهان ، ٣٣٨/١ ، ٢٩١/٢ . القرطبي ، تفسير القرطبي ، ٤٠/١٢ . المزني ، تهذيب الكمال ، ٢٠٩/٧ . المتقي الهندي ، كنز العمال ، ٥٠/٥ .

^١ سلمة بن الأكوع : هو سلمة بن عمرو بن سنان ألا كوع الاسلمي صحابي من الذين بايعوا تحت الشجرة غزا مع النبي ﷺ سبع غزوات الحديبية وخيبر وحنين كان شجاعاً وابطلاً رامياً عداءً وهو ممن غزا أفريقيا في أيام عثمان له ٧٧ حديثاً ، توفي ٥٧٤ هـ في المدينة . ابن سعد ، الطبقات ، ٣٨/٤ . ابن حبيب ، المحبر ، ٢٨٩ . ابن عساكر ، تهذيب التهذيب ، ٢٣٠/٦ .

يقول : ألا مسابق إلى المدينة ؟ هل مسابق ؟ فقلت أما تكرم كريماً ولا تهاب شريفاً ، قال : لا إلا أن يكون رسول الله ﷺ قال : لا ، قلت يا رسول الله ﷺ بأبي أنت وأمي ذرني فلا سابق الرجل فقال : أن شئت ، قال : فسبقته إلى المدينة ” (١) ، كما وحرص رسول الله ﷺ على الصلاة في ابعده مسجد مشياً ، فعن أبي هريرة قال : ” إلا فالأبعد من المسجد اعظم أجراً ” (٢) ، وروي عن ابن عمر (رض) قال : ” أن عمر بن الخطاب سابق بين الزبير بن العوام فسبقه الزبير ، فقال : سبقتك ورب الكعبة ” (٣)

وكان الصحابة (رض الله عنهم) يتسابقون على الأقدام والنبى ﷺ يقرهم عليه وقد رووا أن علياً (ع) كان عداءً سريع العدو (٤) ، بالإضافة إلى ذلك كان أصحاب رسول الله ﷺ رماة مهرة وعداءين ويسبقون الخيل ومن أشهرهم سعد بن أبي وقاص وعاصم بن ثابت الأنصاري وسلمة بن الأكوع الذي كان يتميز بثلاث مواهب حيث بلغ الصوت ، وعداء يسبق الخيل ، ورام مود (٥) .

وقد استفيد من رياضة المشي أن استخدمت الدولة في العصر العباسي بعض السعاة ممن عرفوا بالجري وتحمل المشاق ، والسعاة هم رجال خفاف تعودوا الجري والصبر على السير ثلاث مراحل في رجله وأهل البراري انشط لذلك ، وكان يستعان

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٥٨/٢ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ١٧/١٠ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٧٥/٤ . ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٤٧٧/١ .

(٢) ابن أبي شيبة ، المصنف ، ١١١/٢ . ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ٢٥٧/١ . أبي داود ، سنن أبي داود ، ١٣٥/١ . الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ٢٠٨/١ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ٦٥/٣ . القرطبي ، تفسير القرطبي ، ١٣/١٥ . السيوطي ، الجامع الصغير ، ٤٧١/١ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ١٦٢/٣-١٦٣ .

(٣) البيهقي ، السنن الكبرى ، ٢٩/١٠ . المتقي الهندي ، كنز العمال ، ٢٢٤/١٥ .

(٤) القرضاوي ، الحلال والحرام في الإسلام ، ٢٨٤ .

(٥) ابن أبي شيبة ، المصنف ، ٥٠٧/٧ . الترمذي ، الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية ، تحقيق سيد عباس الجلبي ، مؤسسة المكتبة الثقافية ، ط ١ ، (بيروت-١٤١٢هـ) ، ص ١٩٢ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٠٣/١ .

بالسعاة في نقل الرسائل والبريد وكذلك نقل الخرائط على الدواب وفي البحار (١).

وقد ذكرت المصادر التاريخية أن أول ظهور للسعاة في الدولة العباسية كان حوالي سنة ٣٣٤هـ أي فترة حكم المطيع بن المقدر (٣٣٤-٣٦٣هـ) ونبغ في تلك الأيام ساعيان أحدهما فضل والأخر مرعوش فاذا سائر السعاة ، وكان كل واحد منهما يسير في اليوم نيفاً وأربعين فرسخاً ، أي نحو ١٤٠ ميلاً أي ما يساوي (٢٢٦) كيلومتر ، ووصل استخدام السعاة في سائر الدول الإسلامية (٢).

أما في العصر العباسي الأخير فبرز عدد من السعاة أشهرهم بركة بن محمود الذي كان من أهل الحربية سعى من واسط إلى بغداد في يوم وليلة ومن تكريت إلى بغداد وفي يوم واحد وجعل له بسبب ذلك مال كثير وجاء عريض واتصل بخدمة الخليفة الناصر لدين الله وجعله مقدماً لرجال باب الغربية فكان على ذلك إلى أن توفي سنة ٦٢٨هـ (٣) ، وعلي بن الأربلي حيث سعى هذا من داقوق إلى بغداد فوصل بعد الظهر ودار حول الكشك شوطاً وخرج إلى التفرج عليه الخليفة المستعصم بالله وأولاده وجلسوا في الكشك إلى حين وصوله وكان هذا مختصاً بخدمة الأمير مبارك ولد الخليفة ، فأمر له بفرس وخلعة وذهب (٤).

ومعتوق الموصلية المعروف بكوثر الكلام في سنة ٦٥٣هـ تجلى معتوق الموصلية من داقوق ساعياً على قدميه فوصل كشك الملكية ودخلة وكان الخليفة هناك ومعه الشرابي وهو أستاذه ثم خرج من الكشك عاد إلى الوقف ثم رجع إلى الكشك وقد تخلف من النهار ساعة ونصف فقبل الأرض بين يدي الخليفة المستعصم بالله فتقدم له

(١) زيدان ، تاريخ التمدن ، ٢٤١/١ .

(٢) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ٢١٨/٤ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٤٠/٦ . أبي الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ٤٨٨/٢ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٦٢/١١ .

(٣) ابن الفوطي ، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن احمد (ت ٧٢٣) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، صححه وعلق عليه مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، (بغداد-١٣٥١هـ) ، ص ٢٤-٢٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ٢٣٤ .

بـمـس مائة دينار وأعطاه الشرايى ثلاثمائة دينار وحصل له من أرباب الدول الشىء الكـثـير (١) .

ومعز الدولة البويهى (٣٠٣ - ٣٥٦ هـ) هو أول من استعمل السعاة ببغداد وذلك لينقل أخباره إلى أخيه ركن الدولة (٢٨٤ - ٣٦٦ هـ) سريعاً إلى شيراز (٢) ، فلذلك شغف الناس برياضة السعى حتى أن أحداث بغداد وضعفاءهم قد انهمكوا فيها (٣) .

الفصل السابع

الألعاب الترويحية الشعبية

(١) المصدر نفسه ، ٢٩١ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١١ / ٢٤٠-٣٩٧ .

(٣) التنوخى ، نشوار المحاضرة ، ٢١٨/٤ . ابن الجوزى ، المنتظم ، ٣٤١/٦ .

حفلت معاجم اللغة وكتب الأدب والتاريخ بأنواع من هذه الألعاب فليس من السهل الإلمام بها وان كثرة العاب أطفالها كثرة عظيمة لوثاقفة الصلة بين الألعاب والقوة والفتوة والرياضة البدنية (١) .

فذكرت المصادر التاريخية أن سكان مكة ومنهم قريش كانوا يمارسون ألعاباً يقصدون منها التسلية والترفيه ومنها الكرك^١ (٢) ، فيخرجون إلى بئر الزنج لممارسة ألعابهم (٣) ، والرسول محمد ع نشأ في البادية حيث امتلك القوة والصحة وأحاديثه تؤكد اهتمامه وتشجيعه للمسلمين بضرورة ممارسة الأنشطة الترويحية وذلك من أجل أعداد الفرسان الأقوياء ، فكان منهجه واضحاً في أعدادهم صحياً وبدنياً بالإضافة إلى تربيتهم فكرياً وعقائدياً واجتماعياً .

ولقد زاول الرسول الكريم محمد ع الكثير من الألعاب منذ صباه وشجع عليها وعدها لهواً مفيداً لا يستغني عنه المسلم ، وأحاديثه نصت بصورة واضحة على أن اللعب ليس بحرام ، ومن الألعاب التي مارسها رسول الله ع عندما كان صغيراً هي لعبة عظم وضاح وهي من الألعاب الليلية حيث يأخذ الصبيان عظماً أبيض ثم يرمي به واحداً من الفريق فأن وجدته واحد من الفريقين ركب أصحاب الفريق الآخر من الموضع الذي يجدونه فيه إلى الموضع الذي رموا به منه (٤) ، ويجعلون قمراً أي

(١) جواد ، الطفل عند العرب ، مجلة المعلم الجديد ، وزارة المعارف ، مطبعة التفتيش ، (بغداد-١٩٤١) ، ص ٣٠٤ .

^١ الكرك : هي لعبة وهو الكرج الذي يلعب به ، معرب كرة وهو دخيل لا اصل له في العربية . الزبيدي ، تاج العروس ، ٩/٢ ، ١٧١/٧ .

(٢) الفاكهي ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس (ت ٢٧٥) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق عبد الملك عبد الله الدهيش ، دار خضر للنشر ، ط ٢ ، (د.م-١٤١٤هـ) ، ج ٢ ، ص ٩ .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ٧٣/٢ .

(٤) الجاحظ ، الحيوان ، ١٤٥/٦ . الراغب الاصبهاني ، ابي القاسم حسن بن محمد (ت ٥٠٢) ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت-١٩٦١) ، ج ٤ ، ص ٧٢٤ . الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ٢٦٤/١ .

الرهان فمن وجد العظم فله القمر^(١) ، وذكر ابن دريد : ” يأخذون العظم فيلقونه ويقولون :

عظيم وضاح ضمّن الليلة لا تضحن بعدها من ليلة

فمن وجد العظم فقد غلب ”^(٢) ، ولعبة المدحاة وتسمى بالمداحي عبارة عن أحجار مدورة كالأقراص ويتم حفر حفرة على قدر الحجر ويتم اللعب بقذف هذه الأحجار بخشبة طويلة يدحي بها الصبي الحجر فتمر على وجه الأرض ولا تأتي على شيء إلا اجتحتته فأن وقع الحجر في الحفرة فقد غلب صاحبها وان لم يقع لم يغلب^(٣) ، وهي من الألعاب المفضلة لدى الصبيان في الحجاز^(٤) .

فاللعب هو إظهار الفرح والسرور ونهى الرسول ﷺ عن إيذاء الذين يلعبون فقد روي عن أبي هريرة قال : ” بينما الحبشة يلعبون عند رسول الله ﷺ بحرابهم إذ دخل الخليفة عمر بن الخطاب (رض) فأهوى إلى الحصباء يحصبهم بها فقال رسول الله ﷺ : دعهم يا عمر ”^(٥) ، فأجدادنا يرون أن المرح واللعب ضروريان للولد فكان عروة بن الزبير بن العوام (المتوفى ٩٣هـ) يقول لولده : ” يا بني العبوا : فان المروءة لا تكون إلا مع اللعب ”^(٦) .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٧٦/٣ .

(٢) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ١٢١/٣ ، ٢٣٤ . ابن سيده ، المخصص ، ١٨/١٣ . عيسى بك ، احمد ، العباب الصبيان عند العرب ، مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، (أكتوبر - ١٩٣٧) ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٩٣٩ ، ج ٤ ، ص ٢٨١-٢٨٥ .

(٣) الفراهيدي ، العين ، ٢٨٠/٣ . أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهيل (ت ٣٩٥) ، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، تحقيق عزت حسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، (دمشق - ١٩٧٠) ، ج ٢ ، ص ٧٢٢ . الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ٥١٧/٢ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٥٢/١٤ . الزبيدي ، تاج العروس ، ١٢٥/١٠ . عيسى بك ، العباب الصبيان عند العرب ، ٢٨٣ .

(٤) ثعلب ، أبو العباس احمد بن زيد الشيباني (ت ٢٩١) ، مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط ٣ ، (القاهرة - ١٩٦٠) ، ج ١ ، ص ٢٤ .

(٥) مسلم ، صحيح مسلم ، ٦١٠/٢ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ٢٥٥/٨ .

(٦) الزمخشري ، ربيع الابرار ونصوص الأخيار ، تحقيق سليم النعيمي ، مطبعة العاني ، (بغداد - ١٩٧٦) ، ج ٤ ، ص ٨٢ .

كما أباح الإسلام اللعب على الأراجيح لان فيها رياضة وتسلية بريئة فروي عن عائشة (رض) قالت : ” قدمنا المدينة فنزلنا في بني الحرث بن الخزرج فوالله آني لعلى أرجوحة بين عذقين فجاءتني أمي فأنزلتني ” (١) .

فاللعب المحمود ليس بحرام في الإسلام وإنما يباح لما فيه من ترويح القلب فراحة القلب معالجة له في بعض الأوقات لتتبعث دواعيه في سائر الأوقات بالجد في الدنيا كالكسب والتجارة او في الدين كالصلاة والقران . (٢)

ولقد شجع الرسول ﷺ على اللعب بالعرائس لما فيها من تسلية وتدريب على الأطفال ، فعن عائشة (رض) قالت : ” كنت العب بالبنات فرما دخل علي رسول الله ﷺ وصواحباتي عندي فإذا رأين رسول الله ﷺ فررن فيقول رسول الله ﷺ كما أنت وكما انتن ” (٣) ، وعن انس (رض) قال : ” قدم النبي ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : ما هذا اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال الرسول ﷺ : أن الله أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الأضحى وعيد الفطر ” (٤)

فرياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها ، والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة (٥).

(١) احمد ، المسند ، ٢١١/٦ . أبو داود ، سنن أبي داود ، ٤٦٣/٢ . الطبراني ، المعجم الكبير ، ١٧٩/٢٣ . ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ١٩٦/٣ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٤٨/٢ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٦٣/٣ . ابن كثير ، السيرة النبوية ، ١٤٤/٢ . الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٢٢٦/٩ . ناصيف ، التاج الجامع ، ٢٨٩/٥ .

(٢) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥) ، أحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، (بيروت - د.ت) ، ج ٢ ، ص ٢٨٣-٢٨٧ .

(٣) النسائي ، السنن الكبرى ، ٢٠٥/٥-٢٠٦ . ناصيف ، التاج الجامع ، ٢٨٨/٥ . شلبي ، احمد ، الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي ، مباحث اجتماعية في نطاق الأسرة وفي نطاق المجتمع ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٥ ، (مصر - ١٩٨٦) ، ص ٢٣٢ .

(٤) احمد ، المسند ، ١٠٣/٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ . أبو داود ، سنن أبي داود ، ٢٥٣/١ . الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ٢٩٤/١ . السيوطي ، الجامع الصغير ، ٢٥٣/٢ . المتقى الهندي ، كنز العمال ، ٥٤٨/٨ . ناصيف ، التاج الجامع ، ٣٠٥/١-٣٠٦ . المناوي ، فيض القدير ، ٦٦٩/٤ .

(٥) الغزالي ، أحياء علوم الدين ، ٧٣/٣ .

ويذكر الماوردي ” انه من تمام ما يجب على الأبناء من حفظ الأبناء أن يعلموهم الكتاب والحساب والسباحة” (١) ، فاللهو واللعب مروح للقلب ومخفف عنه أعباء الفكر والقلوب إذا كرهت عميت وترويحها إعانة لها على الجد فاللعب دواء القلب من داء الأعياء والملال ، فينبغي أن يكون مباحاً ولكن لا ينبغي أن يستكثر منه كما لا يستكثر من الدواء (٢) .

فألعابهم كانت معظمها من النوع النشط أي انه لم يكن هناك الكثير من الألعاب الهادئة فمن الألعاب البسيطة التي مارسها أبناء المسلمين هي الدوامة لعبة تضع من الخشب تلف بسير او خيط ثم ترمى الأرض فتدور (٣) .

وقد ظهر اللعب بالحمام فيما بعد فروي ان النبي نظر إلى إنسان يتبع طائراً فقال : (شيطان يتبع شيطانه) (٤) ، فاللعب به حرام لكونه يعني المقامرة عليه ، أما جنيته للتكاثر او لأكله أو لحمه الرسائل فمحلل (٥) .

وهناك ألوان كثيرة من اللهو وفنون من اللعب شرعها النبي ﷺ للمسلمين ترفيهاً وترويحاً لهم وهي في الوقت نفسه تهيب نفوسهم للإقبال على العبادات الواجبات الأخرى أكثر نشاطاً وأشد عزيمة فهي تدريبهم على معاني القوة وتعددهم لميادين الجهاد في سبيل الله (٦) .

(١) الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ) ، أدب الدين والدنيا ، مطبعة الحلبي ، (مصر - ١٩٥٥) ، ص ٩٩٢ .

(٢) الغزالي ، أحياء علوم الدين ، ٢/٢٨٧ .

(٣) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ٢ ، ٣٠٢ . أبو هلال العسكري ، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، ٢/٧٢٢ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٢/٢١٦ . الزبيدي ، تاج العروس ، ٣/١٧٣ . ابراهيم ، حلمي ، تطور الرياضة والترويح ، مكتبة الانجلو المصرية ، (مصر - د.ت) ، ص ٦٧-٦٨ .

(٤) الصنعاني ، ابو بكر عبد الرزاق (ت ٢١١) ، المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، المجلس العلمي ، (د.م - د.ت) ، ج ١١ ، ص ٣ . احمد ، المسند ، ٢/٢٤٥ . ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ٢/١٢٣٨ - ١٢٣٩ . أبو داود ، سنن أبي داود ، ٥/٢٣١ . ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ١٣/١٨٣ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ١٠/١٩ ، ٢١٣ . السيوطي ، الجامع الصغير ، ٢/٨٢ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ٨/٢٥٥ .

(٥) ناصيف ، التاج الجامع ، ٥/٢٨٧ .

(٦) القرضاوي ، الحلال والحرام في الإسلام ، ٢٨٤ .

فتذكر المصادر ” أن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قدم مكة فرأى الكرك يلعب به فقال : لو لا أن رسول الله ﷺ أقرّك ما أقررتك ” وكان لكل حارة من حارات مكة كرك يعرف بهم يجتمعون له ويلعبون به والكرك لفظة فارسية معربة (١) .

وامرّ الخليفة عثمان بن عفان (رض) بذبح الحمام (٢) ، عندما انتشر طيران الحمام والرمي على الجلاهقات فأمر رجل فقصها وكسر الجلاهقات (٣) .

وسبب تصرف الخليفة عثمان (رض) أن الذين يمارسون ذلك هم من الفتيان والأحداث والشطار وأصحاب المراهنة والقمار ... يتشرفون على حرم الناس والجيران ويختدعون بفراخ الحمام أولاد الناس ويرمون الجلاهق وأكثر من قد فقاً عيناً وهشم أنفاً وفماً وهو لا يدري (٤) .

بالإضافة إلى مجموعة من الألعاب يمارسها الأطفال للتسلية والترفيه المنتشرة في مختلف الأمصار الإسلامية حيث كانوا يزاولونها ويتسلون بها كلعبة مريخ الوليد ” وهي عبارة عن قضيب يجعل الصبي في أعلاه ثمرة أو طينة ثقيلة ثم يرمي به بغير ريش ” (٥) ، وتسمى أيضاً الجُمّاح وهي ” عبارة عن سهم لأنصل له على رأسه طين أو تمر ورماد يّصلب فيرمى به الصبيان الطير فيلقيه ولا يقتله حتى يأخذه راميّه ” (٦) .

(١) أبي عبيدة ، نقائض جرير والفرزدق ، اعدت طبعة بالأوفست مكتبة المثني ، (بغداد - د.ت) ، ج ٢ ، ص ٨٤٤ . الفاكهي ، أخبار مكة ، ٩/٢ - ١٠ . ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ٣/٣٥١ . أبو هلال العسكري ، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، ٢/٧٢٣ ، ابن سيده ، المخصص ، ١٣/١٨ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٣/١٧٦ .

(٢) الجاحظ ، الحيوان ، ١/٢٩٣ . البلاذري ، انساب الأشراف ، ٥/٢٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤/٣٩٨ . ابن أبي الحديد ، نهج البلاغة ، ١/١٩٩ .

(٤) الجاحظ ، الحيوان ، ٣/١٩٠-١٩١ .

(٥) أبو عبيدة ، نقائض جرير والفرزدق ، ٢/٩٣٣ .

(٦) الحطيئة ، جرول بن اوس بن مالك العبسي (ت نحو ٥٤) ، ديوان الحطيئة بشرح السكري ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٦٧) ، ص ١٣٠ . ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ٢/٥٩ . ابن سيده ، المخصص ، ١٣/١٧ .. ابن منظور ، لسان العرب ، ٣/٢٥١ .

وكان الصبيان في المدينة المنورة يزاولون لعبة الغراب فتذكر المصادر التاريخية أن أبا هريرة كان مرحاً حيث كان يأتي الصبيان وهم يلعبون لعبة الغراب في الليل فلا يشعرون حتى يلقي نفسه بينهم فيضرب برجليه فيفزع الصبيان فيفرون وهم يضحكون^(١) ، ”والأرجوحة واحدة من الألعاب الشعبية فهي عبارة عن حبل يشد طرفاه في موضع عال ثم يركبه الصبي ويحرك وهو فيه سمي به لتحركه ومجيئه وذهابه وهي كذلك خشبة أو شبهها تعلق بحبل ويركبها الصبيان أو خشبة تؤخذ فيوضع وسطها على تل ثم يجلس غلام على أحد طرفيها وغلام آخر على الطرف الآخر فترجح الخشبة بهما ويتحركان فيميل أحدهما بصاحبة الآخر”^(٢) .

”والزحلوقة : وتتم هذه اللعبة بتزحلق الصبيان على الطين أو الرمل من فوق إلى اسفل والمزحلق الأملس ، والزحاليق المزلق ”^(٣) .

”والخراج هي لعبة يمارسها حتى الكبار وتتم بان يمسك أحدهم شيئاً بيده ويقول لأصحابه اخرجوا ما في يدي ”^(٤) .

وهناك لعبة أخرى تسمى ”المختم وهي بالفارسية النرّ والمختم الجوزة الكبيرة التي تدلك حتى تملاس وينقد بها الجوز ”^(٥) .

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ٤/٦٠-٦١ ، ابن قتيبة ، المعارف ، ٢٧٨ .

(٢) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ١/١٧٣ أبو هلال العسكري ، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، ٢/٧١٨ . ابن سيده ، المخصص ، ١٣/١٧ . ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ٢/١٩٨ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٢/٤٤٦ . الفيومي ، المصباح المنير ، ١/٢٣٤ . الفيروزي ابادي ، القاموس المحيط ، ١/٢٢١ . الطريحي ، مجمع البحرين ، ٢/١٤٧ . الزبيدي ، تاج العروس ، ٢/١٤١ ، ٣٤٧ .

(٣) الجوهرى ، الصحاح ، ١/٤٢٢ . أبو هلال العسكري ، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، ٢/٧١٨ . ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ٢ / ٣٠٨ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٣/٢٢ ، ٩ / ١٣١ ، ١٣٨/١ . الزبيدي ، تاج العروس ، ٦/٣٦٧ .

(٤) ابن سيده ، المخصص ، ١٣/١٩ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٣/٧٨ .

(٥) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ٢ / ٨ . أبو هلال العسكري ، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، ٢/٧٢١ . الجواليقي ، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، ١٣٦ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٥/١٥ .

”والمِطَّةُ أو المطخة وهي خشبة مستديرة على شكل قرص يدقق أمد رأسيه يرمى بها وقد تلعب باليدا أو الرجل” (١) .

”ولعبة البوصاء حيث يأخذ الصبيان عوداً في رأسه نار فيدورونه أعلى رؤوسهم وعندما ينزل تتكون منه خطوط نارية” (٢) .

”وهناك لعب تسمى لعب التراب ومنها الانبوثة أو القيري وهي لعبة يحفر فيها الصبيان حفرة ويدفنون فيها شيئاً ممن استخرجه فقد غلب” (٣) ، ”والمفايلة : هي لعبة لصبيان الأعراب تسمى الفيال عرفت منذ العصر ما قبل الإسلام حيث يخبئون الشيء في التراب ثم يقسمونه إلى قسمين ثم يقول الخابىء لصاحبه في أي القسمين، هو فإذا أخطأ قال له فال رأيك” (٤) .

ولعبة الضب : من لعب صبيان الأعراب ” يصورون الضب في الأرض ثم يحول واحد من الفريقين وجهه ، ثم يضع بعضهم يده على شيء من الضب فيقول الذي يحول وجهه : انف الضب أو عين الضب أو ذنب الضب أو كذا من الضب حتى يفرغ فان أخطأ مما وضع عليه يده ركب وركب أصحابه وان أصاب حول وجه الذي كان وضع يده على الضب ثم يصير هو السائل” (٥) .

(١) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ٤٦/١ . أبو هلال العسكري ، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، ٧١٤/٢ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٧٠/٢ .

(٢) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ٣٠٠/١ . ابن سيده ، المخصص ، ١٧/١٣ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٨ ، ٢٧٤ .

(٣) الجاحظ ، الحيوان ، ١٤٥/٦ . ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ٢٠٤ / ١ ، ٢٠٧ . أبو هلال العسكري ، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، ٧٢٢/٢ . ابن سيده ، المخصص ، ١٧/١٣-١٨ . ابن منظور ، لسان العرب ، ١٥/٣ ، ١٤٢/٥ .

(٤) الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨) ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط٢ ، (مصر - ١٩٦٩) ، ص ٤٢٥ .

(٥) الجاحظ ، الحيوان ، ١٤٦/٦ . ابن قتيبة ، غريب الحديث ، تحقيق عبد الله الجبوري ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٠٨) ، ١٣٩/١ . الراغب الاصبهاني ، محاضرات الادباء ، ٧٢٤/٤ .

”والخطرة هي ان يعملوا مخراقاً وهو ثوب مفتول ثم يرمي به واحد منهم من خلفه إلى الفريق الآخر فان عجزوا عن أخذه رموا به إليهم ، فان أخذوه ركبوهم أو أن يأخذوا رهاناً معيناً” (١) .

”الشحمة لعبة وتسمى الشبحة واسمها بالفارسية (نجو) وكيفيتها : أن يمضي واحد من أحد الفريقين بسلام فينتحون ناحية ثم يقبلون ويستقبلهم الآخرون ، فان منعوا الغلام حتى يصيروا إلى الموضع الآخر فقد غلبوهم عليه ، ويدفع الغلام إليهم وان هم لم يمنعوه ركبوه ، ووقت هذه اللعبة يكون في ليالي الصيف عن رغب ربيع مخصب” (٢) .

”ولعبة الحجورة أو البرميا : وهي أن يخط أحد الصبيان خطأ مستديراً ويقف فيه أحدهم ويحيط به الباقيون ليأخذوه” (٣) ، وقد ذكر ادشير لعبة تركية شبيهة بها(٤) ، والمسة أو الآسن : وتسمى الضبطة والطريدة وهي تتلخص بان ينتخب أحد الصبيان ، وهذا يركض وراء اللاعبين فإذا وقعت يده على بدن صبي او كتفه فهي المسة وإذا وقعت على رجليه فهي الآسن (٥) .

”والمهزام : هي لعبة حيث يغطي رأس أحد الصبيان ثم يلطم أو تضرب أسته ويقال له : من لطمك” (٦) .

”والفنزج : لفظة فارسية عربت فسميت (البنجكان) وتسمى لعبة الاستبند أو المهزوم وهي من رقص المجوس يدورون وقد امسك بعضهم يد بعض” (١) .

(١) الجاحظ ، الحيوان ، ١٤٥/٦ . ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ٢١٢/٢ . ابن سيده ، المخصص ، ١٨/١٣ .

الراغب الاصبهاني ، محاضرات الادباء ، ٧٢٤/٤ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٣٥-٣٣٦ .

(٢) الجاحظ ، الحيوان ، ١٤٦/٦ . الراغب الاصبهاني ، محاضرات الأدباء ، ٧٢٤/٤ .

(٣) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ٥٤/٢ . ابن سيده ، المخصص ، ١٨/١٣ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٤٣/٥ .

(٤) ادشير ، الكلداني الأثوري (ت ١٩١٥ م) ، الألفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت- ١٩٠٨) ، ص ١٥١ .

(٥) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ٢٤٨/٢ . ابن سيده ، المخصص ، ١٨/١٣ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٣/٨ .

٢١٤/٩ ، ٤٧/١٢-٤٨ ، ١٥٦/١٦ .

(٦) ابن منظور ، لسان العرب ، ١٩٣/١٦ . ادشير ، الألفاظ الفارسية المعربة ، ٨٥-٨٦ .

وانشد العجاج¹ يقول: (٢) .

يربض الارطي وحقف اعوجا عكف النبيط يلعبون الفنزجا

”والدعلجة لعبة من لعب الصبيان يختلفون فيها للجيفة والذهاب ، أي التردد في الذهاب والمجي ” (٣) ، ودخندج : لعبة من لعب صبيان الأعراب يجتمع لها الصبيان فيتقولونها ، فمن أخطأ قام على رجله وحجل على إحدى رجليه سبع مرات (٤) .

”وعرعار : لعبة لصبيان الأعراب ذكرت منذ عصر ما قبل الإسلام وسميت بهذا الاسم لان الصبي إذا لم يجد أحداً رفع صوته فقال : عرعار فإذا سمعوه خرجوا إليه فلعبوا تلك اللعبة ومعنى عرعار هيا تلاعبوا وعرعار الصبيان أي اختلاط أصواتهم ” (٥) .

(١) الجواليقي ، المعرب من الكلام الأعجمي ، ٨٥ . ادشير ، الألفاظ الفارسية ، ٦٣ ، ١٢٢ .

¹ العجاج : هو رؤية بن عبد الله العجاج بن رؤية التميمي السعدي أبو جحاف أو أبو محمد ، راجز من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية كان أكثر مقامة في البصرة واخذ أعيان أهل اللغة يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة مات في البادية سنة ٧٦٢ هـ . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٤٩٣/١ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٩٨/١٤ . الزركلي ، الأعلام ، ٣٤/٣ .

(٢) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ٣٢٥/٣ ، ٥٠٠ . ابن منظور ، لسان العرب ، ١٧٣/٣ . العجاج ، رؤية بن عبد الله العجاج (ت ٧٦٢) ، ديوان العجاج (بشرح الأصمعي) ، (بيروت - ١٩٧١) ، ص ٣٥٥ .

(٣) الجوهري ، الصحاح ، ٣١٥/١٠ . ابن سيده ، المخصص ، ١٨/١٣ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٩٧/٣ ، الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ١٨٨/١ . الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٣/٢ .

(٤) الميداني ، مجمع الأمثال ، ٤٨٠/٢ . الفيروزي ابادي ، القاموس المحيط ، ٢٢٧/١ . الزبيدي ، تاج العروس ، ١٣٥/٢ .

(٥) النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية بن خباب (ت ٦٠٤ قبل الهجرة) ، ديوان النابغة الذبياني صنعة ابن السكيت ، (بيروت - ١٩٦٨) ، ص ١٠٢ . ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ١٤٥/١ . الجوهري ، الصحاح ، ٧٤٣/٢ . العجاج ، ديوان العجاج ، ١٠٤ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٦١/٤ . الزبيدي ، تاج العروس ، ٣٩٢/٣ .

والعياف والطريدة هي لعبة يتنادون بها : عياف ، عياف^(١) ، ومُطَيَّرِيّ : وهي أن صبيان الأعراب يرفعون أصواتهم عندما يكون الجو متهيئاً لسقوط المطر ، ويسمى دعاء للصبيان إذا استسقوا^(٢) ، والهبهاب : هي لعبة لصبيان العراق ولصبيان الأعراب^(٣) .

وهناك لعبة أخرى تسمى القرقة وهي من وسائل التسلية عند الصبيان^(٤) ، ومعروفة في الحجاز وتتكون من خط مربع في وسطه خط مربع ثم يخط من كل زاوية من الخط الأول إلى الخط الثالث وبين كل زاويتين خط فيصير أربعة وعشرين خطأً ، وتؤخذ حصيات فيضعونها عليها^(٥) ، ولقد كانت القرقات في بيت عبد الحكم بن عمر الجمحي الذي كان أشبه بالنادي الذي يضم وسائل مختلفة للتسلية^(٦) .

ومن الألعاب التي كان الأطفال يلعبون بها هي المقلاء والقلة : وهما عودان يلعب بهما الصبيان ، إحداهما طويل قَدْرَ ذراعٍ والأخر قصير ، وذلك أن ترمي بالقلة القصيرة في الجو ثم تضرب بالمقلاء الطويل فتستمر بالقلة ماضية وإذا وقعت كان طرفاها ناتئتين على الأرض فتضرب أحد طرفيها فتستدير وترتفع ثم تعترضها بالمقلاء فتضربها في الهواء فتستمر ماضية^(٧) .

(١) البكري ، معجم ما استعجم ، ٨٩/٣ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٦٩/٣ . العجاج ، ديوان العجاج ، ١٠٤ . الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٠٨/٦ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٩٤/٤ ، ١٧٩/٥ ، ٦١/١٠ . الزبيدي ، تاج العروس ، ٥٤٦/٣ ، ٣٢٢/٦ .
(٣) ابن سيده ، المخصص ، ١٩/١٣ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٧٧٩/١ . الزبيدي ، تاج العروس ، ٥١١/١ .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ١٩٨/١٢ .
(٥) المبرد ، الكامل في اللغة ، ١٥٧/٢ . ابن منظور ، لسان العرب ، ١٩٨/١٢ .

(٦) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٥٣/٤ ، ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٣) ، ص ١٦٠ .

(٧) ابن سيده ، المخصص ، ١٩-١٦/٤ .

أما السحر فهو شيء يلعب به الصبيان فإذا مدَّ من جانب خرج على لون وإذا مدَّ من جانب آخر خرج على لون مخالف وهي السحارة وكل ما أشبهه سحارة^(١). وكان بعض الأطفال يزاول ما يشبه الألعاب السحرية فيذكر ابن سعد ” انه جاء بغلام ومعه غلمان آخرون وكان أشقهم فسل خيطاً من ازارة فقطعه ثم جمعه بين إصبعيه ثم بصق فيه مرتين أو ثلاثاً ثم مده فإذا هو صحيح لا بأس فيه ”^(٢). وكانوا يتسلون ببعض الألعاب المصنوعة للأطفال فكان سعيد بن المسيب لا يأذن لابنته في اللعب ببينات العاج ويرخص لها اللعب في الطبل^(٣).

ومن الألعاب الأخرى التي كانت منتشرة في الأمصار ومنها العراق والتي مارسها الصبيان للتسلية وقضاء وقت الفراغ هي لعبة الحمام فعندما التقى عبيد الله بن زياد بجيش إبراهيم بن الأشتر في معركة خازر^١، إذ سأل ابن زياد من هذا الذي يقاتلني ف قيل له : إبراهيم بن الأشتر ، قال : لقد تركته أمس صبياً يلعب بالحمام^(٤).

ولقد اتخذ بعض الرجال من هذه اللعبة حرفة لهم ففي رواية تشير إلى أن أبا بلج وهو يحيى بن أبي سليم الفزاري ممن نزل واسطاً ” ولم تكن له حاجة في النساء وكان يتخذ في بيته الحمام يستأنس بهن ”^(٥).

ولم يمارس هذه اللعبة الناس العامة فقط و إنما تجاوز إلى أفراد الطبقة المترفة والغنية في المجتمع الإسلامي فقد كان هناك رجل يدعى احمد التمار^١ ثري وصاحب

(١) المصدر نفسه ، ١٩/١٣ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢١١/١٠ ، ٢٨٥ .

(٢) الطبقات ، ١٤٧/٥-١٤٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ٩٩/٥ .

^١ معركة خازر : خازر منطقة بين اربيل والموصل كانت عندها وقعة بين عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن مالك بن الأشتر النخعي أيام المختار بن أبي عبيد الثقفي قتل فيها ابن زياد سنة ٦٦ هـ □ ٦٨٦ م . ياقوت ، معجم

البلدان ، ٣٧٧/٢ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣٧٧/٣ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٧٨/٨ .

(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٤٣/٥ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، ٣١١/٧ .

حمام مولع بها ، فكان ينتظر حمامه ليأتي من واسط ، فكان عندما يأتي حمامه نعر¹
ل¹ ورقص فيذكر لنا الجاحظ ” أن هذا الرجل كان يبيع الحمام بخمسين
ديناراً ... ”^(١) ، ولعبة رفع الأثقال : كانت شائعة في مصر وبلدان المشرق العربي
وكان هواة هذه الرياضة يتسابقون فيما بينهم حيث يذكر ابن خلدون ” أن الألعاب
التي يدعو إليها الترف في المدينة رفع الأثقال من الحيوان والحجارة وغيرها من
الصنائع التي لا توجد بالمغرب لان عمران أمصارها لم يبلغ عمران مصر ... وكذلك
معرفة العرب لرياضة المشي على الحبال في الهواء والتي تتم على الإيقاع حيث
يسمونها الرقص ، وشتى أنواع الألعاب البهلوانية والتي فيها أشياء من
العجائب ”^(٢) .

واللعب بالطيور كان واحداً من الهوايات المحببة التي يمارسها الكثير من الناس
حيث تملأ عليهم فراغهم وتشعرهم بلذة خاصة وهذه الطيور على أشكال وأنواع مختلفة
وولع الخلفاء بتربية الحمام الزاجل^(٣) ، وكان لهذه الطيور سوق خاص يتردد عليه أهل
هذه الهواية لشرائها أو بيعها فيها ففي بغداد هناك سوق يسمى سوق الطيوريين الذي
احترق عام ٥٥٧ هـ^(٤) .

وخلال فترة حكم العباسيين استمر الاعتناء بها فاصبح إلى جانب الهواة من ينتسب
إلى مهنة بيع الطيور فيقال فلان بن فلان الطيوري^(٥) .

¹ احمد التمار : هو احمد بن الحسن بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن عبد الله التمار الكوفي مولى بني أسد
محدث روي عن الرضا المتوفى ٢٠٣ من كتبة النوادر . كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، مطبعة
الترقي بدمشق ، (دمشق-١٩٥٧) ، ج١ ، ص ١٩١ .

¹¹ نعر : النعر صوت في الخيشوم ويقال : ما كانت فتنة إلا نعر فيها فلان أي نهض فيها . الجوهري ، الصحاح
، ٢ / ٨٣٢ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٥ / ٢٢٠ .

(١) الحيوان ، ٣ / ٢٩٤ .

(٢) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨) ، مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، طه ،
(بيروت-١٩٨٤) ، ص ٤٠١ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ٣٥٩ .

(٤) الجاحظ ، الحيوان ، ١ / ١٨٨ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٠ / ٢٠٣ .

(٥) الجاحظ ، الحيوان ، ١٠ / ٢٠٦ .

وحظيت بإعجاب الخلفاء فاستخدموها للمراسلة والتمتع بها فاقتتوا الجيد منها وحسنوا أجيالها كما فعل الرشيد^(١) ، والمستكفي بالله (١٣٣٣-٣٣٤هـ)^(٢) ، والناصر لدين الله والخليفة المستعصم آخر الخلفاء العباسيين (٦٢٣-٦٥٦هـ) الذي كان صاحب شغف بالطيور^(٣) ، فكان الطيوريون يتراهنون فيما بينهم على إطلاق طيورهم من مسافات بعيدة فمن وصلت طيوره قبل غيره فهو الرابح ومن تأخرت طيوره عن الوصول فهو الخاسر^(٤) ، بالإضافة إلى ذلك كانت مهارشة الحيوانات تمارس بين الكباش والديوك والكلاب^(٥) ، فكانوا إذا أرادوا مهارشتها جاءوا باثنين من كل نوع وجعلوا الواحد مقابل الآخر فتبدأ هذه الحيوانات بالمهارشة فتجد العامة عند ذلك مجالاً للمتعة وقضاء للوقت ، وقد يؤدي التحمس في أثناء هذه المهارشات إلى المعارك بين أصحاب هذه الحيوانات وربما خلق العداوات^(٦) .

(١) الدميري ، حياة الحيوان ، ٣٣٠/١ ،

(٢) الهمذاني ، محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١) ، تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق البرت يوسف كنعان ، المطبعة الكاثوليكية ، ط ٢ ، (بيروت-١٩٦١) ، ص ١٤٩ .

(٣) ابن العبري ، أبو الفرج غريغوريوس بن هارون الملطي (ت ٦٨٥) ، تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت-١٩٥٨) ، ص ٢٥٤ .

(٤) الجاحظ ، الحيوان ، ١٩١/٣ ، ٢٢٩ .

(٥) القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، (بيروت-١٩٧٢) ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ . الدميري ، حياة الحيوان ، ٥٠٥/١ - ٥٠٦ .

(٦) الجاحظ ، الحيوان ، ١١٨/١ ، ٧٨/٢ ، ١٦٤ ، ٢٤٦/٥ .

الفصل الأول

الوسائل الترويحية ذات الطابع الثقافي والاجتماعي

بعد الشعر عند عرب ما قبل الإسلام سمة بارزة في هذا المجال فنراهم كانوا يجتمعون في أيام معينة من السنة في الأسواق والتي أهمها سوق عكاظ فكانوا يتناقلون الأخبار ويلقون الشعر وكانت هذه الأسواق موسمية تدوم لمدة تتراوح بين العشرة أيام إلى عشرين يوماً فقط .

وقد اشتهر أربعة رجال من قبيلة قريش برواية الشعر وعلم الأنساب والأخبار وهم : مخزومة بن نوفل* بن وهب بن عبد مناف وأبو الجهم بن حذيفة** وهم من المخضرمين ثم حويطب بن عبد العزى*** واخيراً عقيل بن أبي طالب^(١) ، كانت العامة تهتم عادة بأيام العرب فيذكر السدوسي أن عبد الله بن عدي أحد أفاضل قريش كان يجلس مجلساً يسمى (مجلس القلادة) وكان كل شرف وعلم في قريش يعرض في هذا المجلس^(٢) ، وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك دار تسمى دار الندوة يجتمع فيها كبار قريش للنظر في شؤونهم وكان يسمى (مجلس الملأ)^(٣) .

* مخزومة بن نوفل بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أبو عبد الرحمن القرشي المكي وهو من رجال الأنساب وهو صحابي اسلم يوم الفتح وكان النبي يتقي لسانه ويداربه بعد أن اسلم عمر طويلاً يقال ١١٥ سنة وكف بصره ومات في زمن عثمان . ابن سعد ، الطبقات ، ١٢٤/٢ ، ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٣١٣/٢ . ابن حجر ، الإصابة ، ٤١٦/٢ .

** أبو الجهم بن حذيفة : أبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله القرشي العدوي قيل اسمه عامر أو عبيد ، كان من المعمرين حضر بناء الكعبة مرتين ومات في أيام معاوية . ابن سعد ، الطبقات ، ٤٥٧/١ . ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ١٢٣/٦٦ . ابن الأثير ، أسد الغابة ، ١٦٣/٥ . ابن حجر ، الإصابة ، ٦٠/٧ .

*** حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ويكنى أبا محمد ، اسلم حويطب يوم فتح مكة وبلغ من العمر مائة وعشرين سنة ، ستين سنة قبل الإسلام وستين في الإسلام ، شهد مع رسول الله ﷺ حنيناً والطائف وأعطاه رسول الله ﷺ مائة بعير من غنائم حنين ، توفي سنة ٥٤هـ في خلافة معاوية . ابن سعد ، الطبقات ، ٤٥٤/٥ . المزني ، تهذيب الكمال ، ٤١٠/٤ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٥٤٠/٢ .

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢٥٨/٢ .

(٢) حذف من نسب قريش ، ٤٢ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٢٥-١٣٠ . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٧٠/١ .

وكانت قريش لهم مجالس انس وسمر فقد اعتاد أهل مكة الخروج إلى المنتزهات لقضاء الوقت والترفيه ومن منتزهاتهم حديقة الأخوان الصغيرة ” يتحدثون فيه بالعشي ويلبسون الثياب المحمرة والموردة والمطيبة وكان مجلسهم من حسن ثيابهم ” (١) .

وبعد تطور الدعوة الإسلامية أصبحت بعض البيوتات ملتقى العلماء ومن هذه البيوت بيت عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فعن أبي صالح قال : ” لقد رأيت في دار ابن عباس مجلساً رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه ... ثم خرج ابن عباس فتوضأ وجلس ثم بدأ يقسم الناس الى طبقات كل حسب سؤاله فيسألونه وهو يجيب عن أسئلتهم فقال أبو صالح فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس ” (٢) .

ومن المجالس الأخرى مجلس بني عدي وهم أحفاد الخليفة عمر (رض) وهم أبو بكر وعبيد الله وعبد الله ومحمد وزيد وعاصم وعبد الرحمن حيث كان لهم باع طويل في الدين وهيبة (٣) .

وبعد أن أنشئت المساجد بدأت تقوم بالدور الثقافي والعلمي حيث اتخذها علماء الحديث والتفسير واللغة العربية مقراً لهم (٤) .

ويمكن وصف مجالس الوعظ التي تقام في المسجد بأنها تشبه مدرسة شعبية أخذت على عاتقها مهمة تثقيف العامة خلال العصور الإسلامية وذلك لكون المسجد

(١) الأزرقى ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت ٢٤٤) ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدي صالح ملحق ، مطابع دار الثقافة ، ط٢ ، (مكة - ١٩٦٥) ، ص ٤٨٦ .

(٢) الحاكم النيسابوري ، المستدرک ٣ / ٥٣٧-٥٣٨ . الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ١ / ٣٢٠-٣٢١

(٣) الزبيري ، ابو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦) ، نسب قريش ، تصحيح ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، ط٣ ، (القاهرة - ١٩٥١) ، ص ٣٦٢ .

(٤) الدوري ، عبد العزيز ، النظم الاسلامية ، طبعة جديدة منقحة ، بيت الحكمة ، (بغداد - ١٩٨٨) ، ص ١٩٩

منذ تأسيسه في زمن الرسول ﷺ هو مدرسة شعبية أدت خدمات جلى لأبناء أمة العرب ولأبناء الشعوب الأخرى التي انضوت تحت لواء الإسلام (١) .

وفي أحد مجالس الرسول ﷺ التي كان يعقدها لتلاوة القرآن ” تقدم عربي شاعر وهم بإلقاء قصيدة فقال الخليفة أبو بكر : أقرآن وشعر ، فقال رسول الله ﷺ :
(ساعة من هذا وساعة من هذا) ” (٢) .

وكان وجود المجالس العلمية في العهد الراشدي محدوداً وذلك نتيجة طبيعة لتوجه الدولة العربية الإسلامية في بدء تكوينها نحو حركة التحرير والفتح العربي الى كل من المشرق والمغرب ولكن تلك الفتوحات لم تمنع من وجود بعض المجالس العلمية في هذا العهد وكان الخلفاء الراشدين الأربعة (رض) يتصفون بالعلم والفقہ والحديث والمعرفة بأيام العرب وأنسابهم فكان للخليفة أبي بكر الصديق (رض) مجلس يجتمع فيه أهل العلم والدين والعقل يتم فيه التشاور بقضايا وأمور المسلمين ، كما كان لكل من للخلفاء عمر وعثمان وعلي (رض) مجالس علمية للغرض نفسه (٣) .
وتعد الأسواق في الأمصار جزءاً مهماً من الحركة الفكرية حيث يتبارى الشعراء والخطباء فيقول الخليفة عمر (رض) ” الأسواق على سنة المساجد من سبق إلى معقد فهو له حتى يقوم منه الى بيته ويفرغ من بيعه ” (٤) .

وأما من الجانب الاجتماعي فقد اهتم العرب في الأمصار الإسلامية بالترويج عن أنفسهم حيث كانوا يذهبون في فصل الربيع إلى الريف إلى جانب الاعتناء بخيولهم تحت إشراف الوالي الذي يحاسب من يهمل فرسه ، كما وأثرت البيئة الاجتماعية المترفة المحيطة بهم فبدعوا يهتمون بمظهرهم فيذكر إن عمرو بن العاص قد صبغ

(١) فهد ، العامة في بغداد ، ١٨٨ .

(٢) شلبي ، التاريخ الإسلامي ، ٢٣٠/١ .

(٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٩/٤ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ / ٦١ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٤٢ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٤٩/٣ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤١٢/٢ .

شعر رأسه ولحيته بالسواد وعند قدومه على الخليفة عمر بن الخطاب (رض) انتقده على ذلك ، وشدد على الكثير منهم وخاصة الولاة (١) .

وولى الخليفة عثمان (رض) سعيد بن العاص على الكوفة بدلاً من الوليد ” وأمره بمدارة أهلها فكان يجالس قراءها ووجوه أهلها ويسامرهم ” (٢) ، وفي أحد هذه المجالس افلت لسان سعيد فقال : ” إن السواد بستان قريش فهب في وجهه وجوه الكوفة وضربوا رئيس شرطته فأمتنع سعيد عن عقد مجالس السمر وكان أهل الكوفة يعقدون المجالس بعيداً عن رقابة سعيد ” (٣) .

وفي خلافة الإمام علي (عليه السلام) ” اتخذ عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله الجمحي في مكة بيتاً وجعل فيه شطر نجات ونردات وقرقات ودفاتر فيها من كل علم وجعل في الجدار أوتاداً فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جرد دفتراً فقرأه أو بعض ما يلعب به مع بعضهم ” (٤) .

واتسمت سياسة بني أمية بشكل عام بين الدعة والهدوء واللفظ وأخرى سياسية القوة والحزم ، فبعد أن استقر الأمر لمعاوية بن أبي سفيان حاول أن ينتهج سياسة خاصة حيث استقطب الناس من حوله فأحبهه وارفق في معاملتهم وزاد في العطاء ” وقيل لمعاوية آي الناس احب إليك قال: أشدهم لي تحبباً إلى الناس ” (٥) .

ويروي لنا الطبري إن عبيد الله بن زياد حين قدم على معاوية بوفد البصرة قال له : ” ائذن لوفدك على منازلهم وشرفهم فأذن لهم ودخل الأحنف في آخرهم ... فلما نظر إليه معاوية رحب به وأجلسه على سريره ثم تكلم القوم فاحسنوا الثناء على عبيد الله والأحنف ساكت ، فقال : مالك يا أبا بحر لا تتكلم ، قال : إن تكلمت خالفت القوم

(١) ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٣٥٣) ، فتوح مصر وأخبارها ، مطبعة بريل ،

(ليدن - ١٩٢٠) ، ص ١٧٩-١٨٠ .

(٢) البلاذري ، انساب الأشراف ، ٣٩/٥ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٥٧/٣ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٥٥/٤-٢٥٦ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١٢/٤ .

فقال معاوية : انهضوا فقد عزلته عنكم ، اطلبوا والياً ترضونه ” (١) ، فكانت لمعاوية خبرة في الطبائع البشرية فقسم الناس إلى أنواع من حيث الطبائع والهوايات قال ” خلق الناس أطيافاً فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة خطباء وطائفة للبأس والنجدة ورجرجة فيما بين ذلك ” (٢) .

وتذكر الروايات ” بأنه لا يزال إشراف قريش مثل عبيد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر الطيار وعبد الله بن عمر و عبد الرحمن بن أبي بكر ... يفدون عليه بدمشق فيكرم مثواهم ويحسن قراهم ويقضي حوائجهم ” (٣) ، فلقد كانت مجالس الخلفاء الأمويين حافلة بجلساء وندماء من الشعراء والعلماء والوعاظ والقصاصين والمغنين والمضحكين الذين شملهم الخلفاء برعايتهم مما ساعد على نمو الحركة الأدبية والفنية والعلمية (٤) .

فالخليفة معاوية كان من المغرمين بالاطلاع على سير الملوك قبله حيث كان يقطع جزءاً من الليل في قراءتها وسماعها ، ويذكر المسعودي عنه انه كان ” يدخل فينام ثلث الليل ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارها والحروب والمكائد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون ، قد وكلوا بحفظها وقراءتها فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسير والآثار وأنواع السياسات ” (٥) .

” وكان إذا صلى الفجر جلس للقصص حتى فرغ من قصصه فيذكر الله عز وجل ويمجده ويصلي على النبي ﷺ ويدعي للخليفة و لأهل ولايته وحاشيته وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة ” (٦) ، وله أيضاً غلمان يقرأون عليه الدفاتر

(١) تاريخ الرسل والملوك ، ٣١٧/٥-٣١٨ .

(٢) القالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦) ، الأمالي ، دار الفكر ، (بيروت - د.ت) ، ج ١ ، ص ٢٥٧ .

(٣) ابن الطقطقي ، الفخري في الاداب ، ١٠٤ .

(٤) سرحان ، جمال ، المسامرة والمنادمة عند العرب ، دار الوحدة ، ط ١ ، (بيروت - ١٩٨١) ، ص ٨١ .

(٥) مروج الذهب ، ٤٠/٣ .

(٦) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٠١/٢ . المقرئ ، الخطط المقرئية ، ٢٥٣/٢ .

التي فيها سير الملوك وأخبارهم ^(١) ، ولقد استقدم معاوية عبيد بن شريه الجرهمي * ليسمع منه أخبار الملوك والأمم السابقة أمر نفرًا من غلمانه أن يدونوا كلامه ^(٢) ، فدونت تلك الروايات وقد وصلت إلينا بعض هذه الروايات وطبعت بالهند في كتاب ^(٣) .

أما الخليفة يزيد بن معاوية فقد استقطب الشعراء في مجلسه وهوى الشعر ونظمه حتى قيل ” بدأ الشعر بملك * * وختم بملك ” ^(٤) ، وقد أقام يزيد المنظرآت الشعرية وكان يمنح الشعراء الهدايا وغيرها من النعم وغلب على أصحابه وعماله ما كان يفعله ^(٥) .

والخليفة عبد الملك بن مروان كان شغوفاً بالأدب والشعر فقد شجع الشعراء تشجيعاً بالغاً وارتاد مجلسه كبار الشعراء البارزين كالأخطل وجريير والفرزدق هذا فضلاً عن المضحكين والمحدثين ^(٦) .

وكان له ميل شديد ” إلى محادثة الرجال والأشراف عن أخبار الناس ولم يجد في أيامه من يصلح لمناذمته غير عامر الشعبي * الذي طلبه من الحجاج بن يوسف

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٩-٤١ .

* عبيد بن شريه الجرهمي : وهو أحد المعمرين عاش مائتين و أربعين سنة وقيل ثلاث مائة ، اسلم وهو من صنعاء وقد استقدمه معاوية بن أبي سفيان ليدون له التاريخ في كتاب فكتب له كتاب الملوك وأخبار الماضي وهو أول من صنف الكتب من العرب عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان . ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨) ، الفهرست ، (بيروت - د.ت) ، ص ١٠٢ . المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ٧٢٥ . ابن حجر ، الإصابة ، ٣ / ٣١٠ ، ٥ / ٨٩ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ١٣٨ .

(٣) زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، مطبعة الهلال ، (مصر - ١٩٥٧) ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .

* * يقصد بالملك امرأ القيس .

(٤) حسن ، تاريخ الإسلام ، ١ / ٥٠٩ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٧٧ .

(٦) سرجان ، المسامرة والمناذمة عند العرب ، ٤٠-٤١ .

* عامر الشعبي : هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الهمداني الكوفي ولد من النصف الثاني من خلافة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ) برع في عدة علوم كالفقه والسير و المغازي وروي الحديث عدد كبير من

الثقفي”^(١) ، ومن الشعراء الذين اجتمعوا عنده العجاج الراجز الذي كان يبتعد عن الهجاء ولا يقوله لشعوره بان الهجاء ما هو إلا نوع من أنواع الظلم، قال يخاطب الخليفة : ” أن لنا عزاً يمنعنا من أن نَظلم وان لنا حلماً يمنعنا من أن نَظلم فعلام الهجاء ؟ فقال : لكلماتك اشعر من شعرك فأنى لك عز يمنعك من أن تظلم ؟ ، فقال : الأدب البارع والفهم الناصع ، قال : فما الحلم الذي يمنعك من أن تظلم ؟ ، قال : الأدب المستطرف والطبع التالد ، قال : يا عجاج لقد أصبحت حكيماً ، قال : وما يمنعني وأنا نجي أمير المؤمنين ”^(٢) .

ومن الشعراء الآخرين جرير والأخطل وكان الأخطل يفضل الفرزدق على جرير دون أن يعرف بعضهما سوى بالشعر، فقال الأخطل : ” والذي أعمى رأيك يا جرير ما عرفتك ، قال له جرير والذي أعمى بصيرتك وإدامة خزينتك لقد عرفتك لسيماك سيما أهل النار ”^(٣) .

وخطف جرير جائزة بشر بن مروان عندما اجتمعا في مجلسه مع الفرزدق فتناظرا وتفاخرا وتهاجيا بعضهما مع بعض فقال الفرزدق^(٤) :

فنحن الزمام القائد المقتدى به من الناس ما زلنا ولسنا لهازما

وقال جرير :

فنحن بني زيد قطعنا زمامها فتهاهت كسار طائش الرأس عارم

أما الخليفة الوليد بن عبد الملك فنهج نهج والده في تقريب الشعراء فكانت تقام المناظرات الشعرية بين الشعراء ويرتاد بعض الوعاظ مجلسه وكانوا ينشدونه ويسمرون

الصحابة أبرزهم عبد الله بن عباس وعدد من التابعين اشترك في حركات ضد الأمويين تولى العديد من المناصب الإدارية منها القضاء له العديد من المؤلفات منها مقتل عثمان توفي في حدود سنة ١٠٤ هـ .

ابن اسعد ، الطبقات ، ٢٤٦/٦ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٧٠/١٢ . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٥ / ٣٥ . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١٥/٣ . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٦٥/٥ .

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ١٠٠/٣ .

(٢) القالي ، الامالي ، ٤٧/٢ .

(٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٩٧/٦ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٧/٨ .

عنده مع انه كان صاحب عبادة وتلاوة^(١) ، وقد عرف الوليد بشغفه بالبناء واهتم الناس في أيامه بالعمران والبناء فكان محور حديثهم في مجلس الخليفة عن البناء ” ، وكان الناس يلتقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضاً عن الأبنية والعمران ”^(٢) ، وكان خالد بن ابي الهياج يكتب المصاحف والشعر والأخبار له^(٣) ، ومن العراق ومصر وحمص^(٤) ، والمدينة^(٥) ، ومناطق أخرى كانت تأتي إليه الوفود فانشأ الوليد دارا للضيافة من اجل الوفود^(٦) ، وكان يحضر في مجلسه أقرباؤه مثل عمر بن عبد العزيز^(٧) ، وعبد الله بن معاوية الذي كان يؤنسه في مجلسه^(٨) ، وعدد من الشعراء والخطباء الذين يمدحونه فيذكر الأصفهاني أن العديد من الشعراء وفدوا على الوليد وكانوا يمدحونه أبرزهم عدي بن الرقاع * وجريير^(٩) ، وقد سأل مرة الوليد عندما اجتمع اجتمع عنده كل من عدي بن الرقاع وجريير في مجلسه فقال لجريير : أتعرف هذا الرجل ، فقال جريير: لا ، فقال : انه عدي بن الرقاع ، فقال جريير للوليد : شر الثياب الرقاع ، فحدثت بين جريير والرقاع خلافات ، فهدد الوليد جرييراً إذا تعرض لعدي بأي

(١) سرحان ، المسامرة والمنادمة عند العرب ، ٤٢ .

(٢) ابن الطقطقى ، الفخري في الاداب ، ١٢٧ .

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ١٣٩ .

(٤) البلاذري ، انساب الأشراف ، ١٠٩/١ .

(٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣٤٩/٢ .

(٦) القلقشندي ، مآثر الأناقة ، ١٣٦/١ . ابن الكازورني ، مختصر التاريخ ، ٩٠ .

(٧) ابن عبد الحكم ، عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢١٤) ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، المكتبة العربية ، (دمشق

- ١٩٥٤) ، ص ١٣٤ .

(٨) ابن الجوزي ، أخبار الحمقى ، ١٩ .

* عدي بن الرقاع العاملي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع ويكنى بابي داود وهو من عاملة حي من قضاة وكان ينزل الشام ، شاعر محسن وهو احسن من وصف ظبية وصفاً . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٥١٥/٢ . الأصفهاني ، الأغاني ، ١٧٢/٨ . الامدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت ٣٧٠) ، المؤلف والمختلف ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، (القاهرة - ١٣٨١هـ ، ١٩٦١م) ، ص ١١٦ . المرزباني ، معجم الشعراء ، ٨٦ .

(٩) الأغاني ، ٨٠/٨ ، ٣٦١-٣٦٢ .

هجاء^(١) ، وكثيراً ما كان يمزح مع جلسائه ” فدخل عليه مرة أحد فقهاء المدينة فسأله الوليد ما احسن جسمك ! فما هو طعامك، فقال له : الكعك والزيت ، فقال له : فهل تشتهييه ، فقال له : ادعه حتى اشتهييه”^(٢) .

لقد تميزت مجالس الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ) بتقريبه لبعض شخصيات العلم والأدب ومنهم رجاء بن حيوة* * وعمر بن عبد العزيز اللذان كان لهما تأثير في حياته فكان يبغض كل من يسيء إلى مجلسه ويفرحه أن يكون جلسيه فصيحاً ومتوقداً^(٥) ، وقيل عنه ” انه كان أسخى بني أمية بالدينار والدرهم ”^(٦) .

وكان مجلسه أيضاً يحفل بالشعراء كالفرزدق وجريير وكثير عزة وعدي بن الرقاع وكان لسليمان مجالسه معهم يفاضل بينهم ويطلب منهم أن يصفوا له ما شاء من الأشياء وكان يجزل العطاء لهم بعد أن يحسنوا مديحه^(٧) ، ومن افضل مجالس هذا العصر هو مجلس الخليفة عمر بن عبد العزيز فأكثر ما كان يدور في هذا المجلس

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣٤٩/٢ .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ٨/٨٠ . ابن سلام ، أبو عبيد محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١) ، طبقات فحول الشعراء ، شرحه محمود محمد شاكر ، دار المعارف للطباعة والنشر ، (د. م - ١٣٧١هـ ، ١٩٥٢م) ، ص ٨٩ .

* * رجاء بن حيوة : من أهل الأردن وصف بالحكمة والشدة وكان خلفاء بني أمية يثقون به لفضله فاتخذوه مستشاراً وقيماً على أعمالهم وأولادهم فكان الخليفة سليمان يثق به ويستريح إليه، توفي ١١٣هـ . ابن سعد ، الطبقات ، ٤٥٤/٧ . ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ١٣٩ . ابن قتيبة ، المعارف ، ٤٧٢-٤٧٣ .

(٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦٥/٤ . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤٢٤/٢ .

(٦) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق احمد زكي ، المطبعة الأميرية ، (القاهرة- ١٩٦٤) ، ص ١٠٣-١٠٤ . المؤلف مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ١٦/٣-١٧ .

(٧) ينظر ، الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة (ت ٧٧٨) ، ديوان الفرزدق ، تقديم وشرح كرم البستاني ، (بيروت - ١٩٦٦) ، ج ١ ، ص ١٩-٢٢ ، ص ١٩٦-١٩٧ ، ص ٢١٦ ، ص ٢٦٨ ، ٢٩١ . المبرد ، الكامل في اللغة ، ١٨٣/١ . الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ٥١٤ . القيرواني ، زهر الاداب ، ٣٣٥/١ . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤٢٦/٢ . الألويسي ، الحياة الاجتماعية في العراق ، ص ١٦٥-١٦٩ .

من نقاش وحوار هو عن أحوال الرعية ورد المظالم لأن ” همه بالناس اصبح أكثر من همه بأمر نفسه ” (١) ، فأرشد الناس في مجلسه إلى تعاليم الإسلام وقول الحق وان ينقلوا إليه رغبات الناس حيث ، قال ” من أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمساً ، يوصل ألبنا من لا تصل ألبنا حاجته ، ويدلنا من العدل إلى ما لا نهدي إليه ، ويكون عوناً لنا على الحق ، يؤدي الأمانة إلينا وإلى الناس ، و لا يغترب أحداً ومن لم يفعل فهو في حرج من صحبتنا والدخول علينا ” (٢) .

أما الخليفة يزيد بن عبد الملك فقد اعد للغناء والشعر مكانتهما في البلاط و أباحهما في الحياة العامة على انه تطرف غاية التطرف في مخالفة نهج سلفه (٣) . فلما جاء الخليفة هشام بن عبد الملك بعده لم يرض عن أعمال سلفه فأعاد الوقار إلى مجالسه وكان يحضرها الشعراء والمحدثون (٤) .

وكان للخليفة هشام كاتب يسمى شعيب بن حمزة وقد كتب هذا العديد من الكتب من إملاء الفقيه المحدث ابن شهاب الزهري حفظت بمكتبة القصر ، فلما مات هشام آلت تلك الكتب مع غيرها إلى الوليد بن يزيد الذي اكثر الفسق والفجور في سيرته حتى ثار عليه ابن عمه يزيد بن الوليد وقتله ، قال معمر بن راشد * تلميذ

(١) أبو يوسف ، القاضي يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٨٢) ، الخراج ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، ط ٣ ، (القاهرة - ١٣٨٢هـ) ، ص ١٦ .

(٢) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ٤١ .

(٣) فارمر ، هنري جورج ، تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمة حسين نصار ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت - د.ت) ، ص ١٢٠ .

(٤) سرحان ، المسامرة والمنادمة عند العرب ، ٤٥ .

* معمر بن راشد : هو معمر بن راشد الأزدي الحداني بالولاء أبو عروة فقيه حافظ للحديث متقن ثقة من أهل البصرة ولد سنة ٩٥هـ ، واشتهر فيها وسكن باليمن وأراد العودة إلى بلده فكره أهل صنعاء ذلك فقال لهم رجل قيده فزوجوه فأقام عندهم ، وهو عند مؤرخي رجال الحديث أول من صنف الحديث باليمن . السمعاني ، الأنساب ، ٤٢٠/٥ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٩/٢١ . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٢١٨/١ . الزركلي ، الأعلام ، ٢٧٢/٧ .

الزهري ” كنا نظن أنا قد أكثرنا عن الزهري ، حتى قتل الوليد ، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه ” (١) ، أي من الزهري .

أما الخليفة الوليد بن يزيد فقد نبغ في فن الموسيقى والشعر (٢) ، وآخر خلفاء بني أمية هو مروان بن محمد الذي حاول أن يعيد إلى مجالس البلاط هيبتها بعد الوليد بن يزيد ومن تلاه من ضعاف الخلفاء الأمويين حيث كان يحضر مجلسه عدد كبير من العلماء والمحدثين (٣) .

أما في العصر العباسي فقد اتسمت المجالس بالترف والبذخ وبإنشاء العمران وتدفق الثروة فكانت قصور الخلفاء والأمراء والوزراء مضرب المثل في حسنها وبهائها فالخليفة العباسي الأول أبو العباس السفاح كان يحب مسامرة الرجال فيروي لنا المسعودي انه ” لم يكن أحد من الخلفاء يحب مسامرة الرجال مثل أبي العباس السفاح وكان كثيراً ما يقول : إنما العجب ممن يترك أن يزداد علماً ويختار أن يزداد جهلاً ، فقال له أحد جلسائه : ما تأويل هذا الكلام يا أمير المؤمنين ؟ قال : يترك مجالسة مثلك وأمثال أصحابك ويدخل إلى امرأته وجواريه فلا يزال يسمع سخفاً ويروي نقصاً ، فرد عليه فقال : لذلك فضلكم الله على العالمين وجعل منكم خاتم النبيين ” (٤)

ولمجالس الخلفاء آداب تعرف بآداب المسامرة وكثير من الندماء من استطاع ان يعتلي منصب الوزارة بما كان يحسنه من التبسط إلى الخليفة في الحديث في ساعات صفوه وغضبه ومن لم يعتل منهم منصب الوزارة سالت عليه الصلوات السنية (٥) ، وفي حضرة السفاح كان لا ينصرف عنه أحد ندمائه ولا من مطربه إلا بصلة من

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٨٩/٢ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢٦/٣-٢٢٩ .

(٣) سرجان ، المسامرة والمنادمة عند العرب ، ٤٨ .

(٤) مروج الذهب ، ٢٧٨/٣ .

(٥) ضيف ، العصر العباسي الأول ، دار المعارف ، ط٧ ، (القاهرة- ١٩٧٨) ، ص٥٣ . ضيف ، العصر العباسي الثاني ، دار المعارف ، (القاهرة - د.ت) ، ٧٦ .

مال أو كسوة ويقول : ” لا يكون سرورنا معجلاً ومكافأة من سرنا وإطرابنا مؤجلاً ”
(١) .

فكانت تعقد في هذه المجالس المناظرات والمحاورات والمجادلات في كل
موضوع علمي أو فقهي أو فلسفي أو أدبي أو لغوي أو نحوي أو شعري بحسب رغبة
ال خليفة (٢) .

فالسفاح كانت تعجبه المحادثة ومفاخرات العرب من نزار واليمن والمذاكرة بذلك
و لـ خالد بن صفوان * ولغيره من قحطان أخبار حسان ومفاخرات ومذاكرات ومنادات
ومسامرات مع أبي العباس السفاح (٣) .

ويضيف المسعودي من ذكر أخباره واستفاض من أسماره ما ذكره عنه حيث ”
كان السفاح يعجبه مسامرة الرجال فيجمع مسامريه ويقول لهم اخبروني بأطراف ما
سمعتوه من الأحاديث ... ” (٤) .
وكان الشاعر أبو دلامة * مضحكاً ومنادماً كلاً من السفاح والمنصور والمهدي
وله فكاهاة كثيرة تدور في كتب الأدب (٥) .

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٧٩/٣ .

(٢) ضيف ، العصر العباسي الثاني ، ٥٣٩ .

* خالد بن صفوان الأهمي : هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم التميمي المنقري وهو من فصحاء
العرب المشهورين وخطبائهم المعدودين . ابن قتيبة ، المعارف ، ٣٣ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،
٢٢٦/٦ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٨٥/٣ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٨٥/٣ .

* أبو دلامة ، هو زيد بن الجون مولى لبني أسد وهو كوفي الأصل وكان منقطعاً إلى أبي العباس السفاح وكان
يستحسن شعره . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٦٦٠/٢-٦٦١ . الأصفهاني ، الأغاني ، ١١٥/٩ .
الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٤٨٨/٨ .
(٥) ضيف ، العصر العباسي الأول ، ٥٤ .

ويشار إلى الخليفة أبو العباس انه كان من أوائل الخلفاء العباسيين الذين يؤثرون الجد والعلم على الضرب اللهو^(١) ، ومن أبرز الشخصيات الذين كانوا يحضرون مجالس السمر للخليفة هم خالد بن صفوان وعبد الله بن شبرمة و آخرون وهم كانوا من العرب ويعرفون الكثير من أخبار العرب وأيامهم^(٢) ، ” وكان الخليفة أيضا يسمر مع الأدباء والشعراء وتعجبه الفصاحة والمفاخرة فحضر عنده أناس من مضر وفهر وكان من هؤلاء خالد بن صفوان وناس من اليمن ... وكان خالد من الخطباء المشهورين من خواص أبي العباس وسماه ”^(٣) ، وقد دخل على أبي العباس وعنده أخواله من بني الحارث بن كعب ، فقال لخالد : ما تقول في أخوالي ، قال : ” هم هامة الشرف وخرطوم الكرم وغرس الجود أن فيهم خصالاً ما اجتمعت في غيرهم من قومهم ... و أكرمهم شيماً وأطيبهم طعاماً وأوفاهم ذماً ... ”^(٤) ، فقال أبو العباس لخالد وصفت فأحسننت ففرح أخوال أبي العباس ، وبهذا المدح ازدادوا فخراً بأنفسهم وقد كان خالد ساكناً فغضب أبو العباس لأعمامه ، فقال : افخر يا خالد ، فقال : ” وما عسى أن أقول لقوم وهم على افتخارهم بين ناسخ برد ودابغ جلد وسائس قرد ... دل عليهم الهدهد وغرقتهم فأره وملكتهم امرأة فضحك أبو العباس لهذا القول ”^(٥) .

وبالرغم من كثرة أعباء الخليفة أبي العباس (١٣٢-١٣٦هـ) وتوتر أحوال الدولة العباسية في أيامه فلقد كان يظهر للندماء في مجلسه وربما احتجب عنهم أحياناً وكان يظهر سروره وابتهاجه لندمائه ومغنيه ويمنحهم العطايا والصلوات ويقول : ” العجب من يفرح أنساناً فيتعجل السرور ويجعل ثواب من سره تسويق وعده فكان في كل يوم

(١) أمين ، احمد ، ضحى الإسلام ، مطبعة الاعتماد ، ط٢ ، (مصر-١٩٣٤) ، ١٠٤/١ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٠١/٣ .

(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣٣٩/١ . المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٧/٣ .

(٤) البلاذري ، انساب الأشراف ، ١٦٧/٣ . القيرواني ، زهر الاداب ، ٨٥١/٢ .

(٥) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣٣٩/١ . ابن بكار ، الأخبار الموفقيات ، ١٢٣ . البلاذري ، انساب الأشراف ،

١٦٦/٣-١٦٧ . القيرواني ، زهر الاداب ، ٨١٦/٢ . البيهقي ، المحاسن والمساوي ، دار صادر ، ط١ ،

(بيروت-١٩٦٠) ، ص ٩٦ .

وليلة يقعد فيه لشغله لا ينصرف أحد ممن حضره إلا مسروراً^(١) ، أما في زمن الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) فقد بنيت بغداد سنة ١٤٥هـ التي أصبحت مركز الحضارة الإسلامية حيث اتسمت مجالسه بالوقار والهيبة ولم يكن يظهر لندمائه في الغناء بل كان يجلس وبينه وبين ندمائه ستارة^(٢) ، وكثيراً ما كان الخليفة المنصور يتحدث في مجالسه عن سيرة بني أمية وتدابيرهم والسبب الذي زالت به النعمة عنهم وكان يدعو لمجلسه من يحدثه بأخبار الملوك ويسأل عن تدابير خلفاء بني أمية في الحرب^(٣) ، ليتعظ هو و أهل بيته بما أصابهم في نكبتهم ، وقد عرف أبو جعفر المنصور بعدم إسرافه في العطاء لمطرب أو شاعر أو ملاح ويؤنب أولاده إذا أسرفوا في ذلك ، وكان لا يحب الشراب ولا يسمح لأحد بالشرب في مجلسه^(٤) ، والمنصور كان يجلس في مجلسه المبني على طاق باب خراسان من مدينته التي بناها وسماها مدينة المنصور مشرفاً على نهر دجلة وكان قد بنى على كل باب من أبواب المدينة في الأعلى طاقه المعقود مجلساً يشرف منه على ما يليه من البلاد ... ويروى أن المنصور بينما كان في هذا المجلس من أعالي باب خراسان إذ جاء سهم عائر حتى سقط بين يديه فذعر منه المنصور ذعراً شديداً ثم أخذه فجعل يقلبه^(٥) ” فإذا هو مكتوب عليه ... أبيات من الشعر تخص رجلاً من همدان لديه مظلمة ، فأخرجه المنصور من السجن وأرجعه إلى أهله ... ”^(٥) ، وكانت للخليفة المنصور أشعار حسان يرددها في مجالسه^(٦) ، وكان من جملة المواضيع التي يدور حولها في مجالسه مجالسه ويسأل عنها هي أخبار الأولين وعن الحياة والموت وقد ” قال المنصور يوماً

(١) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، ٣٣ .

(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٢٦٩ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٩٦/٣-٢٩٨ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٨٠/٦ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢٩/٣-٢٣٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ٣٠٠/٣-٣٠١ .

للربيع * : ويحك يا ربيع ما أطيب الدنيا لولا الموت ! قال له : ما طابت إلا بالموت ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : لولا الموت لم تقعد هذا المقعد ، قال صدقت ...” (١) .

ولما تولى المهدي الخلافة كان في أول أمره يحتجب عن الندماء تشبيهاً بالمنصور نحواً من سنة ثم ظهر لهم ، أي انه أول من ظهر للندماء بدون ستارة ، فأشير عليه أن يحتجب فقال ” إنما اللذة مع مشاهدتهم ” (٢) ، وكانت بعض مجالس المهدي المفضلة في فصل الصيف في بستان القصر فقد وصف أحد هذه المجالس ” فإذا هو مفروش بفرش على بستان فيه شجر ورؤوس الشجر مع صحن المجلس وقد ملئ ذلك الشجر بالأوراد والأزهار فكان ذلك مُورِداً يشبه فرش المجلس الذي كان فيه فما رأيت شيئاً أحسن منه ” (٣) ، وفي عهده ظهر فن متميز وهو فن رواية الأشعار والأخبار وأيام العرب وأحداثها حيث نبغ في هذا الفن اثنان هما حماد الرواية** وخلف الأحمر* وكل منهما غير عربي الأصل ، واتصفا بسعة العلم ومعرفة الشعر وفنونه ومميزات عصوره وعلمهما بالأخبار والأيام والأحداث وحماد هو الذي جمع السبع الطوال أي المعلقات ، فأبدى الخليفة المهدي اهتماماً بجهود حماد وتقييم هذه الجهود (٤) .

* الربيع بن يونس بن محمد ، من موالى بني العباس أبو الفضل ، وزير من العقلاء الموصوفين بالحزم اتخذ المنصور العباسي حاجباً ثم استوزره عاش إلى خلافة المهدي العباسي وحظي عنده ثم صرفه الهادي عن الوزارة واقره على الدواوين توفي ١٦٩ هـ ، ٧٨٦ م . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١ / ١٨٥

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٣٠٢ .

(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٢٧٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦ / ٢٨٤ .

** حماد الرواية : وهو حماد بن سابور بن مبارك الكوفي ، أبو القاسم أول من لقب بالرواية وكان عالماً بأيام العرب و أشعارها وأخبارها وأنسابها أصله من الديلم ومولده في الكوفة وقد حظي بمكانة عند بني أمية مات ١٥٥ هـ . ابن حجر ، لسان الميزان ، ٢ / ٣٥٢ . ابن بدران ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ٤ / ٤٢٧ .

* خلف الأحمر : هو خلف بن حيان البصري ويكنى بابي محرز مولى أبي موسى الأشعري وكان شاعراً ينظم الشعر وعالماً بالغريب والنحو والنسب والأخبار مات ١٠٨ هـ . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٢ / ٦٧٣ . ابن النديم ، الفهرست ، ٥٥-٥٦ . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١ / ٣٩٣ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، ٥ / ١٧٢ . أمين ، ضحى الإسلام ، ١ / ٣٠٨ ، ٢ / ١١٠ ، ٣٠٩ .

أما الخليفة المهدي فكان نديمه المفضل عيسى بن دأب* الكناني وكان من أهل الحجاز ” وكان أكثر أهل عصره أدباً وعلماً ومعرفةً بأخبار الناس وأيامهم وكان الهادي يدعو له متكاً ولم يكن غيره يطمع منه في ذلك ... فكان الهادي كثير الأدب محباً له وكان شديداً شجاعاً جواداً سخياً ” (١) .

وكان يدعو فقهاء زمانه إلى مجلسه لأخذ مشورتهم (٢) ، وكان عيسى لا يفارق مجلسه ويسمع منه المشورة ويتحدث معه بأخبار مصر وعبوبها وفضائلها وأخبار نيلها وأخبار وفضائل البصرة والكوفة وما زادت به كل واحدة منهما على الأخرى (٣) ، وكان الهادي يأذن للشعراء بالحضور إلى مجلسه ويأمرهم بان يقولوا الشعر ويكرمهم (٤) .

أما في مجالس الرشيد فكانت ذات شأن عظيم لما لها من منزلة جليلة ” ويحضرها خاصته ، فضلاً عن الندماء من الشعراء والعلماء ومنهم الكسائي والأصمعي والأحمر* والعتابي وأبو العتاهية ” (٥) ، وكان مجلسه يعبق بالطيب والزعفران والأفاويه من كل شئ (٦) .

ويذكر ابن الطقطقى عن تشجيع الرشيد للعلم والأدب والفن انه ” لم يجتمع على باب خليفة من العلماء والشعراء والفقهاء والقراء والقضاة والكتاب والندماء

* عيسى بن دأب : وهو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب (أبو الوليد) كان من احسن الناس حديثاً وبياناً وكان شاعراً وروايةً روى الكثير من الأخبار يضرب به المثل في الرواية عن العرب وغيرهم كان عارفاً بأيام الناس حافظاً للسيرة . ابن النديم ، الفهرست ، ٩١ . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ١٨١ .

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٣٥ .

(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٢٨٣ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٣٩-٣٤٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ٣/٣٤٥ .

* الأحمر : أبو الحسن علي الحسن المبارك المعروف بالأحمر ، أدب الأمين والمأمون شيخ النحاة في عصره كان في صباه جندياً على باب الرشيد اخذ العربية عن الكسائي فنبغ وأوصله الكسائي إلى الرشيد فعهد إليه بتأديب أبنائه كان قوي الذاكرة حيث حفظ الكثير من شواهد النحو ، ناظر سيبويه وصنف العديد من الكتب . الدينوري ، المعارف ، ٥٤٥ . ياقوت ، معجم الأدباء ، تصحيح احمد فريد الرفاعي ، (مصر-د.ت) ، ج١٣ ، ص ٥-١١ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٤٨-٣٧١ .

(٦) ضيف ، العصر العباسي الأول ، ٤٨ .

والمغنين ما اجتمع على باب الرشيد وكان يصل كل واحد منهم اجزل صلة ويرفعه إلى أعلى مرتبة ” (١) ، ” وكان يحب العلم أهله ويحب المديح ويجيز عليه الأموال الجزيلة ” (٢) ، وجلساء الرشيد ومن حوله من العلماء ورواة الأدب يعرفون رغبته في سماع النادرة والطريفة والنكتة فلا يخلون عليه بما يحضرهم في المناسبات مما قرؤوه وسمعوه في هذا المجال وفي مقدمة هؤلاء العلماء والظرفاء عبد الملك الأصمعي الذي كان رواية للأدب ونوادير الأعراب والشعر الغريب حيث جالس الرشيد خمسة عشر عاماً (٣) .

وللخليفة هارون الرشيد مضحك يدعى ابن أبي مريم ” كان محدثاً فكهاً فكان الرشيد لا يصبر ولا يمل محادثته وكان ممن جمع إلى ذلك المعرفة بأخبار أهل الحجاز وألقاب الأشراف ومكايد المجان ” (٤) .

وكثيراً ما كان يلزم مجلس الرشيد ابنه وولي عهده الأمين فيروي لنا المفضل بن محمد الضبي* ، أن الرشيد وجه لي فما علمت إلا وقد جاءتني الرسل ليلاً فقالوا : احب أمير المؤمنين، ” فخرجت حتى صرت إليه ... وإذا هو متكئ ومحمد بن زبيدة عن يساره والمأمون عن يمينه فسلمت فأوماً ألي فجلست فقال لي : يا مفضل ؟ قلت لبيك يا أمير المؤمنين ؟ قال : كم اسم في { فسيكفيكهم } ؟ (٥) قلت : ثلاثة أسماء يا أمير المؤمنين، قال : وما هي ؟ قلت : الكاف لرسول الله ع والهاء والميم هي الكفار والياء هي لله عز وجل ، وقال : صدقت ... ثم التفت إلى محمد فقال له :

(١) الفخري في الاداب ، ١٧٧ .

(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٢٨٤ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٧٢١/٦ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٣١/٦ .

* المفضل بن محمد الضبي : من ولد سالم بن أبي الضبي ، كان راوياً كوفياً من أهل الكوفة ، ابن قتيبة ، المعارف ، ٥٤٥ .

(٥) سورة البقرة ، من الآية : ١٣٧ .

أفهمت يا محمد؟ قال : نعم ، قال : اعد لي المسألة كما قال المفضل ، فأعادها ... ” (١) .

وعن إسحاق الموصلي : قال : ” اجتمعت في الأمين فضائل لم تكن في غيره ، كان احسن الناس وجهاً وأسخاهم وأشرف الخلفاء أباً وأماً ، حسن الأدب ، عالماً بالشعر لكن غلب عليه الهوى واللعب ” (٢) .

وأمر الأمين ببناء مجالس لمتنزهاته ومواضع خلوته ولهوه ولعبه بقصر الخلد* * والخيزرانية وبستان موسى وقصر عبدويه وقصر المصلى ورقة كلواذى وباب الأنبار (٣) .

أما مجالس الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) التي كان يقدها للمناظرة في الفقه فإنها كانت تتم في طقوس خاصة ويسودها جو من التسامح واللين في المناقشة والحوار والمناظرة ويذكر أن المأمون ” كان يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء فإذا حضر الفقهاء ومن يناظره من سائر أهل المقالات ادخلوا حجرة مفروشة وقيل لهم انزعوا أخفافكم ثم أحضرت الموائد وقيل لهم : أصيبوا من الطعام والشراب وجددوا الوضوء ومن خفه ضيق فلينزعه ومن ثقلت عليه فليسنوته فليضعها فإذا فرغوا أتوا بالمجامرة فبخروا وطيبوا ثم خرجوا فأستدناهم حتى يدنوا منه ويناظرهم احسن مناظرة وانصفها وأبعدها عن مناظرة المتجبرين فلا يزالون كذلك إلى أن تزول الشمس ثم تنصب الموائد الثانية فيطعمون وينصرفون ... ” (٤) .

وكان الخليفة المأمون مثقفاً يجيد من العلوم ويناظر في جميعها (٥) ، ويعد عصره من أزهى العصور في الدولة العباسية فكان يحب اللعب مع ندمائه حبا شديداً ويقول : هذا

(١) السيوطي ، المزهري في علوم اللغة وآدابها ، ١١٩/٢ ، ١٩٠ .

(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٢٠٢ .

* * قصر الخلد بني سنة (١٥٨ هـ - ٧٧٤ م) على نهر دجلة من قبل الخليفة المنصور وسمي بقصر الخلد تشبيهاً له بجنة الخلد وما يحويه من كل منظر رائع ومطلب فائق . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٧٥/١ - ٨٠ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٧/٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٢٥/٦ .

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ٢٤٣ . المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٣٢/٣ .

(٥) الأمين ، ضحى الإسلام ، ٥٧/٢ .

يشحذ الذهن^(١) ، فلم يكد يستقر في بغداد حتى جعل مجلسه ندوة علمية كبيرة يتحاور فيها ويتناظر الفقهاء والمتكلمون من كل صنف^(٢) .

أما في الشعر فكانت مجالسه حافلة بكبار الشعراء فكان يقرب الشعراء ويمدهم بالعطايا والمنح ومن الشعراء الذين اتصلوا بالخليفة المأمون أبو العتاهية* والعتابي** وكان يشارك جلساءه من الشعراء في نظم الشعر^(٣) .

أما الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) فعلى الرغم من ثقافته المتواضعة كانت مجالسه تضم خيرة العلماء في شتى المعارف والعلوم والفنون والآداب وكان يختار ندمائه ومسامريه بعناية فائقة فكان يأنس بابي علي بن الجنيد الإسكافي*** وكان عجيب الصورة وعجيب الحديث فيه سلاسة فكان يضاحكه ويهزله^(٤) ، ومن الأدباء والشعراء الذين قربهم الخليفة المعتصم أبو تمام الطائي الذي أجازته وقدمه على شعراء عهده حيث كان يصور هذا الشاعر معارك الخليفة وانتصاراته حيث نظم قصيدة في فتح عمورية^(٥) ، والشاعر الحسين بن الضحاك الذي اتخذ الخليفة المعتصم نديماً يرافقه في نزواته ورحلاته ولا يغيب عن مجالسه، وتذكر الروايات التاريخية ” انه حينما دخل على الخليفة المعتصم لأول مرة استأذنه في الإنشاد ، فأذن له، فانشد شعراً فلما انتهى من

(١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٣٢٤ .

(٢) ضيف ، العصر العباسي الأول ، ٢٩ .

* أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني أبو إسحاق الشهير بابي العتاهية شاعراً مكثراً سريع الخاطر ، توفي ٢١١هـ . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٦٧٥/٢ . الأصفهاني ، الأغاني ، ١/٤ .

** العتابي : هو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي من بني عتاب بن سعد ، كاتب حسن الترسيل وشاعر مجيد ولم يجمع هذا غيره . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٧٤٠/٢ . الأصفهاني ، الأغاني ، ١٠٩/١٣ .
(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٧٨/١٠ .

*** أبو علي بن الجنيد الإسكافي : هو محمد بن احمد الجنيد الإسكافي فاضل أمامي من أهل الري له نحو خمسين كتاباً منها تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة في ٢٠ مجلداً توفي سنة ٣٨١هـ . ابن النديم ، الفهرست ، ٢٤٦ . المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ٤٣ . الزركلي ، الاعلام ، ٣١٢/٥ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٩/٤ - ٥٠ .

(٥) أبو تمام الطائي ، حبيب بن اوس (ت ٢٣١) ، ديوان أبو تمام بشرح التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف المصرية، (مصر - ١٩٦٤) ، ج٣ ، ص ١٣٢ .

إلقاء قصيدته قال له الخليفة : ادن مني ، فدنا منه ، فملاً فمه جواهر^(١) ، ومن ندمائهُ ابن حماد كان ظريفاً وأديباً وكان يرسم الحجاب^(٢) .

أما عهد الوثائق فله أخبار حسان مما كان في أيامه من الأحداث وما كان يجري من المباحثة في مجلسه الذي عقده للنظر بين الفقهاء والمتكلمين في أنواع العلوم من العقليات والسمعيات في جميع الفروع والأصول^(٣) .

ولقد وصفه ابن الطقطقى بأنه كان من ” أفاضل خلفاء بني العباس وكان لبيباً فطنا شاعراً ”^(٤) ، فكان يسمى ” المأمون الأصغر لأدبه وفضله ”^(٥) .

أما مجالس المتوكل ” فقد خرجت عن المألوف وخالف الخلفاء العباسيين في الحشمة فإظهر فيها اللعب والمضاحك والهزل ولم يكن أحد من سلفه من خلفاء بني العباس اظهر ذلك ، مما قد استفاض الناس في تركه إلا المتوكل فإنه السابق الى ذلك والمُحدث له وحدث أشياء فأتبعه فيها الأغلب من خواصه وأكثر رعيته فلم يكن في وزرائه والمتقدمين من كتابه وقواده من يوصف بجود ولا أفضال أو يتعالى عن مجون وطرب ”^(٦) ، ولكن المتوكل بالرغم من تقريبه للمضحكين وميله للهزل كان يستقدم المحدثين الى سامراء ويجزل العطايا ويكرمهم وكان يأمرهم بان يحدثوا بأحاديث الصفات والرؤية كما انه أغدق المال على الشعراء ومن بينهم عبد الله بن أبي شيبه * المتوفى

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ١٥٢/٧ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ٥٠/٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ٤٨/٤ .

(٤) الفخري في الاداب ، ١٩٣ .

(٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٣٤٢ .

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ٨٦/٤ .

* عبد الله بن أبي شيبه : هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبه بن إبراهيم بن عثمان العيسى الكوفي صاحب التصانيف الكبار . الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، تحقيق عبد الرحمن يحيى المعلمي ، دار احياء التراث ، (مكة-١٣٧٤هـ) ، ج٢ ، ص٤٣٢-٤٣٣ .

٢٣٥هـ ومصعب بن عبد الله الزبيري * * المتوفى ٢٣٦هـ وعثمان بن محمد بن أبي شيبه الكوفي المتوفى ٢٣٩هـ وأمرهم أن يجلسوا للناس ويفقهوهم في أمور دينهم^(١). هذا وكانت أيام المتوكل كما يقول المسعودي ” أيام سراء لا ضراء وكانت خلافته احسن من أمن السبيل ورخص الأسعار وأمانى الحب وأيام الشباب ولم تكن النفقات في مصر من الأمصار، ولا وقت من الأوقات مثلها في أيام المتوكل. . . ولا يعلم أحد في صناعته في جد ولا هزل ألا وقد حظي في دولته وسعد بأيامه ووصل إليه نصيب وافر من ماله ”^(٢).

وفي عهد المتوكل عمل شاذ كلاه والشاذ كلاه: يقال فيها الشاذ كلي : لفظة فارسية تتألف من شاذ وتعني فرح وكل وتعني ورد واه وتعني عظيم. فيكون معناه : يوم الفرح العظيم بالورد، وعربيتها (النثار) وكانت لفظة الشاذ كلاه معروفة في العصر العباسي^(٣)، حيث شرب المتوكل يوماً في (بركوارا) وهي أحد قصوره في سامراء فقال لندمائيه أرايتم أن لم يكن أيام الورد لا نعمل نحن شاذ كلاه؟ قالوا: يا أمير المؤمنين لا يكون الشاذ كلاه إلا بالورد، فقال: بلى، ادعوا عبيد الله بن يحيى فحضر، فقال: تقدم بان تضرب لي دراهم في كل درهم حبتان، فقال : كم المقدار يا أمير المؤمنين قال: خمسة آلاف درهم ، فتقدم عبد الله في ضربها فضربت وعرفه الخير فقال: اصبغ منها بالحمرة والصفرة والسواد، واترك بعضها على حاله، ففعل، ثم تقدم إلى الخدم والحواشي، وكانوا سبع مائة ، أن يعد كل واحد منهم قباء جديدا وقلنسوة على خلاف لون قباء الآخر وقلنسوته ففعلوا ، ثم عمد الى يوم تحركت فيه الريح فنصبت له قبة ، لها أربعون

* * مصعب بن عبد الله الزبيري : هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير أبو عبد الله ولد ١٥٦هـ وتوفي سنة ٢٣٦هـ . ابن سعد ، الطبقات ، ١١٧/٥ . الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ١٣٨/١ . ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ١٨٦/٢ .

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٦٦/١٠ - ٦٧ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٤٠٦ - ٤٠٩ .

(٢) مروج الذهب ، ٣٩/٤ - ٤٠ .

(٣) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ٣/١٠٤ - ١١٤ . تيمور ، احمد ، المتوكل والشاذ كلاه ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، العدد ٣٠ ، ١٩٢٣ ، ص ١٣٧ .

بابا فاصطبح فيها ، والندماء حوله ، ولبس الخدم الكسوة التي أعدها وأمر بنثر الدراهم كما نثر الورد ، فنثرت أولاً أولاً كما يقن الورد فكان من احسن أيام المتوكل وأظرفه (١) .
وفي عهده ازدهرت مجالس الأدب فاكثر من مجالسة الفقهاء والشعراء والعلماء لأنه كان محباً للعلم والعلماء والأدب والأدباء فنالوا عنده الحظوة الكبيرة (٢) ، فالبحثري واحد من اهم الشعراء الذين لازموه في مجلسه فكان شاعراً فصيحاً حسن المذهب مطبوعاً نقي الكلام وكان يتشبه بابي تمام في شعره ويحذو مذهبه (٣) .

حيث قيل عنه ”وبالبحثري يختم الشعر” (٤) ، ” واتصل الشاعر الحسين بن الضحاك بالخليفة إذ أرسل الخليفة في طلبه ليكون في عداد ندمائه غير أن كبر السن أو هن عظمه وهذّ قواه فاعتذر الى الخليفة ” (٥) .

أما الخليفة المنتصر بالله بن المتوكل الذي دام حكمه ستة اشهر فكان ” ينادم جماعة من أصحابه المشهورين بالمنادمة وكان يستمع في مجلسه الى أخبار الحب والعشق ويأمر بتلبية حاجات العاشقين والمحبين من ندمائه ” (٦) .

أما الخليفة المعتمد على الله فقد كان كثير الشبه بالمتوكل في حبه للهو وله مجالسات ومذاكرات ومجالس في أنواع من الأدب منها ” مدح النديم وذكر فضائله ... وما قيل في أخلاق النديم وصفاته ... وهيئة المجالس وتعبية مجالس الندماء والتحيات ... ” (٧) .

(١) الشابشتي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨) ، الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، دار المعارف (بغداد-١٩٥١) ، ص ١٦٠ . القاضي الرشيد ، بن الزبير (ت القرن الخامس الهجري) ، الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله ، (الكويت-١٩٥٩) ، ص ١٢١-١٢٢ .

(٢) الوشاء ، الموشى أو الظرف والظرفاء ، ٧٩ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ١٦٧/٩-١٦٨ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٨٢/٣ .

(٥) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٢٥/٧-٢٢٦ .

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ١٣٨/٤-١٤٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ١٣١/٤-١٣٧ .

” فالنديم ينبغي أن يكون كريم المعدن فاضلاً وسيماً نقي المذهب حافظاً للسر
نظيف الملبس عارفاً بكثرة الأسماء والقصص والنوادر هزليها وجدديها حسن الرواية
يعرف لكل مقام مقالة...“ (١) .

أما الخليفة المعتضد بالله ” فكان يفرد حجرة للندماء ليستدعيهم منها وكان لكل
منهم نوبته أو دوره ” (٢) .

وقد حضر مجلسه في أحد الأيام ابن المغازلي وكان في نهاية الحذق يقص
على الناس أخباراً ونوادر ومضاحك على الطريق لا يستطيع من يراه ويسمع كلامه ألا
أن يضحك فقال له المعتضد : ” قد بلغني أنك تحكي وتضحك وانك تأتي بحكايات
عجيبة ونوادر ظريفة فأجاب قائلاً : نعم يا أمير المؤمنين ، الحاجة تفتق الحيلة ،
اجمع بها الناس وأتقرب إلى قلوبهم وبحكايتها التمس برهم وأتعيش بما أناله منهم ، قال
: فهات ما عندك وخذ في فنك فان أضحككتي أجزتك بخمس مائة درهم ، ثم اخذ ابن
المغازلي في النوادر والحكايات والنفاسة والعبارة والمعتضد متماسك حتى أخرجه عن
طوره ووقاره ، فضحك حتى استلقى ” (٣) .

أما يحيى بن المنجم المتوفى (٣٠٠هـ) فهو شاعر البلاط ونديم الخليفة ، كان
من المعتزلة وعاش مكرماً في قصر الخلافة حتى وفاته فقيل فيه ” انه من اشعر أهل
زمانه و أحسنهم أدباً وأكثرهم افتناناً في علوم العرب والعجم ” (٤) .

ومن ندماء الخليفة المعتضد من الأدباء الصولي المتوفى (٣٣٠هـ) فهو ” من
الأدباء والظرفاء والجماعيين للكتب .. نادم الخليفة المعتضد والمكتفي والمقتدر ” (٥) ،
ولد في بغداد ” واخذ عن ثعلب والمبرد ” (٦) .

(١) ضيف ، العصر العباسي الثاني ، ٧٦ .

(٢) نظام الملك ، حسين الطوسي (ت ٤٨٥) ، سياست نامه أو سير الملوك ، تحقيق يوسف حسين بكار ، دار
الثقافة ، ط ٢ ، (قطر-١٤٠٧هـ) ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٢/٤-٢٥٤ . تحسين حميد ، المعتضد بالله / ٣٤٣-٣٤٤ .

(٤) المرزباني ، معجم الشعراء ، ٤٩٣-٤٩٤ .

(٥) ابن النديم ، الفهرست ، ١٦٧ .

(٦) ياقوت ، معجم الأدباء ، ١٣٦/٧ .

كما علت مكانة ثابت بن قرّة عند الخليفة المعتضد حتى ” أصبح من افضل ندمائه ”^(١) ، وكان محمد بن علي العبدى الخراساني الاخبارى يحضر مجلس القاهر بالله وكان القاهر به أنساً ، قال : ” خلا بي القاهر فقال : اصدقني أو هذا ، وأشار اليّ بالحربة ، فرأيت والله الموت عياناً بيني وبينه ، فقلت أصدقك يا أمير المؤمنين ، فقال لي : انظر يقولها ثلاثاً ، نعم يا أمير المؤمنين ، فقال : كما أسألك عنه ولا تغيب عني شيئاً ، ولا تحسن القصة ، ولا تشجع فيها ، ولا تسقط منها شيئاً ، قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : أنت علامة بأخبار خلفاء بني العباس في أخلاقهم وشيمهم من أبي العباس فمن دونه ، فقلت : على ان ليّ الأمان يا أمير المؤمنين ، قال : لك ذلك ”^(٢) ، ثم ذكر صفات الخلفاء العباسيين^(٣) .

أما الخليفة الراضى فكان شغوفاً بسماع إخبار من مضى من الخلفاء وسيرهم في اتباعهم وأخبار الأمم وسياستهم ، فكان مقرباً في مجالسه لأهل العلم والأدب والمعرفة ، لم يكن ينصرف عنه أحد من ندمائه في كل يوم إلا بصلة أو خلعة أو طيب . ومن ندمائه : محمد بن يحيى الصولي وابن النديم وغيرهما فعوتب على كثرة فضائله على من يحضره من الجلساء ، فقال : ” أنا استحسن فعل أمير المؤمنين أبي العباس لأنه كانت فيه ضائل لا تكاد تجمع في أحد ولا يحضره نديم ولا مغن ملة ولا قينة فينصرف إلا بصلة أو كسوة ”^(٤) ، والخليفة الراضى آخر من جالس الجلساء ووصل إليه الندماء وكان ” يأمر لأبي بكر الصولي وندمائه بوزن الأجرة دراهم ”^(٥) .

والخليفة الراضى كان يأمر بإحضار الجلساء عندما يكون مهموماً ويعقد في مجلس التاج على نهر دجلة مجلسه ، فيقول : ” مؤدبة .. فيطرب وتأخذ الأريحية فلم أر يوماً من

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ١٩٤ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢٢/٤ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٣٨٨ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢٢/٤-٢٢٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ٣٣٦/٤-٣٣٧ .

(٥) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ٣٠٠/١ .

كان احسن منه في الفرح والسرور حتى انه أجاز في ذلك اليوم من حضر المجلس من الندماء^(١) .

والخليفة المستنكفي (٣٣٣-٣٣٤هـ) كان يحرص في مجلسه على سماع أيام الناس فقال لأحد ندمائه ” اطلب لي رجلاً أخبارياً يحفظ أيام الناس وأتفرج إليه في خلوتي واستريح به في الأوقات ” ، وكان يسمع الأشعار وأخبار أهل العلم والأدب ويشغف كثيراً في مجلسه سماع ذكر الخيل وصفاتها وأفضلها وأخبار الحلائب ومراتب الخيل^(٢) ، وكان يكرم من يحضر مجلسه من الجلساء والندماء والشعراء ، وندماؤه يشجعونه ويهونون عليه الأمر عندما يكون في ضيق ويطلب أيضاً من الجلساء وصف نوادر كشاجم^(٣) .

أما مجالس العامة فقد كانت تعقد في المساجد او البيوت او الأديرة وكناسة الكوفة أو مريد البصرة وكذلك للبدو مجالسهم الخاصة فيتحدث فيها رجالهم الى نسائهم^(٤) ، ويذكر الأصفهاني أن المغيرة بن شعبة وجريير بن عبد الله والأشعث بن قيس كانوا متوافقين في الكوفة في كناستها فطلع عليهم أعرابي فقال له المغيرة : ” دعوني أحركه ، فقال له : هل تعرف المغيرة ؟ قال : نعم ، ثم قال له : هل تعرف الأشعث ، قال : نعم ، ثم قال له : هل تعرف جريراً ، قال : نعم ، ماذا تقول بهم ؟ قال : كلهم اعور فضحك الجميع^(٥) ، ومجالس أهل البصرة مشهورة حيث تقام للتعليم للتعليم والمذاكرة والعلم والفقهاء فكان موسى بن سياه ألا سوارى* يجلس مجلسه فتقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية ثم يحول وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية^(٦) ، وهذه المجالس يحضرها عدد من الفقهاء ورواة الحديث والزهاد والعلماء ليوضحوا للناس أمور دينهم ودنياهم ، ومن الذين

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٣٨/٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣٣٤-٣٣٥/٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ٣٥٧-٣٧١/٤ .

(٤) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ٢٢٠/١ .

(٥) الأغاني ، ٩٨/١٦ .

* موسى بن سياه الأسواري من أهل البصرة كان عارفاً بلغة الفرس إضافة للغة العربية ومجالسه مشهورة .

الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣٦٨/١ . ابن حجر ، لسان الميزان ، ١٢٠/٦ .

(٦) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣٦٨/١ .

كانوا يحضرون هذه المجالس سفيان الثوري* ومحمد بن النضر** ومحمد بن واسع*** ومالك بن دينار**** وإبراهيم النخعي والاعمش***** فكانوا يتذاكرون بكلام الله وفي المسائل الفقهية .

وفي هذه المجالس العامة كثيراً ما كانوا يثيرون الهزل والضحك فتتقل لنا إحدى الروايات التاريخية أن الفرزدق حضر أحد هذه المجالس وأراد أحد الجالسين أن يثيره فسأل الرجل الفرزدق متجاهلاً إياه ، من الكهل ؟ قال: أبو فراس ٠٠٠ فقال له: من أبو فراس ؟ قال الفرزدق ، قال: من الفرزدق ؟ قال: وما تعرف الفرزدق ؟ فقال : لا اعرف إلا شيئاً يفعله النساء يشتهون به كهياة السويق ، قال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم يشتهون بي (١) .

أما المجالس التي كانت تعقد في الأديرة فكان يحضرها النصارى والمسلمون وخاصة أيام الأعياد وتمتاز هذه الأديرة بالبساتين والكروم وهي خير متنزهات يقصدها طلاب اللهو والطرب(٢).

* سفيان الثوري : هو سفيان بن مسروق الثوري ولد ونشأ بالكوفة وكان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى توفي سنة ١٦١هـ . ابن قتيبة ، المعارف ، ٧٤ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٥١/٩ . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ١١١/٤ .

** محمد بن النضر الحارثي أبو بكر ، روي عنه وهو فقيه جليل . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٤٩٢/٩ .
*** محمد بن واسع بن جابر الأزدي أبو بكر ، ورع من الزهاد من ثقات أهل الحديث مات بالبصرة سنة ١٢٣هـ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٨٦/٢ . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٤٩٩/٩ .

**** مالك بن دينار البصري ، من رواة الحديث كان يكتب المصاحف بالأجرة توفي بالبصرة سنة ١٣١هـ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٨٦/٢ . الاصبهاني ، حلية الأولياء ، ٣٥٧/٢ .

***** الأعمش : هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي مولاهم ، كوفي اصله من طبرستان روي واخذ عنه وكان قارئاً وحافظاً توفي سنة ١٢٣هـ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢٤٢/١ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٨٧-٨٦/٢ . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤٠٠/٢ . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٢٢٢/٤ .

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١١٠/٤ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٩٣/١٢ .

(٢) الشاشتي ، الديارات ، ٦٠-٦١ .

وفي أحد هذه المجالس قال : ” الفرزدق لصبي وهو الكميت * : أيسرك أنى أبوك فأجابه : لا ولكن يسرني أن تكون أُمي ” (١).

وجرير والفرزدق كانا يحضران مجلس سكينه بنت الحسين * ويقولان الشعر وكانت سكينه تفضل جريراً على الفرزدق في شعره (٢).

القصص

كان هنالك القاص الذي يقص على الناس التواريخ والأساطير والقصص وهي تعتمد غالباً على الخيال حتى تكتسب صفة التشويق والترغيب. وقد جاء ذكر القصص في مواضع كثيرة من القرآن الكريم منه قوله تعالى { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ } (٣) ، { فَأَقْصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (٤) ، وكانت مجالس القصص يحضرها الناس لقضاء الوقت والتمتع بمواضيعها المختلفة والقاص هو الرجل الذي يجلس في أماكن متعددة في الطرقات (٥) ، أو المساجد (٦) ، أو المنازل أو الأسواق (٧) ، أو المقابر (٨).

* الكميت : هو الكميت بن زيد الأسدي وكان يعلم الصبيان وهو أصم ، كان شاعر الهاشميين ومن أهل الكوفة ، اشتهر في العصر الأموي كان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأسابيها توفي سنة ١٢٦ هـ . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٢ / ٤٨٥-٤٨٦ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٥ / ١٧ .
(١) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٢ / ٤٨٦ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤ / ١٢٠ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٦ / ١٧ .

* * سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (رض) شاعرة كريمة كانت من اجمل النساء فكانت تجمع الشعراء في مجلسها بحيث تراهم ولا يروها توفيت سنة ١١٠ هـ . ابن سعد ، الطبقات ، ٨ / ٤٧٥ . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢ / ٢٦٨ .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ٨ / ٤٢ .

(٣) سورة يوسف ، من الآية : ٣ .

(٤) سورة الأعراف ، من الآية : ١٧٦ .

(٥) السبكي ، أبو النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن تمام الشافعي (ت ٧٧١) ، معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد علي النجار وآخرين ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة-١٩٤٨) ، ص ١١٣ .

(٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨ / ١٠ .

(٧) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣ / ١٢٣ .

وهي تراث شعبي أصيل ورثه العرب الأقدمين من تراث الجاهلية وكانت هذه المجالس تستهوي عامة الناس^(٢) ، وكانت مادة قصصهم أيام العرب وأخبار الأمم المجاورة^(٣) .

ويذكر لنا المبرد أن رجلاً كثيراً ما كان يحدث عن هرم بن سنان* فاتفق معه بمسجد وهو يقول : ”حدثنا هرم ، فقال له هرم : أنا هرم ولم أحدثك بشيء ، فقال له عجباً ليس وحدك هرم وإنما معنا من المصلين خمسة عشر رجلاً اسمه هرم”^(٤) ، ويذكر ابن شبه النميري ” أن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) مر بقاص فخفه بالدرة وقال: ما أنت قال : مذكر ، قال ، كذبت ، قال الله جل ثناؤه { فَذَكَّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ }^(٥) ، ثم خفقه بالدرة ثم قال : ما أنت قال ما ادري ما أقول لك ؟ قلت : قاص فرددت علي وقلت مذكر فرددت علي فقال ك قل أنا أحقق مرء متكلف”^(٦) ، وعن ابن عمر (رض) قال : لم يقص على عهد الرسول ﷺ ولا على عهد أبي بكر ولا على عهد عمر^(٧) .

(١) ابن الجوزي ، تلبيس إبليس ، تصحيح محمد منير الدمشقي ، دار الطباعة المشيرية ، ط ٢ ، (القاهرة - ١٩٢٨) ، ص ١٢٢ .

(٢) حسن ، تاريخ الإسلام ، ٦٥٣/٤ .

(٣) نصار ، حسين ، نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، مطبعة النهضة المصرية ، (القاهرة - د.ت) ، ص ٦-٧ . روزنثال ، فرانز ، علم التاريخ عند العرب ، ترجمة صالح احمد العلي ، بريل ، (لندن - ١٩٦٣) ، ص ٣١ .

* هرم بن سنان : هو هرم بن قطبة بن سنان الفزاري أدرك الجاهلية وفيها اصلح بين عبس وبنو فزارة بعد أن كانوا يتفانون في الحرب بسبب داحس والغبراء واسلم في عهد النبي ﷺ وثبت في الردة وذكره زهير بن أبي سلمى في شعره وكان قاضياً للعرب قبل الإسلام عاش حتى أدرك الخليفة عمر بن الخطاب . ابن حجر ، الإصابة ، ٤٤٧/٦ . الزركلي ، الأعلام ، ٢٢٨/٣ .

(٤) الكامل في اللغة ، ٢٠٩/٢ .

(٥) سورة الغاشية ، من الآية : ٢١ .

(٦) ابن شبه ، أبو زيد عمر بن شبه النميري (ت ٢٦٢) ، تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، دار الفكر ، مطبعة القدس ، (بيروت - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) ، ج ١ ، ص ٩ . اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢٢٧/٧ - ٢٢٨ .

(٧) ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، ٩/١ .

وقد انتشرت مجالس القصاص في العصر العباسي واصبحت ظاهرة تلفت الانتباه فنجدهم منتشرين في معظم طرقات بغداد يقصون على الناس نوادر الأخبار وغرائبها ويبدو انهم كثروا كثرة مفرطة حتى نرى المعتضد يأمر بالنداء في بغداد إلا يقعد على الطريق ولا في المسجد الجامع قاص ولا صاحب نجوم ولا راجز^(١) ، وكانت قصص السباع وصيدها تمثل مكاناً كبيراً من أحاديث التسلية^(٢) ، ففي سنة (٢٨٤هـ) اصدر الخليفة المعتضد بالله أمره بمنع القصاص من الجلوس في الجامع أو الطرقات^(٣) ، ومنع من ذلك لكونهم يغرسون في عقول العامة الخرافات ويشغلونهم عن أعمالهم اليومية بما يروونه لهم من فكاهاات تضرهم اكثر مما تنفعهم والى جانب ما كان يلعبه هؤلاء من إشعال نار الفتنة والطائفية بين العامة^(٤) ، ولذلك نجد كتاب المعتضد كان موجهاً ” والى العامة بلزوم أعمالهم وترك الاجتماع والعصبية ”^(٥).

وقد منع الخليفة المعتضد بالله القصاص والمنجمين من الجلوس في الجوامع والطرقات ، حيث كان اغلبهم من اللصوص والقتلة ” يجلسون على قارعة الطريق في النهار يقصون القصص ويتبأون بالمستقبل والحظ ولكنهم متى ما أرخى الليل سدوله يسطون على الدور والحوانيت ”^(٦) .

أن ” الجمع بين القصاص والمنجمين والعرافين في أمر واحد ليدل على رأي الدوائر الرسمية في مسألة القصص التي كانت تلهي وتستهيوي العامة اكثر من الكلام العويص ”^(٧) .

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٤/١١ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٧١/٥ . ضيف ، العصر العباسي الثاني ، ٨٩ .

(٢) منتز ، الحضارة الاسلامية ، ١٩٢/٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٨٢/٨ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٧١/٥ .

(٤) تحسين حميد ، المعتضد بالله ، ٣٤٤ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ١٦٥/٣ . مسكويه ، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١) ، تجارب الأمم ، شركة التمدن ، (مصر-١٩٦٤) ، ج ٥ ، ص ٢ . تحسين حميد ، المعتضد بالله ، ٣٤٤ .

(٦) سيد أمير ، مختصر تاريخ العرب ، ٢٥٥ . حميد ، المعتضد بالله ، ٣٤٣ .

(٧) منتز ، الحضارة الاسلامية ، ١٤٤ / ٢ - ١٤٥ .

ويصف المسعودي عامة بغداد وشغفهم بالقصاص بقوله: ” ونفقد العامة في احتشادها وجموعها فلا تراهم الدهر إلا مرقلين إلى قائد دب وضارب بدف على ساسة قرد أو متشوقين إلى اللهو واللعب أو مختلفين إلى مشعبذ متمس ممخرق أو مستعمين إلى قاص كذاب ، أو مجتمعين حول مضروب أو وقوفاً عند مصلوب.. ” (١) .

وفي سنة (٤٠٨هـ) أمر الخليفة القادر بالله بضرب القصاص وعمل على مناهضاتهم بسبب أثارتهن الفتن الداخلية (٢) ، وقد وقف المؤرخون ضد هؤلاء القصاص فوصفهم أحدهم بأنهم ”يروون الأكاذيب” (٣) ، وثاني بأنهم ” يروون الأعاجيب والترهات والأباطيل وان قصصهم ما هي إلا تزوير ” (٤) ، وثالث بأنهم ” لا يرجعون إلى تحصيل” (٥) ، وكذلك المؤرخ ابن الجوزي كان يرد عليهم ويفند أقوالهم ويفضح أكاذيبهم من خلال كتابه (تلبيس إبليس) و(أخبار الحمقى والمغفلين) . ومن طرائف مجالس القصص يذكر التتوخي انه ” في شارع الخلد رأى قرداً معلماً يجتمع الناس حوله فيسأله صاحبه أتشتهي أن تكون بزازاً فيقول : نعم ، ويسأله أتشتهي أن تكون عطاراً فيقول : نعم ، فيعدد الصنائع عليه فيومئ برأسه فيقول في آخرها أتشتهي أن تكون وزيراً فيومئ برأسه : لا ، ويصيح ويعدو بين يدي صاحبه القرد فيضحك الناس ” (٦) .

وكان عدد من الناس يحضر مجالس القصص وغايتهم من ذلك قضاء وقت الفراغ والتلذذ بسماع القصص بينما كانت غاية القصاص الحصول على المال لذلك تلاعبوا بعواطف الجماهير واستخدموا أداة بين الأمراء والسلطين والمتنفذين لبث

(١) مروج الذهب ، ٤٤/٣ . متز ، الحضارة الإسلامية ، ٤٥/٢ .

(٢) الذهبي ، العبر في خبر من غير ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، (بيروت - د.ت) ، ص ٦٥-٦٦ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٨٦/٥ .

(٤) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٨٩٩/١ .

(٥) البيروني ، الآثار الباقية ، ٣٣٠ .

(٦) نشوار المحاضرة ، ٢٣٢/١ .

الدعاية لهم لقاء اجر معين (١) ، كما اصبح هؤلاء القصاصين خطرا عندما نسبوا الأحاديث الكاذبة إلى الرسول ع وكذلك في تضليل العامة بقصصهم سواء كانوا يعرفون أو لا يعرفون ، حيث قيل لأحد القصاص يوماً ” أن اشتهى أهل الجنة عسيده كيف يعملون ؟ قال : يبعث الله لهم انهار دبس ودقيق و أرز ويقال اعملوا وكلوا واعذرونا ” (٢) .

وفي سنة ٣٦٧هـ أمر عضد الدولة البويهى بمنع القصاص من الجلوس أيضاً إذ عدّهم سبياً في إثارة الناس (٣) ، كما كان بعض القصاص ينشد شعرا غزلياً أو ينوح على الموتى ويصف ما يجري لهم من البلاء (٤) .

ومجالس الوعظ لها منزلة رفيعة في المجتمع الإسلامي فهي تتطوي على ترهيب الناس من عذاب الله وتحث على التمسك بأحكام الدين الإسلامي (٥) ، وقد حافظت مجالس الوعظ على سمعتها الطيبة طيلة القرنين الأول والثاني بعد الهجرة لان عامة الناس لا تزال متمسكة بأهداف الدين ، كما أن الوعاظ كانوا متقفين ولهم إمام كبير بأمر الشرع الإسلامي مما يؤهلهم إلى إرشاد الناس إلى الطريق الصحيح (٦) ، وفي القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة تعرضت مجالس الوعظ لعدد من الجهال فانصرفوا عن الاشتغال بالعلم واهتموا بالجانب المادي وظهرت البدع والخرافات على السنة الوعاظ كما أن بعضهم لم يكن على درجة كبيرة من الثقافة (٧) .

وعرف عن ابن سمعون البغدادي* انه كان من الوعاظ في بغداد حيث كانت له مكانة متميزة عند الخلفاء ، كان مترفاً في حياته لبس الثياب الفاخرة وخلع ثياب الزهد (٨) ،

(١) ابن الجوزي ، تلبيس إبليس ، ١٢٢ .

(٢) ابن الجوزي ، أخبار الحمقى والمغفلين ، ١٠٠-١٠١ .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨٧/٧ .

(٤) الغزالي ، أحياء علوم الدين ، ٣٣١/٢ .

(٥) حسن ، تاريخ الإسلام ، ٦٥٤/٤ .

(٦) البيهقي ، المحاسن والمساوي ، ٣٣٨-٣٤٤ .

(٧) الغزالي ، أحياء علوم الدين ، ٣٣١/٢ . ابن الجوزي ، أخبار الحمقى ، ١٢٦ .

* ابن سمعون البغدادي : هو أبو الحسين وهو محمد بن احمد بن إسماعيل بن عنبس . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٢٣/٤٥ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٥٠٥/١٦ .

كما جلس الوعاظ في أماكن غير المساجد منها المقابر وبعض الأماكن العامة^(٢) ، وكان التعصب لمذهبي سائداً فالحنابلة وهم الأكثرية في بغداد لا يوافقون على وعاظ الشافعية وقد يعتدون عليهم إذا ما شعروا أن في كلام واعظهم ما يمس معتقداتهم^(٣) ، وطلب الخليفة الراضي من الوعاظ أن يقوموا بدورهم في مجالسهم بنشر قراراته ضد الحنابلة^(٤) ، وكذلك فعل الخليفة القادر بالله^(٥) ، وكذلك فعل معز الدولة البويهبي (٣٠٣ - ٣٥٦ هـ) فقد أمر الوعاظ أن يهيئوا الناس للاحتفال بيوم عاشوراء في سنة ٣٥٢ هـ^(٦) ، كما حث علماء الدين على منع النساء من حضور مجالس الوعظ خشية أن يؤدي ذلك إلى الفتنة وحثوا أيضاً الوعاظ على الظهور أمام الناس بمظهر يتجلى فيه الورع والوقار^(٧).

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٩٨/٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ٨٩/ ٩ ، ٣٠/١٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ١٦٣/٨ ، ٢٣٥ . أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ٧٤/٢ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ١٥٤ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٤٨/٦ .

(٥) الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ٩٨/٣ .

(٦) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ١١٥ .

(٧) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ٣٣١/٢ .

الفصل الثاني

وسائل الترويح ذات الطابع الفني

١ - الغناء والموسيقى

تعد مجالس الغناء من أهم وسائل التسلية سواء في المجتمعات القديمة أو الحديثة حيث يعتمد الغناء على الشعر بفنونه وموسيقاه، فالشعر هو مادة الغناء وأداؤه محكوم به وحفلات الغناء تقام في أوقات السمر، وهناك احتفالات خاصة تقام في المناسبات مثل عقد القران أو ولادة أو ختان حيث تقام الولائم لذلك، وتقدم فيها الأطعمة المختلفة من ذبائح وحلوى ونحو ذلك، ثم يلقي الشعر ويؤدى الغناء بمصاحبة الضرب على الدفوف والعزف بالناي والمزامير^(١)، لذلك فان الغناء عند العرب مرتبط بصلة وثيقة بالشعر العربي وهو على ذلك قديم قدم الشعر لان الشعر أحوج إلى الغناء لإقامة الوزن وإخراجه عن حد الخبر^(٢).

كما عرف العرب طبائع الحيوان فحرصوا على تطريبه بالموسيقى والغناء لجلب المرح على روحه فكانت الإبل تطرب لصوت الغناء والموسيقى^(٣).
وقد عرف العرب الغناء منذ اقدم العهود وقد اشتهر عندهم من خلال ثلاثة أنواع^(٤)، النصب والسناد والهزج، فالنصب: هو غناء الركبان ويقال له المرائي ومنه

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ٥ / ١٢١. الأسد، ناصر الدين، القيان والغناء في العصر الجاهلي

، دار صادر بيروت، (بيروت-١٩٦٠) ص ١٥٥-١٥٦.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٧/٦.

(٣) أبو هلال العسكري، الأوائل، تحقيق محمد السيد الوكيل، دار نشر الثقافة، (المدينة المنورة-١٩٦٦)، ص ٧١.

(٤) ابن رشيقي، العمدة، ٣١٣-٣١٤. ابن خلدون، المقدمة، ٤٢٧. الابشيهي، المستطرف، ١٥٠/٢.

ومنه كان اصل الحداء ^(١) ، فالنصب والحداء لونا متشابهاً ولكن النصب اختص بناحية دينية فهو أناشيد دينية في اغلبها ^(٢) ، فأول أنواع الغناء عند أهل مكة هي التراتيل الدينية فعندما كانوا يحجون الى بيت الله كانت تلبيتهم عبارة عن مقاطع صغيرة مرنمة ثم تطور فيما بعد الغناء الفني بما له من الحان وأنغام وتطريب ^(٣) .

أما السناد: فالثقل ذو الترجيح الكثير النغمات والنبرات ، والهزج، فهو الخفيف الذي يرقص عليه ويمشي بالدف والمزمار فيطرب ويستخف الحليم ^(٤) .

ومن اقدم من تغنى بمكة قينتان هما يعاد ويماد وقد تأثر الغناء العربي بألوان الغناء في البلاد الأخرى مثل الغناء الرومي والفارسي والحبشي ^(٥) ، فكان عبد الله بن جدعان* يذهب إلى بلاد كسرى ويستمتع إلى غنائهم ولديه قينتان تسميان جرادتي عاد ^(٦) ، والحداء عرفه العرب قبل الإسلام حيث "سقط مضر بن نزار بن معد** عن بعير في بعض أسفاره فانكسرت يده ، فجعل يقول: يا يداه وكان من احسن الناس

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٢١/١ . ابن رشيق ، العمدة ، ٣١٥/٢ . الابشيهي ، المستطرف ، ١٤٦/٢ . زيدان ، الموجز في تاريخ آداب اللغة العربية ، ٥٠ . تحسين حميد ، الموسيقى والغناء عند العرب ، مجلة التراث الشعبي ، العدد ٦ ، السنة ٨ ، ١٩٧٧ ، ص ٧١-٧٣ .

(٢) سلامة ، قريش قبل الإسلام دورها السياسي ، ١١٩ .

(٣) الفاكهي ، أخبار مكة ، ٧/٢-٨ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ١٤٦/١ . ابن رشيق ، العمدة ، ٣١٥/٢ . زيدان ، الموجز في تاريخ آداب اللغة العربية ، ٥٠ .

(٥) الأسد ، القيان والغناء ، ٥٠ ، ٢٦٩ .

* عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي أبو مليكة أقيم حلف الفضول في بيته مات قبل الإسلام . ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٢٠٩/٢ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٧١/٢ . ابن حجر ، الإصابة ، ٣٣/٤ .

(٦) ابن حبيب ، المحبر ، ١٣٨ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧/٦ . الابشيهي ، المستطرف ، ١٧٠/٢ .

** مضر بن نزار بن معد بن عدنان : جد جاهلي من سلسلة النسب النبوي من أهل الحجاز وقيل انه أول من سن الحداء للإبل في العرب وكان من احسن الناس صوتاً ، إما بنوه فهم الكثرة والغلبة في الحجاز كانت الرياسة لهم في مكة والحرم . ابن الكلبي ، جمهرة الأنساب ، ٩ . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٨٩/٢ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١٠/٢ .

صوتاً فأستوسقت الإبل وطاب لها السير فاتخذ العرب حذاء برجز الشعر ٠٠٠ ثم اشتق الغناء من الحذاء^(١).

وأول من حسنَ الغناء وادخل الموسيقى هو النضر بن الحارث* وقد تعلم العزف على العود في العراق وادخله الى مكة^(٢).

وكان في مكة قيان يغنين ، فكانت لحمزة بن عبد المطلب قينة تغنيه وقيان مقيس بن عبد قيس وهنالك سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب وكان في بيت مقيس حانة عامة يرتادها فتيان قريش للشرب واللهو والسمر^(٣) ، بالإضافة إلى ذلك كان هناك لون محبب من الغناء كان منتشراً بين الأطفال حيث كان القرشيون يزفنون ** ، به أولادهم^(٤).

ولقد وردت أحاديث كثيرة عن الرسول محمد ع تنص بإباحة الموسيقى والغناء المحمود منه لما فيه من تربية وتقويم سليم فالصوت الحسن يسري الى الجسم ويجري في العروق ، فيصفوا له الدم ويرتاح له القلب وتنمو له النفس وتهتز له الجوارح^(٥) ، وقد روي في السنة النبوية الترخيص بإباحة الغناء والموسيقى ما روي عن عائشة زوج رسول الله ع قالت : ” دخل علي أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار له في أيام منى ، قالت وليستا بمغنيات فقال : أبو بكر ابزمور الشيطان في بيت رسول الله

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ١٣٣ . تحسين حميد ، الموسيقى والغناء عند العرب ، ٧١ .

* النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف من بني عبد الدار من قريش صاحب لواء المشركين ببدر ، كان من شجعان قريش ووجوها وهو أول من غنى على العود وهو ابن خالة رسول الله ع ، أذى الرسول كثيراً شهد معركة بدر مع مشركي قريش فأسره المسلمون وقتلوه . المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ١٣٤ . القيرواني ، زهر الآداب ، ٣ / ٣٣ - ٣٤ . ياقوت ، معجم البلدان ، ١ / ١١٢ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢ / ٢٦ . الزركلي ، الأعلام ، ٨ / ٣٣ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ١٣٤ .

(٣) الاسد ، القيان والغناء ، ٦٢ - ٧٩ .

** الترفين : وهو الترفيص . ابن منظور ، لسان العرب ، ٢ / ٣٢ .

(٤) ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ، تصحيح خورشيد احمد فاروق ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ط ١ ، (الهند . ١٩٦٤) ، ص ٤٣١ .
(٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢ / ١٠٤ .

ع وكان ذلك يوم عيد فقال رسول الله ع: يا أبا بكر أن لكل قوم عيد وهذا عيدنا ” (١)

ولقد اقر الرسول محمد ع مزاولة زفن الحبشة في مسجده فروي عن عائشة قالت : ” جاء حبش يزفنون في يوم عيد في المسجد فدعاني النبي ع فوضعت رأسي على منكبه فجعلت انظر الى لعبهم حتى كنت أنا التي انصرف عن النظر إليهم ” (٢) ، فالزفن هو الرقص الذي يكون مباحاً في الفرح والشوق وهو إظهار السرور فالرقص جائز في قدوم كل قادم يجوز الفرح به (٣) ، وكانت فاطمة بنت رسول الله ع ترقص ولدها الحسين بن علي وتقول (٤):

أن بني شبه النبي ليس شبيهاً بعلي

وللعرب رقصات متنوعة بحسب تنوع أحوالها فمنها ما يتعلق بأحوال الفرح كالزواج والأعياد والانتصار، ومنها ما يتعلق بإظهار القوة أمام الأعداء كالعرضة وتعني استعراض الفرسان أمام القائد ، وقد مارسها العرب للحرب تارة ومارسوها للترفيه والتسلية تارة أخرى (٥) .

ويذكر الغزالي ألوان الغناء التي أباحها الإسلام ” ومنها غناء الحجيج لكونه عبارة عن أشعار نظمت في وصف الكعبة مما يهيج مشاعر الشوق الى حج بيت الله ، وأشعار الحرب أي ما يقوله الفرسان في شعر و رجزيات في أثناء وقت القتال من أجل تحريض الناس على الجهاد وكذلك أصوات النياحة المحمود منها وأيضاً سماع من احب الله وعشقه واشتاق الى لقائه ” (٦) .

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، ٢١/٣-٢٢ . ابن حزم ، المحلى ، ٩٣/٥ . النووي ، نهاية الأرب ، ١٣٨/٤-١٣٩ .

(٢) مسلم ، صحيح مسلم ، ٦١٠/٢ .

(٣) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٢٧٧/٢ .

(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤٤٩/٢ .

(٥) ساعاتي ، الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، ١٠٥-١٠٦ .

(٦) احياء علوم الدين ، ٣٠٤/٢ .

ولم يستنكر الرسول محمد ﷺ غناء أهل المدينة عندما استقبلوه مهلين مكبرين فرحين مغنين طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ، ” وكان النبي ﷺ يحدى له في السفر وان انجشة كان يحدو بالنساء وألبراء بن مالك كان يحدو بالرجال فقال رسول الله ﷺ : يا انجشة رويدك سوقك بالقوارير ” (١) .

وتزويج بعض الأنصار فتاة لعائشة فأهدتها إلى قباء فقال لها النبي ﷺ ” أهديت عروسك ؟ قالت : نعم ، قال : فأرسلت معها بغناء فان الأنصار يحبونه ؟ قالت : لا ، قال : إلا بعثتهم لها من يقول : أتيناكم أتيناكم ، فحيونا نحيكم... ” (٢) ، وعن عائشة (رض) قالت : ” قال رسول الله ﷺ أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه الدفوف ” (٣) .

وفي رواية عن عامر بن سعد* قال : ” دخلت على جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ في عرس وإذا بجوارٍ يغنين فقلت : انتم أصحاب رسول الله ﷺ ومن أهل بدر يفعل هذا عندكم ؟ فقالوا : أن شئت اجلس معنا فاسمع معنا وان شئت فاذهب قد رخص لنا الله في العرس ” (٤) .

وعن عائشة (رض) قالت : ” كانت جارية تغني عندي ، فاستأذن عمر (رض) فلما سمعته الجارية هربت فدخل والنبي ﷺ بيتهم فقال عمر (رض) : أضحك الله سنك يا رسول الله فقال : كانت هناك جارية تغني فلما سمعت خطواتك هربت ، فقال عمر

(١) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٢/٢٧٤-٢٧٧ . الابشيهي ، المستطرف ، ٢/١٤٧ . ناصيف ، التاج الجامع ، ٥/٢٨٦ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦/٨ . النويري ، نهاية الأرب ، ٤/١٣٩ . ابن حجر ، الإصابة ، ٤/٢٢١ . الابشيهي ، المستطرف ، ٢/١٤٧ ، الحراني ، المنقذ من أخبار المصطفى ، ٢/٥٥٦ .

(٣) ناصيف ، التاج الجامع ، ٢/٣٠٣ .

* عامر بن سعد : هو عامر بن عمرو بن ثقيف الأنصاري الاوسي شهد بداراً وقتل يوم اليمامة في عهد أبي بكر . ابن حبان ، الثقات ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ط ١ ، (الهند-١٩٧٣) ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ . ابن حجر ، الإصابة ، ٣/٤٧٠ .

(٤) ناصيف ، التاج الجامع ، ٢/٣٠٢ .

(رض) : لن ارحل حتى سمع ما سمع رسول الله ﷺ فاستدعى الرسول ﷺ الجارية فأخذت تغني وهو يسمعها” (١) .

فالنصوص الذي وردت تشير إلى إباحة الموسيقى والغناء في المناسبات إذا لم يكن فيها أمر يبعث إلى الفسق أو يساعد على انتشار الرذيلة بين الناس (٢) ، حيث قال رسول الله ﷺ (زينوا القرآن بأصواتكم) (٣) ، وقد استمع رسول الله ﷺ إلى القرآن من الصحابة فاستمع إلى أبي موسى الأشعري وهو يقرأ القرآن بصوته فقال : ” لقد أوتي هذا زمزماً من مزامير آل داود فبلغ ذلك أبا موسى فقال : لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيراً ” (٤) .

أما من آداب التلاوة التي حث الرسول محمد ﷺ عليها هي تحسين الصوت بالقراءة فقد روي عنه قال : (احسن الناس صوتاً من إذا قرأ رايته يخشى الله تعالى) (٥) ، ويقول أيضاً (ليس منا من لم يتغن * بالقرآن) (٦) .

ولقد مر الرسول ﷺ على حسان بن ثابت وهو في ظل فارغ وحوله أصحابه وجاريته سيرين تغنيه بمزهرها (العود) وهي تقول :

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ٦ ، ص ١٤٠ . الاصبهاني ، حلية الأولياء ، ٣/١٢٠ ، ٦/٣٤٠ . ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٤/٦٤ ، ٢٠٢ .

(٢) تحسين حميد ، الموسيقى والغناء ، ٧١-٧٥ .

(٣) الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ١/٥٧٤ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٥/١٥ .

(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦/٤ . الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ٣/٤٤٦ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ٣/١٢٠ . الابشيهي ، المستطرف ، ٢/١٤٦ .

(٥) الطبراني ، المعجم الأوسط ، تحقيق محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، (الرياض - ١٩٨٥) ، ج ٦ ، ص ٢٠٨ .

* التغني : هو تحسين القراءة وترقيتها . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غنى ، ١٥/١٣٦ .

(٦) البخاري ، الجامع المختصر ، مراجعة مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، (بيروت - ١٩٨٧) ، ج ٦ ، ص ٣٢ ، ج ٧ ، ص ١٧٩ . أبو داود ، سنن أبي داود ، ١/٣٣٠-٣٣١ . ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ١/٣٢٧ . الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ٢/٥٦٩-٥٧٠ . ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ٩/١٦١ ، ٥١/٢٤٢ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١١/٥٠٥ . ابن حجر ، الإصابة ، ٣/٢٣٥ .

هَلْ عَلِيٌّ وَبِحَبْكَمَا أَنْ لَهَوْتَ مِنْ حَرْجٍ

فتبسم النبي ﷺ ثم قال : (ولا حرج أن أشاء الله) (١) .

أما الدليل على الإباحة فقولته تعالى : { وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } (٢) .
فقد كان الرسول ﷺ يخطب قائماً ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائماً ، يخطب خطبتين ، فكان الجواري إذا زوجوهن يمرون فيضربون بالدف والمزامير فيتسلل الناس ويدعون رسول الله ﷺ قائماً فعاتبهم الله عز وجل بقوله أعلاه. ” والله عطف الله على التجارة حكم المعطوف حكم ما عطف عليه ، والإجماع على تحليل التجارة ، فثبت أن هذا الحكم مما اقره الشرع على ما كان عليه في الجاهلية لأنه غير محتمل أن يكون الرسول حرمه ، ثم يمر به على باب المسجد يوم الجمعة ثم يعاتب الله عز وجل من ترك الرسول قائماً ثم خرج ينظر إليه ويستمع ” (٣) .

ويمكن أن نستدل بالقول أن مرحلة الجهاد والتكشف التي كانت عليها الدعوة الإسلامية في بدايتها الأولى لم تكن تشجع على ظهور أشكال اللهو المختلفة كالموسيقى والغناء .

ومن الخلفاء من طرب للغناء هو الخليفة عمر بن الخطاب (رض) لم يكن جهوري الصوت بل كان حسنه فكان يغني ويطلب سماع الغناء إلا أن تكون فيه غواية تثير الشهوات ، فيذكر ” أن عمر (رض) كان مرة في سفر فرفع عقيرته بالغناء وانشد :

وما حملت من ناقةٍ فوق رحلها ابراً وأوفى ذمةً من محمد

فاجتمع الركب إليه فقرأ قراناً فتفرقوا ففعل ذلك وفعلوه مرات فصاح بهم يا بني المتكأ إذا أخذت في مزامير الشيطان اجتمعتم وإذا أخذت في كتاب الله تفرقتم ”

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ٦٧/١٢ . الإبيهي ، المستطرف ، ١٤٧/٢ . النويري ، نهاية الأرب ، ١٣٩/٤

(٢) سورة الجمعة ، الآية : ١١ .

(٣) الطبري ، جامع البيان ، ٢٦٣/٨ ، ١٥٨/١٠ . القرطبي ، تفسير القرطبي ، ٩٨/٧ ، ٢٧٩/١٢ . ابن كثير ، تفسير ، ٣٩٢/٤ . النويري ، نهاية الأرب ، ١٤٦-١٣٩/٤ .

(١) ، وطلب الخليفة عمر (رض) من النابغة الجعدي* فقال : ” اسمعني عفا الله عنك من غنائك ” فاسمعه كلمة له ، قال : وانك لقاتلها ؟ قال : نعم ، قال : ” طالما غنيت بها خلف جمال الخطاب ” (٢) .

ولكن الوضع تغير في خلافة الخليفة عثمان (رض) بعدما أفاء الله على المسلمين بالمال والترف وبدأت مظاهر الترف والرفاهية في أوساط المدينة والحجاز فظهر شغف الكثير من الموسرين بالموسيقى فأصبحت مركزاً فنياً يأتي إليها الكثيرون من الأرجاء المختلفة (٣) ، وقد روي عن الخليفة عثمان بن عفان (رض) انه قال : ” ما تغنيت قط ، فتنبراً من الغناء وتبجح بتركه ” (٤) .

ويذكر ابن بكار ” أن في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) عمل أحدهم مأدبة فدعا لها أصحاب رسول الله ع ... وكان في المأدبة قينتان تغنيانهم ” (٥) . ولقد كان بعض الناس يستسيغون الغناء وأول من غنى في الإسلام الغناء الرقيق طويس الذي اشتهر في عهد الخليفة عثمان بن عفان (٦) .

ومما لا شك فيه أن اتصال العرب بالأمم الأخرى خلال حروب التحرير والفتح وكثرة الأعاجم وما آلت إليه هذه الحروب من ازدياد الثراء والغنى أدى إلى انتشار الترف والسعي للتمتع بمباهج الحياة .

وكان طويس هو الذي علم جملة من المغنين منهم الدلال ونومة الضحى واخرون وهؤلاء لم يعرفوا إلا بعد خلافة عثمان (رض) (١) .

(١) ابن حجر ، الإصابة ، ٤٥٧/١ . الكتاني ، التراتيب الإدارية ، ١٣٦/٢-١٣٧ . الطماوي ، عمر بن الخطاب ، ٥٤ ،

* النابغة الجعدي : هو قيس بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري أبو ليلى شاعر صحابي من المعمرين سمي بالنابغة لانه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله توفي سنة ٥٥ هـ . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ١٧٧/١ . ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ١٢٤/١ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٧/٧ .

(٣) رشيد ، موجز تاريخ الموسيقى والغناء العربي ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد - د.ت) ، ص ١٧١ .

(٤) النويري ، نهاية الأرب ، ١٣٥/٤ .

(٥) الأخبار الموفقيات ، ٢٥٠ .

(٦) الجاحظ ، الحيوان ، ٥٨/٤ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧/٦ .

وكان طويس واخرون لم ينفردوا بالغناء في عهد عثمان فكان هنالك إلى جانبهم بعض الجواري اللاتي مارسن الغناء^(٢) ، فلذلك عدت مكة أحد مراكز الثقافة العربية الموسيقية في المرحلة المبكرة من الإسلام فنلاحظ ظهور عدد من المغنين إضافة إلى المدينة ومن بينهم ابن مسح^١ ويحيى المكي ويعد ابن مسح هو منظم نظرية الموسيقى العربية^(٣) .

وأما أول من ابتدأ الغناء بالمدينة فقد روي أن عبد الله بن عامر والي المدينة اشترى إماءً صناعات واتي بهن إلى المدينة فكان لهن يوم محدد هو الجمعة يلعبن فيه ، فسمع الناس منهن واخذوا عنهن ، ثم قدم رجل فارسي يدعى نشيطاً فغنى واعجب عبد الله بن جعفر فقال له سائب خاثر^١ أنا اصنع مثل غنائه بالعربية^(٤) .
ويروى ” أن معاوية قدم المدينة مرة وأمر صاحبه بالأذن للناس فخرج الأذن ، ثم رجع فقال: ما بالباب أحد ، فقال معاوية : وأين الناس ، قال : عند ابن جعفر يسمعون الغناء ”^(٥) .

ويذكر ابن عبد ربه يعاتب عبد الله بن جعفر بقوله : ” يا أبا جعفر لقد صرت حجة لفتياتنا علينا إذ نهيناهم عن الملاهي قالوا : ابن جعفر سيد بني هاشم يحضرها

(٦) المصدر نفسه ، ٢٧/٦ . الإبيهي ، المستطرف ، ١٧٠/٢ . فارمر ، تاريخ الموسيقى ، ١٠٦-١٠٧ .

(٧) ابن بكار ، الأخبار الموفيات ، ٢٥٠ .

^١ ابن مسح : هو سعيد بن مسح أبو عثمان وقيل أبو عيسى القرشي المكي الأسود مولى بني جمح كان أستاذاً في الغناء ذهب إلى مروان بن عبد الملك في الشام فأهتز له طرباً . الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٧٦/٣ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٥٧/١٥ .

(٨) فارمر ، تاريخ الموسيقى ، ٤٥٠ - ٤٦٩ .

^١ سائب خاثر بن يسار الليثي بالولاء أبو جعفر أحد أئمة الغناء والتلحين في العرب ، فارسي الأصل كان أبوه مولى لبني ليث واعتقوه ، ونشأ سائب خاثر في المدينة فاحترف التجارة وأثري كان حسن الصوت وهو أول من عمل بالعود وأول صوت غنى في الإسلام . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٤٩/٤ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٢١/٨ . ابن بدران ، تهذيب ابن عساكر ، ٦٢/٦ .

(٩) الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٢١/٨ .

(١٠) المصدر نفسه ، ٨ / ٣٢٤ .

ويتخذها ” (١) ، ولقد ازداد عدد المغنين والمغنيات في العصر الأموي. ولاسيما في مكة والمدينة فكان عدد كبير من الناس يحضر مجالس الغناء من اجل الاستماع للغناء (٢) .

انتشر الغناء في عهد الخليفة يزيد من معاوية (٦٠-٦٤هـ) حيث ظهر في مكة والمدينة بشكل واسع واستعملت الملاهي (٣) ، فمجالس الطرب والغناء انتشرت بعدد كبير واشترك فيها العديد من المغنين وفاق الغناء في الحجاز مثيله في العراق والشام وسبب هذا التفوق هو أن الحجاز هو المكان الذي خرج منه الفاتحون العرب لنشر الإسلام ثم عادوا إليه وبين سباياهم مئات الجواري الفارسيات والروميات اللاتي تربين في بيوت الملوك والأمراء فأجدن الغناء والموسيقى ونقلن ذلك إلى الحجاز وصبغنه بالصبغة العربية وكان لهن الفضل في تأسيس مدرسة الغناء في الحجاز (٤) ، إلى جانب ذلك ساعد تدفق الأموال على الحجاز من العطاء والتجارة والاعطيات إلى انصراف طائفة من أبناء المسلمين بما عندهم من أموال كثيرة وفراغ كبير وجاه عن أمور الحياة إلى اللهو والطرب والغناء (٥).

كما أن وجود الشعراء الغزليين في الحجاز كعمر بن أبي ربيعة والعرجي والاحوص ونصيب وجميل بثينة وكثير عزة ، بالإضافة إلى وجود غيرهم من الشعراء الذين كانوا ينظمون الشعر للمغنيين فكان ابن سريح^١ يغني بشعر عمر بن أبي ربيعة

(١) العقد الفريد ، ١٥٢/٢ .

(٢) المبرد ، الكامل في اللغة ، ٢٦٢/٢ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٦٩/٣ .

(٤) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبطه خليل شحادة وراجعته سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١ ، (بيروت - ١٤٠١ - ١٩٨١) ، ج ١ ، ص ٣٥٧ . الخربوطلي ، علي حسني ، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٥٩) ، ص ٣٢٣ .

(٥) الأصفهاني ، الأغاني ، ١٦٤/١٧ . أمين ، فجر الإسلام ، مكتبة النهضة العلمية ، (القاهرة - ١٩٦٤) ، ص ١٧٩ . الخربوطلي ، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، ٣٢٣ .

^١ ابن سريح : أبو يحيى عبد الله بن سريح مولى بني نوفل بن عبد مناف ، منزله بمكة ومات فيها في خلافة سليمان بن عبد الملك . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٦/٧ . النويري ، نهاية الأرب ، ٢٤٩/٤ .

(١) ، وكذلك كان ابن عائشة^{1]} في مجلس الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي كان مولعاً بالغناء ، حيث ينقل لنا صاحب الأغاني رواية ظريفة يقول ” سال العقيق مرة ... وخرج الناس وخرج ابن عائشة المغني فجلس على قرن البئر فبينما هم كذلك إذ طلع الحسن بن الحسن ومعه غلامان أسودان ، وقال لهما: امضيا حتى تقفا على قرن البئر الذي عليه ابن عائشة... ثم قال له الحسن انظر إلى جنبك فنظر العبدان فقال الحسن: فهما حران لئن لم تغن مائة صوت لأمرهما بطرحك بالبئر وهما حران لئن لم يفعلا لأقطعن أيديهما فاندفع ابن عائشة يغني حتى غنى مائة صوت فما روي يوم احسن منه... وما بلغني أن أحداً تشاغل عن استماع غنائه بشيء ولا انصرف لقضاء حاجة حتى فرغ وتبادر الناس من المدينة حولها و حولها... ثم انصرفوا يزفونه إلى المدينة زفاً ” (٢).

صاحب الأغاني يقول ”: إذا أعجزك أن تطرب القرشي فغنه غناء ابن سريح في شعر عمر بن أبي ربيعة فانك ترقصه ” (٣) ، وكان معبد^{1]} ومالك الطائي يغنيان بشعر الاحوص (٤).

وقام سائب خاثر مولى عبد الله بن جعفر بنقل الألحان الفارسية إلى الغناء العربي لكونه كان يجيد الغناء الفارسي إلى جانب الغناء العربي (٥) ، وعود ابن سريح

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢١١/٨ .

^{1]} ابن عائشة : هو أبو جعفر محمد كان ينتسب إلى أمه ، موسيقار من المقدمين في صناعة الغناء ووضع الألحان في العصر الأموي وهو من أهل المدينة ويضرب المثل في ابتداء الغناء . الأصفهاني ، الأغاني ، ٢ / ١٩٥ . الزركلي ، الأعلام ، ٦ / ١٧٩ .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٠٦/٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢٨٤/١ .

^{1]} معبد : وهو معبد بن وهب نابغة الغناء العربي في العصر الأموي ، وهو من موالى بني مخزوم ، نشأ بالمدينة ورحل إلى الشام . الأصفهاني ، الأغاني ، ٤٣ / ١ . النويري ، نهاية الارب ، ٤ / ٢٦٢ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٤٦/٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ٣٢١/٨ .

كان على صنعة عيدان الفرس وكان ابن محرز^{[[} مولى بني مخزوم يسافر إلى فارس والشام ليتعلم الألحان الفارسية والرومية فاخذ غنائهم ” واسقط من ذلك ما لا يستحسن من نغم الفريقين واخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض وألف منها الأغاني التي صنعها من أشعار العرب وكان يسكن المدينة لمدة ثلاثة اشهر ليتعلم الضرب من عزة الميلاء ثم يرجع إلى مكة ” (١) .

والشاعر الفرزدق عندما قدم إلى المدينة نزل عند الاحوص بن محمد الأنصاري جعل من ضمن قراه قينة تغنيه (٢) ، وكان أيضاً بأطراف مكة دار يأتيها ابن سريح والغريص[]] ويجتمع الناس حولهما فيوضع لكل واحداً منهما كرسي يجلس عليه ثم يتناقضان الغناء ويترددانه (٣) ، وابن أبي عتيق كان يشد الرحال من المدينة إلى مكة حيث يسكن الغريص في إحدى ضواحيها ليسمع غناؤه ويقوم عنده أياماً ويجز له بهداياه (٤) .

”ونزل مالك بن السمح عند رجل من بني مخزوم في مكة وكان عنده غلام حائك يجيد الغناء فذهبوا إليه في بيته فجعل يغنيهم ” (٥) ، وكانت مجالس الغناء تعقد تعقد في مناسبات الزواج أو الختان حيث ” تغنى طويس في عرس رجل من الأنصار

^{[[} ابن محرز: هو عبد الله بن محرز ويكنى أبا الخطاب مولى عبد الدار بن قصي وكان من سدنة الكعبة واصله من الفرس سكن المدينة وسافر إلى بلاد فارس وتعلم منهم الحان الفرس واخذ غنائهم ثم صار إلى الشام فتعلم الحان الروم واخذ غنائهم ثم هذب ما أخذه من الفريقين فمزج بعضها ببعض وألف منها الأغاني كما انه رحل إلى العراق . النويري ، نهاية الأرب ، ٤/٢٨٧-٢٨٨ .

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٥٠/١ ، ٣٧٨ .

(٢) أبو عبيدة ، نقائض جرير و الفرزدق ، ١٠٤٨/٢ .

[]] الغريص : وهو عبد الملك مولى العبلات من مولدي البربر ومن اشهر المغنيين في صدر الإسلام لقب بالغريص لجماله ونضارة وجهه توفي سنة ٩٥ هـ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٥٣/٢ . النويري ، نهاية الأرب ، ٤/٢٦٧ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ١/٢٧٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ٣٨١/٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ١١٤/٥ .

وشهد الغريص ختانا لبعض أهله فغنى فيه” (١) ، ولقد تغنى الدلال في زفاف ابنة عبد الله بن جعفر إلى الحجاج بن يوسف الثقفي (٢) ، ” وغنى ابن سريح في اليوم الذي ختن فيه ابن مولاة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين” (٣) .

ومجالس الطرب كانت تعقد في بيوت المغنيين والمغنيات فيحضرها الناس في أيام معينة فالمغنية جميلة عملت في بيتها مجلس غناء حيث تجلس فتغني ثم تقوم الجواري صفين بعد أن تعد لكل واحدة منهن بعود وتأمرن بالجلوس على كراسي صغار معدة لذلك ثم يبدأن بالغناء على غنائها والناس يستمعون (٤) ، ” فبينما كان مجلسها غاصاً إذ اقبل ابن جعفر، وكانت جميلة شديدة الفرح فقامت ، والناس فتلقته وقبلت رجليه ويديه وجلس في صدر المجلس ... واندفعت تغني بعودها فما سمعت منها قبل ولا بعد ... ” (٥).

” وعقيلة كانت تعقد مجالس للغناء في منزلها ويأتي الناس للاستماع إليها وكان الاحوص ومعبد يرتادان منزلها ليستمعا إلى غنائها وغناء الجواري” (٦) ، ولقد خرج معبد المغني من المدينة إلى مكة فلما وصل سأل عن المغنيين وعن مكان اجتماعهم فأعلم به فذهب إليهم فوجدهم يجتمعون على الغناء والطرب فيقول معبد : ” فأقمت عندهم شهراً أخذ منهم ويأخذون مني ثم انصرفت إلى المدينة ” (٧).

وتنقل الروايات التاريخية ” أن المغنية جميلة كانت تجلس لتعلم الجواري الغناء وفي بيتها كان يجتمع مغنو مكة والمدينة كابن سريح وابن مسحج وسلم بن محرز والغريص وابن عائشة ومعبد ليحكموها فيما بينهم” (٨).

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦ / ٢٩-٣٠ .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ٤ / ٣٩٣-٣٩٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ١ / ٢٥١ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، ٨ / ٢٢٦-٢٢٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ٨ / ١٩٧ .

(٦) المبرد ، الكامل في اللغة ، ٢ / ٢٦٢ .

(٧) الأصفهاني ، الأغاني ، ١ / ٥٧-٥٩ .

(٨) المصدر نفسه ، ٨ / ١٨٧-١٨٩ .

واعتاد أهل المدينة الخروج إلى التتزه حيث الخضرة والماء والبساتين في أيام الربيع والمطر فكان العقيق مكاناً ملائماً للنزهة والغناء والأشعار^(١). ويذكر ابن عبد ربه ” أن العقيق أصابته سيول، حتى دخلت المياه عرصة سعيد بن العاص فامتلت ، فخرج الناس ينظرون إليها وكان فيهم المغني ابن عائشة، فطلب الناس منه أن يغنيهم فغناهم والناس حوله مجتمعين ”^(٢).

” وقد قدم معبد إلى مكة فعمل أحد الأشراف مسابقة بين المغنيين في منزله فأشترك في هذه المسابقة وغنى صوتاً فاخذ الجائزة ”^(٣) ، وتعلم الغريض الغناء على يد المغني ابن سريح^(٤) ، وكان بيت المغني معبد مركزاً لتعليم الجواري الغناء ، ومن بين تلاميذه المغنية سلامة القس التي اشتهرت في خلافة يزيد بن عبد الملك^(٥).

أما فترة الحكم الأموي في العراق فقد انشغلوا بإخماد الفتن والثورات التي ألتهتهم عن الغناء والموسيقى فأهتموا بالفقه والأدب وعلم الكلام فاصبح العراق مركزاً للحياة الفكرية والعقلية^(٦) ، ” فكان أهل العراق الذين يحبون الاستماع إلى الغناء يقصدون الحجاز فيجلسون لاستماع المطربين وخاصة ابن سريح وكانوا لا يفهمون ما يسمعون وكان أهل الحجاز يسخرون من جهلهم ”^(٧).

ومن الولاة الذين كانوا يحبون الاستماع إلى الغناء والموسيقى هو الوالي بشر بن مروان ” فقد غنى حنين في مجلسه بحضور الشعبي فأجاد فطرب الوالي وأمر له بجائزة ”^(٨) ، كما كان الحجاج بن يوسف الثقفي يميل إلى سماع الغناء في مجلسه^(٩).

(١) المصدر نفسه ، ٣٢/٣ .

(٢) العقد الفريد ، ٣٥/٦ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٢ / ٢٠٥ - ٢٠٦ . الابشيهي ، المستطرف ، ١٥١/٢ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ٤٠ / ١ .

(٤) المصدر نفسه ، ٣٦٠/٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ٨ / ٣٣٤ .

(٦) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤ / ٦ . الخريوطي ، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، ٣٢٣ .

(٧) الأصفهاني ، الأغاني ، ١ / ١٥٧ .

(٨) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ١٧٧ .

(٩) الأصفهاني ، الأغاني ، ٧ / ١٣٦ .

وأمر الخليفة يزيد بن عبد الملك من واليه عمر بن هبيرة أن يقلده في سماع الغناء في مجلسه (١) ، وقد حرم بعض الولاة الغناء في العراق منهم خالد القسري ” فأذن للناس يوماً فدخل عليه المغني حنين ومعه عود تحت ثيابه، فقال: اصلح الله الأمير، كانت لي صناعة انفق على عيالي منها فحرمها الأمير فأضر ذلك بي وبهم، وقال : وما صناعتك ؟ فكشف عن عوده ، فقال له : غنّ، فحرك أوتاره و غنى :

أيها الشامت المعير بالدهر وأنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الأيام بل أنت جاهل مغن

من رأيت المنون خلّذن أم من ذا عليه من أن يضام خفير

والشعر كان لعدي بن يزيد فبكى خالد وقال: قد أذنت لك فلا تجالس سفيهاً” (١).

ويذكر صاحب الأغاني ” انه لم يكن بالعراق من المغنيين سوى حنين ونفر من السدريين يقال لهم: عباديس، وزيد بن الطليس وزيد بن كعب ومالك بن حممة وكانوا يغنون غناء الحيرة بين الهزج الذي يثير القلوب ويهيج الحليم والنصب الذي هو غناء الركبان والقيان، وهو إلى النصب اقرب ولم يدون من الغناء شئ لسقوطه وانه ليس من أغاني الفحول وما سمعنا لأحد من هؤلاء خيراً إلا لمالك بن حممة” (٢).

ومن اشهر مغني العراق هو حنين الذي عاش مئة وسبع سنين فغنى في منازل السادة والأشراف منهم منزل سكيئة بنت الحسين بالمدينة فعندما استقدمه ابن سريح والغريض ومعبد إلى الحجاز لزيارتهم ” فغناهم حنين وكان من أحسن الناس صوتاً فأزدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوه فسقط الروان على من تحته ومات حنين، فقالت سكيئة (ع) : لقد كدر علينا حنين سرورنا، انتظرناه مدة طويلة كأنا نسوقه إلى منيته” (٣) ، ومن ولاة العراق الذين شجعوا الغناء وأحبوه هو بشر بن مروان حتى أن أهل العراق لاموه على ذلك (٤) ، ” فدخل يوماً الشّعبي

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢١٠-٢١٢.

عليه في مجلسه والجارية تغني فقال لها: أرخي من يمك وشدي من زيرك، فسأله عن معرفته بهذه الآلات فأجابه: أظن العمل فيهما^(٥).

وأما الحجاج بن يوسف فعلى الرغم من وقاره كان يقول عن الغناء^(٦) "من أكبر اللذات واسر للنفوس من جميع الشهوات يحيي القلب ويزيد في العقل ويسر النفس ويفسح في الرأي ويسر به العسير وتفتح به الجيوش"^(٦)، وكان كثير من فقهاء العراق ووجهائها يكرهون الغناء ويحرمونه وحجتهم في ذلك انه "ينفر القلب ويستنفر العقول ويستخف الحليم ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهو باطل في أصله ، وكان الحسن البصري يكره الغناء وينكره"^(٧).

ومن المغنين الآخرين الذين ظهروا في العراق بزمن عبيد الله بن زياد هو احمد النصيبي وكان "صاحب الأنصاب و أول من غنى وعنه اخذ النصب في الغناء وكان يغني بالطنبور في الإسلام وله صنعة كثيرة حسنة لم يلحقها أحد من الطنبوريين ولا كثير ممن يغنى بالعود وكان مؤاخياً لأعشى همدان مواصلاً له فاكثر غناؤه من أشعاره"^(٨).

أما مجالس الغناء والموسيقى في الشام فكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١هـ-٦٠هـ) يحب الاستماع إلى الغناء ويكثر من العطاء إليهم وكان يجلس عنده عبد الله بن جعفر فأجتمع ذات ليلة عنده بديع المغني وبعض القوم ولما وصل الخبر إلى معاوية حضر مجلسهم وطلب من القوم الانصراف وأبقى بديعاً لأنه سمع غناؤه ،

(١) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ١٥٠/١ . مختار من ابن خرداذبة ، كتاب اللهو والملاهي ، ٤٨ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٤٨/٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣٥٢/٢ .

(٣) ابن خرداذبة ، مختار من كتاب اللهو والملاهي ، ٤٧-٤٨ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٤٩-٣٥٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ١٢٠/٢ .

(٥) البلاذري ، انساب الأشراف ، ١٧٢/٥-١٧٣ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢/٧ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٤٢/٢ .

(٦) الأصفهاني ، الأغاني ، ١٣٦/٧ .

(٧) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٩/٦-١٠ .

(٨) الأصفهاني ، الأغاني ، ١٥٣/٥-١٥٤ .

فقال: لعبد الله بن جعفر ” داوِ أذني من علتها ” فغنى بديع وطرب معاوية حتى اخذ يحرك رجله وقال ” كل كريم طروب ” (١).

وكان معاوية يستحسن صوت ابن صياد الذي التقى به عند عبد الله بن جعفر في دعوة لتناول الطعام وطلب عبد الله بن جعفر من المغني بن صياد أن يبدأ بالغناء عند بدء الطعام وما أن غنى حتى قبض معاوية يديه عن تناول الطعام وقال ” لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الألمان ” (٢)، وكان يحسن معاملة المغنين ويسامح بعض المسيئين منهم كالمغني سائب خاثر الذي كان متهماً بالفجور فبعد أن سمع غناؤه وفهم معناه عفا عنه، فيقول سائب (٣):

لمن الديار رسومها قفر لعبت بها الأرواح والقطر

وخلاها من بعد ساكنها حجج خلون ثمان أو عشر

ولمعاوية مقولة في الغناء ” يغلب الملك حتى يركب بشيئين: بالحلم عند صورته والإصغاء إلى حديثه ” (٤)، وكان هناك تقليد خاص حيث ” يضرب ستار شفاف بينه وبين المطربين أثناء العزف والغناء ” (٥).

لقد كان الخليفة يزيد بن معاوية شاعراً فكان يحب الغناء فتذكر الروايات التاريخية انه ” كان صاحب طرب وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله فاننتشر الغناء في أيامه واستعملت الملاهي ” (٦)، وكذلك أولى الخليفة عبد الملك بن مروان اهتماماً كبيراً وتشجيعاً للموسيقى والغناء فزاد عطاء المغنين كابن مسحج وبديع وغيرهم (٧)، ولكنه تظاهر بأنه يجهل الموسيقى ولا يستحسنها وربما أراد بذلك التحلي

(١) ثعلب ، مجالس ثعلب ، ١ ، ٤٧-٤٩ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦ / ٣٧٩ . وهيب ، الحياة الاجتماعية في دمشق ، ١٥٤-١٥٦ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤ / ٩٨ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥ / ٣٣٧ .

(٤) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، ٦٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ٣٨-٣٩ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٨ / ١ .

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٧٧ .

(٧) فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية ، ١١٧ .

ببعض الخصائص فقال: ” قبح الله الغناء ما أوضعه للمرء، واجرحه للعرض، واهدمه للشرف، وأذهبه للبهاء... ”^(١).

”وحين نميّ إلى عبد الملك بن مروان أن ابن مسحج افسد فتیان قريش استدعاه إلى الشام ولكنه عندما سمع غناؤه عذره وأعطاه الأموال”^(٢).

أما في زمن الوليد بن عبد الملك (٨٦هـ-٩٦هـ) فتقدم فن الموسيقى تقدماً كبيراً فاحضر أشهر المغنين من مكة والمدينة كأبن سريح ومعبد إلى دمشق واجزل لهم العطاء حتى انشد ابن سريح شعراً لعدي بن الرقاع العاملي فقال^(٣):

أعمرت ارض المسلمين فأقبلت وكففت عنها من يروم فسادها واصبت في ارض العدو مصيبة
عمّت أقاصي غورها ونجادها

وكان المغني المفضل لديه هو ابن سريح الذي كان من اشهر مغني مكة^(٤) وكذلك كان ” الوليد يجلس لسمع الغناء بينه وبين الندماء ستارة حتى لا يرى الندماء ما يفعله الخليفة إذا طرب للمغنين ”^(٥).

وكان سليمان بن عبد الملك يحبذ الموسيقى لكونها تلازم الأفراح والمواسم ”وعندما قدم إلى المدينة جمع بين المغنين وسبق بينهم ببدة^١ وقال: أيكم كان احسن غناء فهي له ، فاجتمعوا فبلغ الخبر ابن سريح فجاء وقد اغلق الباب فقال للحاجب استأذن، قال لا يمكن وقد اغلق الباب، ولو كنت جئت قبل أن يغلق الباب لاستأذنت لك، قال: فدعني اغني من شق الباب، قال : نعم، فسكت حتى فرغ جميع المغنين من غنائهم ثم اندفع فغنى، سرى همي وهم المرء يسري، فنظر المغنون بعضهم إلى بعض

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٥٥/٦.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ٢٨٢/٣.

(٣) المصدر نفسه، ٣٠١/١.

(٤) المصدر نفسه، ٢٧٨/١. حتي، تاريخ العرب، ٣٤٨/١.

(٥) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، ٣٢.

^١ البدة: هي كيس من المال فيه عشرة آلاف درهم أو ألف درهم. الفراهيدي، العين، ٣٤/٨. الجوهري، الصحاح، ٥٧٨/٢. ابن منظور، لسان العرب، مادة بادر، ٤٩/٤.

وعرفوه، فلما فرغ سليمان ، قال: أحسن والله هذا والله أحسن منكم غناء، اخرج يا غلام إليه بالبصرة فأخرجها إليه ” (١).

وعندما كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة كان يعجبه الغناء وقد صنع سبعة الحان يذكر فيها سعاد^(٢)، وعندما جاء إلى الخلافة حال بين الشعر والغناء^(٣)، فروى ”انه أتى من المدينة إلى العراق فتى يطلب جارية وصفت له قارئة قولة مغنية فوجدها عند قاضي بلدة ولم يكن القاضي يعلم صفاتها فلما غنت أمام طالبها في حضرة سيدها القاضي تقول:

إلى خالد حتى أنخنا بخالد فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

ففرح القاضي بجاريته ، وسر بها وعشبهه من الطرب أمر عظيم ، فصرف الفتى فقال له: قد كنا فيها راغبين ، وبلغ الخبر الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فقال: قاتله الله أشدقه الطرب وصرفه عن عمله... فاستدعاه عمر والجارية ثم طلب القاضي من الجارية أن تغني فغنت :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

فطرب عمر ، واخذ يستعيدها ثلاثاً وقد بليت لحيته و أعاد القاضي إلى عمله ”(٤). ولقد كان الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ) متعلقاً بالمغنين فيذكر صاحب الأغاني انه قال ” ولكني أؤثر الطرب على كل شئ ”(٥) ، فكانت عنده ” حباية وسلامة القس يوماً فطرب فقال أطيروا والله ... ”(٦) ، ونتيجة لانغماسه لانغماسه في اللهو ترك أمور الدولة فعاتبه أخوه فرد عن ذلك لكن سلامة تحايلت عليه بشعر للاحوص فغنت ذلك الشعر فطرب طرباً شديداً فقام يصيح ” والدفن بالثوى واسمك في بيطار جنان ”(٧) ، وكان يزيد بن عبد الملك أول من سمح للندماء أن

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ٦٣/٧ .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٥٠/٩ .

(٣) حتي ، تاريخ العرب ، ٣٤٨ / ١ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ١٢٤ . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١ / ١٢٠ .

(٥) الأصفهاني ، ٦٧-٦٨ .

(٦) مسكويه ، تجارب الأمم ، ١١/ ٥ .

(٧) الأصفهاني ، الأغاني ، ١٥ / ١٠٤ .

يتمادوا في مجلسه إذ انه ” أذن للندماء في الكلام والضحك والهزل في مجلسه فلم يتورعوا في الرد عليه ” (١)، ولقد كان يحب سلامة القس كثيراً ومن شدة حبه لها كان يلبي لها ما أرادت ” وكان يزيد صاحب لهو وطرب وهو صاحب حباية وسلامة القس وكان مغزماً بهما وماتت حباية فمات بعدها بسبعة عشر يوماً ” (٢)، أما الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ) فقد خاطب بنو أمية فقال : لهم ” يا بني أمية إياكم والغناء فانه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة ويثور على الخمر... وأني لأقول ذلك فيه على انه احب من كل لذة و أشهى ألي من الماء البارد إلى ذي الغلة ... ولكن الحق أحق أن يقال ” (٣)، ” ولقد كان للوليد بن يزيد أصوات مشهورة فقد كان يضرب العود ويوقع بالطبل ويمشي بالدف ” (٤)،

وفي عهده جيء بالمغنين من الأمصار إلى دمشق فأصبحت حافلة بالمغنين ”فكان الوليد صاحب طرب وسماع للغناء وهو أول من حمل المغنين من البلدان ... وغلبت شهوة الغناء في أيامه على الخاص والعام وقيل للوليد ما بقي من لذاتك؟ قال: محادثة الأخوات في الليالي القمر على الكتبان القفر ” (٥)، ومن المغنين المشهورين في عهده حكم الوادي الذي كان بصحبته وكان يغني بشعره ، وكان هنالك مغن آخر بالشام يقال له الغزير ويكنى أبا كامل (٦)، كما انه اغدق العطاء للمغنين فلقد أعطى عشرة آلاف درهم ثم زادها إلى مائة دينار عندما غنى له الإبجر (٧):

فبيني فأنى لا أبالي و أبقتي اصعد باقي حبكم أم تصوبا
ألم تعلمي أني عزوف عن الهوى إذا صاحبي من غير شئ تعصبا

(١) حسن ، تاريخ الإسلام ، ١ / ٥٣٣ .

(٢) أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر، ١ / ٢٠٣ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ٧ / ٧٠ .

(٤) تيمور ، الموسيقى والغناء عند العرب ، مجلة المجمع العلمي العربي ، العدد ٣٠ ، ١٩٢٣ ، ص ٤٨ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٢١٣ .

(٦) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦ / ٣١ .

(٧) الأصفهاني ، الأغاني ، ٣ / ٤١٠ .

أما الخليفة مروان بن محمد (١٧٢-١٣٢هـ) آخر خلفاء بني أمية فقد حاول ان يعيد إلى مجالس البلاط هيبتها بعد الوليد بن يزيد ومن تلاه من ضعاف الأمويين فظهر العلماء والمحدثون في مجلسه ، وأمر الخلفاء الأمويين عمالهم وولاتهم بالافتداء بهم^(١).

وقد ازدهر الغناء والموسيقى في العصر العباسي حتى بلغ الذروة ” وكملت أيام بني العباس ” بفضل اهتمام الخلفاء العباسيين والأمراء و أبنائهم وكبار رجال الدولة الذين عملوا بهمة عالية على رفع مستواهما^(٢).

ومن الخلفاء الذين شجعوا على الغناء والموسيقى هو أبو العباس السفاح الذي ” كان يطرب من وراء الستر... ويصيح بالمطرب أحسنت والله أعده هذا الصوت ”^(٣) فكان ” لا ينصرف عنه أحد من ندمائه ولا من مطربيه إلا بصلة من مال أو كسوة ويقول: لا يكون سرورنا معجلا ومكافاة من سرنا واطربنا مؤجلا ”^(٤). أما المنصور فانه لم ير في دار لهو قط ولا شئ يشبه اللهو أو العبث أو اللعب ”^(٥).

والخليفة المهدي كان ” قد اتخذ له مجلسا في داره ضرب للمغنين ستارة يجلسون وراءها في صفوفهم بحيث لا يرونه إلا فليح بن أبي العوراء. وهو أوضح الناس غناءً واعرفهم بالألحان والأصوات فهو يحسن الغناء عند من يشيع الألحان ويملاً الأنفاس ويعدل الأوزان ويفخم الألفاظ ويصرف الصواب ويحسن مقاطع النغم القصار ويصيب أجناس الإيقاع وليس له فيها شريك إلا مغنٌ آخر يقال له عطرده وقد أدرك دولة الأمويين في آخر حكمهم ”^(٦).

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٧٧، ٩٩.

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢٧.

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٢٦٥ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٦ / ٨٠.

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٢٧٩ .

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣ / ٣٧٠.

(٦) الأصفهاني، الأغاني ، ٤ / ٩٩ .

واشتهر إبراهيم الموصل¹ في عهد الخليفة المهدي الذي تمتع بجمال الصوت ودارية بفنون الغناء ، فبعث إليه وقربه منه وأكرمه ولكن المهدي علم بإقباله على شرب الخمر وميله إلى الاستهتار فنهاه الخليفة عن ذلك إذا كان يريد أن يظل مقرباً من الخليفة ويرر الموصل¹ تصرفاته ” بقوله : يا أمير المؤمنين إنما تعلمت هذه الصناعة للذتي وعشرتي لأخواني ولو أمكنني تركها لتركها وجميع ما أنا فيه لله عز وجل وغضب لذلك المهدي ، ومنع الموصل¹ من التردد على ابنه الهادي والرشيد ، وهدده بإنزال اشد العقاب به ، ثم علم المهدي بعد ذلك بان الموصل¹ قد شرب النبيذ مع ابنه فأمر بضربه ثلاث مائة سوط ثم قيده وحبسه ” (١).

هذا وقد هجا بشار بن برد الخليفة المهدي وعرض به في ميله للغناء وقال ” خليفة الله بين الزق والعود ” (٢).

أما الخليفة الهادي فكان ” يشتهي من الغناء الوسط الذي يقل ترجيعه ولا يبلغ ان يستخف به جداً ” وكان إذا أعجبه الغناء وطرب قال لمغنيه ” أحسنت أحسنت ويكثر له العطاء حتى يبلغ أحياناً ألف ألف درهم ” (٣) ، ويذكر صاحب الأغاني ” أن رجل دخل على الخليفة موسى الهادي فغناه شعراً فطرب موسى وكان بين يديه كانون كبير ضخم عليه فحم ، فقال له : سلني ما شئت ، قال: تملأ لي هذا الكانون فامر له بذلك وفرغ الكانون فوسع ست بدور فرفعها إليه ” (٤).

وفي عهد الرشيد نال الغناء اهتمامه فقد كان على دراية بفنون الموسيقى والغناء كما شمل جوده وكرمه المغنين والموسيقيين وهو أول الخلفاء العباسيين الذين جعلوا

¹ إبراهيم الموصل¹ : هو أبو إسحاق إبراهيم بن ماهان ويقال له أيضاً ميمون بن بهمن بن نسيك التميمي بالولاء المعروف بالنديم الموصل¹ ولم يكن من الموصل و إنما سافر إليها و أقام بها مدة فنسب إليها ولم يكن في زمانه مثله في الغناء والألحان ولد بالكوفة توفي في بغداد سنة ١٨٨هـ. ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١ / ٩ .

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ٥ / ٥

(٢) الجهشياري ، الوزراء ، ١٥٨-١٥٩ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦ / ٣٨٦ .

(٤) الاصفهاني ، ١٥ / ٢٥١-٢٥٢ .

للمغنين مراتب وطبقات على نحو ما كان في عهدي اردشيرين بابك وانوشروان ، فكان إبراهيم الموصللي وإسماعيل ابن القاسم بن جامع والمنصور زلزل الذي كان يحسن الضرب بالعود اشتهروا أيام المهدي والهادي والرشيد وقد انشأ الأخير في بغداد بركة وقفها على المسلمين فاشتهرت باسمه ، واكثر الشعراء من ذكرها وهؤلاء المغنيين كلهم من الطبقة الأولى^(١) ، وكان إذا جاد أحد المغنين أو الموسيقيين أمر الخليفة بترقيته إلى الرتبة التي تعلق رتبته^(٢) ، ولقد دعا هارون الرشيد بعض مطربيه ” .. فمدت ستارة وجلست جواريه خلفها يضرين ويغنين... ”^(٣) ، كما كانت الجوارى تغني بحضرة الخليفة هارون الرشيد بأشعار جميلة^(٤).

وممن نبغ في الغناء في عهد الرشيد مسكين الدارمي^١ والذي روي المسعودي فيه ” حدث إبراهيم الموصللي، قال: جمع الرشيد ذات يوم المغنين فلم يبق أحد من الرؤساء إلا حضر، وكنت فيهم وحضر معنا مسكين الدرامي ويعرف بابي صدفة وكان يوقع بالقضيب مطبوعاً حاذقاً ، طيب العشرة مليح النادرة، فاقترح الرشيد صوتاً، فأمر صاحب الستارة أن يغنيه ، ففعل ، فلم يطرب عليه ، ثم فعل مثل ذلك بجماعة ممن حضر، فلم يحرك منه احد، فقال صاحب الستارة المسكين الدارمي: يأمرك أمير المؤمنين أن كنت تحسن هذا الصوت فغنه ، قال إبراهيم : فأندفع فغناه فامسكنا جميعاً متعجبين من جراءة مثله على الغناء بحضرتنا في صوت قد قصرنا فيه عن مراد الخليفة... فلما فرغ منه سمعت الرشيد يقول وقد رفع صوته يا مسكين أعده فأعاده بقوة

(١) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، ٣٧ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ١٨٦ . حسن ، تاريخ الإسلام ، ٢ / ٣٤١ .

(٢) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، ٤١ . الابشيهي ، المستطرف ، ١ / ٢١٣ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٣٧٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ٣ / ٣٦٩ .

^١ مسكين الدارمي : اسمه ربيعة بن بن عامر بن انيف، ومسكين لقب غلب عليه وهو شاعر من سادات قومه، كان اسود اللون وكان الرشيد يؤثر مسكيناً ويصله ويقوم بحوائجه . الأصفهاني ، الأغاني ، ١٦٧/٢٠ .

ونشاط واجتماع القلب فاحسن فيه كل الإحسان ، فقال الرشيد : أحسنت يا مسكين وأجملت ورفعت الستارة بيننا وبينه ... ” (١) .

ثم تحدث مسكين الدارمي عن قصة حياته للخليفة الرشيد وكيف تبدلت حالته من خياط بسيط الحال إلى مغن رفيع القدر فكافأه الرشيد وانصرف^(٢).

ويذكر الجاحظ ” أن الرشيد حينما كان يجلس لسماع الغناء كان يسدل ستاراً كثيفاً بينه وبين المغنين حتى لا تصدر عنه كلمة أو حركة منتقدة ” (٣).

ومن الموسيقيين الذين أجادوا الموسيقى والغناء إبراهيم الموصلي حيث توهم أن الأرواح هي التي تعلمه الأصوات ، كما قام بتعليم عدد كبير من الجواري الغناء فنبتغ فيه ونلن شهرة كبيرة^(٤) ، كما نبغ ابنه إسحاق^١ الذي كان الرشيد معجبا به ” فقد حدث اسحق بن إبراهيم الموصلي ، قال : ” بينما أنا ذات ليلة عند الرشيد أغنية إذ طرب لغنائي وقال : لا تبرح ، ولم أزل أغنية حتى نام فأمسكت ووضعت العود في حجري ... ” (٥).

” كما اجزل الرشيد العطاء للمغنين في مجالسه الغنائية إذ حضر مجلسه يوماً اسحق الموصلي ، وكان الرشيد قد اخذ في حديث الجواري وغلبتهن على الرجال فغنيته بأبيات:

(١) مروج الذهب ، ٣ / ٣٦٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣ / ٣٦١ .

(٣) التاج في أخلاق الملوك ، ٩٢ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، ١٧٠/٢ - ١٧١ .

^١ إسحاق بن إبراهيم الموصلي ابن ميمون التميمي الموصلي أبو محمد من اشهر ندماء الخلفاء تفرد بصناعة الغناء وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ والعلوم والدين وعلم الكلام مولده ووفاته في بغداد وعمي قبل موته بسنتين توفي سنة ٢٣٥ هـ ، وقيل أن اسحق الموصلي سأل المأمون أن يختص بفضله منه فيجعل دخوله عليه مع أهل العلم والأدب والرواة لامع المغنين فأجابته إلى ذلك ثم سأله بعد ذلك بمدّة أن يكون دخوله مع الفقهاء والقضاة فأذن له . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٦٥/١ . ياقوت ، معجم البلدان ، ١٩٩/٢ ، ١٩٨ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٣٥٩ .

ملك الثلاث الأنسات عناني

وحلن من قلبي بكل مكان

وانشد أيضاً يقول:

وامرةً بالبخل قلت لها اقصري

فليس إلى ما تأمرين سبيل

فأمر الرشيد بدفع عشرين ألف درهم له^(١).

وروي عن جعفر بن يحيى البرمكي انه جلس يوماً للشراب واحب الخلوة فاحضر ندماءه الذين يأنس بهم وجلس معهم وقد هيئ المجلس ولبسوا الثياب وكانوا إذا جلسوا في مجلس اللهو والشراب لبسوا الثياب الحمر والصفرة والخضر ثم أن جعفرًا تقدم إلى الحاجب بالا يأذن لأحد من خلق الله سوى رجل من الندماء كان قد تأخر اسمه عبد الملك بن صالح، وكان رجل من أقارب الخليفة يقال له عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس وكان شديد الوقار والدين والحشمة حضر إلى باب جعفر ليخاطبه في حوائج فظن الحاجب انه هو عبد الملك بن صالح الذي تقدم له جعفر بالأذن فأذن الحاجب له فلما رآه جعفر كاد عقله يذهب من الحياء وفطن عبد الملك بن صالح الى الحقيقة في اشتباه ذلك على الحاجب فانبسط وقال : لا بأس عليك احضروا لنا هذه الثياب فلبسها وجعل يباسط جعفر بن يحيى ويمارحه^(٢).

وكان الخليفة الأمين محباً للغناء بحيث يعقد مجالس الغناء على شاطئ دجلة في قصره المعروف بقصر الخلد وكان يأمر جاريته أن تغنيه حتى في أيام حصاره من قبل جيش طاهر بن الحسين ، وفي ليلة قمرء من ليالي الحصار ” دعا بجارية من خواص جواريه تسمى ضعفا ... فقال لها : غنينا فوضعت العود في حجرها وغنت :

كليب لعمرى كان اكثر ناصراً
واكثر حزماً منك ضرج بالدم

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد ، ١ / ٢٩٩ . ٤٦ / ٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ١ / ٢٦٧ . الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ٢١٢-٢١٣ . ابن الطقطقى ، الفخري في الآداب ، ٢٨٢-٢٨٣ .

فتطير الأمين من قولها، ثم قال لها: اسكتي، قبحك الله...” (١).

ومن اشهر المغنين الذين كانوا يحضرون مجلس الخليفة الأمين منهم علوية ” فكان مغنياً حاذقاً ومؤدباً محسناً وصانعاً متفنناً وضارباً متقدمة مع خفة روح وطيب مجالسة وملاحة نواذر، وكان إبراهيم الموصلني علمه وخرجه وعني به جداً فبرع وغنى لمحمد الأمين وعاش إلى أيام المتوكل ومات بعد إسحاق” (٢)، كما ” غنى إبراهيم الموصلني لـ محمد بن زبيدة الأمين بقول فأستخفه الطرب حتى قام من مجلسه واكبّ على إبراهيم يقبل رأسه فقام إبراهيم من مجلسه يقبل اسفل رجليه فأمر له بثلاثة آلاف درهم” (٣).

واهتم الأمين بمجالس الغناء وأزال الحجاب بينه وبين زملائه ومن اشهر المغنين في عصره إسحاق الموصلني وإبراهيم بن المهدي ولم ينقطع الأمين عن حضور هذه المجالس خلال أيام حصار أخيه المأمون لبغداد خلال الصراع بين الاخوين، بل وعقد الأمين مجلساً حافلاً في نفس الليلة التي لقي فيها مصرعه وقد وصف إبراهيم بن المهدي هذا المجلس فقال : ” أن الأمين اتخذ مجلساً من الخشب وسط بستان وجلس تحت قبة مبطنه بأنواع من الحرير والديباج المنسوج بالذهب الأحمر” (٤).

أما أبناء الخلفاء الذين أجادوا الغناء وعرفوا صنعته فمنهم إبراهيم بن المهدي وأخته عليّة بنت المهدي، حيث كان إبراهيم أحرصهم عليه وأشدّهم منافسة فيه فغنى للرشيد وللأمين والمأمون (٥)، أما عليّة بنت المهدي فكانت من اطرف الناس تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الألحان الحسنة وكانت تخرج مع أخيها الرشيد وتغني له، كما غنت للأمين ، وما اجتمع في الإسلام قط أخ وأخت احسن غناء من إبراهيم وأخته

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٣٩٢ .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ١١ / ٣٣٣ .

(٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦ / ٤٦ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ٩٢ .

(٥) الأصفهاني ، الأغاني ، ١٠ / ٩٦ ، ١٣٢ .

علية وكانت تقدم عليه^(١) ، ومن أولاد الخلفاء كذلك أبو عيسى بن الرشيد وعبد الله بن موسى الهادي وعبد الله بن صمد الأمين^(٢) .

وللخليفة المأمون مجلس في الموسيقى يدعوا إليه عدد من المهتمين بها إلى الجلوس بحضرته ، وقرب إليه عدداً من الموسيقيين منهم إسحاق وأعلى من شأنه الذي تطورت الموسيقى على يديه وشهد له المأمون بذلك في أحد مجالسه^(٣) ، كما أن إسحاق فاق أهل عصره في الغناء^(٤) .

امتنع الخليفة المأمون عن سماع الغناء لمدة سبع سنين بعد قدومه بغداد ثم اخذ يسمعه من وراء الحجاب ولم ينل إسحاق بن إبراهيم الموصلية تقدير المأمون أول الأمر حيث أوقع بعض أفراد الحاشية بين الخليفة وإسحاق ثم استعاد إسحاق مكانته بان بعث ببنتين من الشعر غناها أحد تلاميذه ويدعى زرزق في حضرة المأمون، فعاد الخليفة إلى تقرب إسحاق الموصلية ، وأول من تغنى بحضرته أبو عيسى ثم واضب على السماع^(٥) .

وينقل لنا صاحب الأغاني ، قال : ” كنا في منزل محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عبد الله وكان عالماً بالغناء والفقهاء وقد كان يحيى بن اكثم وصفه للمأمون بالفقيه ووصفه احمد بن يوسف بالعلم والغناء ، فقال : المأمون ما اعجب ما اجتمع فيه ، العلم بالفقه والغناء ، فكتبت إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلية أن يتحول إلينا وكان في جوارنا وعندنا يومئذ محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان وذكاء وصغير غلاماً احمد بن يوسف الكاتب فكتب إلينا إسحاق ، جعلت فداءكم قد أخذت دواء فإذا خرجت منه حملت قدري وصرت إليكم ”^(٦) .

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ١٠ / ١٦٢ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٠ / ١٦٨ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٧٦ . النويري ، نهاية الأرب ، ٤ / ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ٥ / ٢٠٣ .

(٤) الابشيهي ، المستطرف ، ٢ / ٢١٣ .

(٥) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، ٤٤-٤٥ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦ / ٣٢ .

(٦) الأصفهاني ، ١٥ / ٢٥٣ .

وكان المأمون يقول عن إسحاق : ” لولا ما سبق على السنة الناس وشهد به عندهم من الغناء لوليته القضاء بحضرتي، فانه أولى به واعف ما صدق واكثر ديناً وأمانة من هؤلاء القضاة وكان المأمون يقدر العلم ويشجع العلماء ” (١).

أما بغداد في عهد المأمون فقد عادت السكينة إليها بعد تجرع الناس البؤس أيام الفتن بين المأمون والأمين فشعروا انهم بحاجة إلى أن يعوضوا ما فقدوا فألهوا وافرطوا (٢) ، وكان للمأمون جماعة من المغنين وفيهم مغن يسمى سوسناً عليه وسم جمال ، علق قلبه بجارية ، كانت تغني إذا حضر وتمسك إذا غاب ... فوهبها المأمون له (٣).

أما مجالس المعتصم فيذكر صاحب الأغاني ” انه دخل أعرابي إلى سر من رأى وكان يكنى بأبي القناذ فحضر باب المعتصم من الشعراء فأذن له فلما مثل بين يده وانشده شعراً ... ثم اكمل الأبيات فاستحسنها المعتصم وغنيت له وامر للأعرابي بعشرين ألف درهم وللمغني بثلاثين ألف درهم وما خرج الناس يومئذ إلا بهذه الأبيات ” (٤).

وأما الخليفة الواثق فكان متلهفا إلى سماع الشعر والغناء في أيام توليه الخلافة حيث يقول علي بن الجهم بأنه ” كنا وقوفا على رأس الواثق في أول مجلسه الذي جلسة لما ولي الخلافة فقال : من ينشدنا شعراً قصيراً مليحاً، فأنشده :

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ٥ / ٢٧٤ .

(٢) أمين ، فجر الإسلام ، ١ / ١٢٢ .

(٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦ / ٦٠ .

(٤) الأصفهاني ، ٥ / ٩٢ .

فيها الواثق بالله

لقد ناصحت ربك

سيدي ما ابغضن

العيش إذا فارقك قربك

أصبحت حجتك العليا

وحزب الله حزبك

فاستحسنها وقال لمن هذه؟ فقيل لعلي بن الجهم ، فقال : أعطوه ألف دينار... وضع فيها لحناً نغني به ذلك ” (١).

وكان الخليفة ينظم الشعر ويطلب في مجالسه الغنائية أن يغني بشعره (٢)، وكان الواثق يقول: ” علوية اصح الناس صنعة بعد إسحاق وأطيب الناس صوتا بعد مخارق واضرب الناس بعد ريربٍ وملاحظ فهو مُصلي كل سابق وثاني كل أول واصل متقدم ، ويقول أيضاً : غناء علوية مثل نقر الطست يبقى ساعة في السمع بعد سكوته ” (٣).

وكان أيضاً يجيد الغناء ووضع بعض الأصوات والأنغام وبلغت الألحان مائة صوت وكان احذق الناس غنى بضرب العود (٤) ، فضلاً عن إمامه بالأشعار والأخبار، ونال إسحاق الموصلي رضا الخليفة وإعجابه حتى كان يرافقه في أسفاره (٥). أما المتوكل فقد جمع في مجلسه مرة الشعراء والملهين والمغنين وكان من بينهم الشاعر أبو العنيس الصميري¹ ، الذي قال له المتوكل ” اخبرني عن حمارك ووفاته وما كان من شعره في الرؤيا التي رأيتها ، قال نعم : اعتل علة على غفلة فمات منها فرأيته فيما

(١) الجهم ، علي بن الجهم بن بدر (ت ٢٤٩) ، ديوان علي بن الجهم ، عني بتحقيقه ونشره وجمع تكملة خليل مردم بك ، المطبعة الهاشمية ، (دمشق - ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م) ، ص ١٦. الأصفهاني ، الأغاني ، ٩ / ٢٩٨ .

(٢) الابشيهي ، المستطرف ، ٢ / ٢١٣ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ١١ / ٣٣٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ٩ / ٢٧٦-٢٧٨ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٢٢٧ .

(٥) الأصفهاني ، الأغاني ، ٥ / ٣٥٨ .

¹ أبو العنيس الصميري : هو محمد بن إسحاق الشاعر وكان أحد الأدباء الملحأ قدم بغداد ونام المتوكل توفي سنة ٢٧٥هـ وحمل إلى الكوفة فدفن فيها . ابن الجوزي ، المنتظم ، ٥ / ٩٩ .

يرى النائم فقلت له: يا حماري ألم ابرد لك الماء ، وانقِ لك الشعير واحسن إليك مهدي ؟ فلم مت على غفلة ؟ وما خبرك ؟ قال: نعم: لما كان في الذي وقفت على فلان الصيدلاني تكلمه في كذا وكذا مرت بي أتان حسناء فرأيتها فأخذت بمجاميع قلبي فعشقتها واشتد وجدي بها فمت كمداً متأسفاً، فقلت يا حماري فهل قلت في ذلك شعراً ؟ قال : نعم ، وأنشدني:

هام قلبي بأتان	عند باب الصيدلاني
تيممتي يوم رحنا	بثناياها الحسان
وبخدين أسيلين	كلون الشنقراني
فيها مت ولو	عشت إذا طال هواني

فقلت يا حماري ، فما الشنقراني ؟ قال : هذا من غريب الحمير ، فطرب المتوكل وأمر الملهين والمغنين أن يغنوا ذلك اليوم شعرا بالحمار وفرح في ذلك فرحا شديدا وسرورا لم ير مثله وزاد في تكرمه أبي العنيس وجائزته... ”^(١).

وأهديت إلى المتوكل جارية يقال لها محبوبة ” وكانت لرجل من أهل الطائف قد أدبها وثقفها وعلمها صنوف العلم وكانت تقول الشعر وتلحنه وتغني به على العود... فحسن موقعها من المتوكل وحلت من قلبه محلاً جليلاً لم يكن يعدلها عنده... وغنت له محبوبة بعد خصام بينها وبين المتوكل فضعف المتوكل طرباً... ”^(٢).

أما المنتصر فكان حسن العلم والغناء^(٣) ، ” وبعض مجالسه للغناء كانت تقام في أيام الأعياد فالمنتصر بعد أن صلى بالناس صلاة العيد ودعا ببنان بن الحارث^١ العواد وكان مطرباً مجيداً... فأحضره فغناه... ”^(٤) .

” وكان المنتصر في أيام إمارته ينادمه جماعة من أصحابه ومنهم صالح بن محمد المعروف بالحريري فجرى في مجلسه ذات يوم ذكر الحب والعشق فقال

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦ / ٤٤٢ . المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ٩٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ٤ / ٤٢-٤٣ . الابشيهي ، المستطرف ، ٢ / ٢١٤ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ٩ / ٣٠١ .

^١ بنان بن الحارث : هو أحد المغنين في المئة الثالثة للهجرة . غنى للمتوكل والمنتصر والمعتز وكان منقطع النظر في الضرب على العود . الشابشتي ، الديارات ، ١٩٢ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ٤٨ .

المنتصر لبعض من في المجلس أي شيء اعظم عند النفس فقداً وهي اشد به تفجعا
قال : فقد خلّ مشاكل وموت شكل موافق...»^(١).

وفي زمن الخليفة المعتز بن المتوكل (٢٥٢-٢٥٥هـ) نزل عبد الله بن طاهر
عنده فأراه أشياء منها انه اسمعه غناء سارية وزمر رنام الرامز فأعجبه
ذلك^(٢).

أما المعتمد فقد ” كان مشغولاً بالطرب ومحبة أنواع اللهو والملاهي وذكر
عبيد الله بن خرداذبة^١ انه دخل عليه وفي المجلس عدة من ندمائه من ذوي العقول
والمعرفة ، فقال له : اخبرني عن أول من اتخذ العود، قال ابن خرداذبة : قد قيل في
ذلك يا أمير المؤمنين أقاويل كثيرة : أول من اتخذ العود لمك بن متوشلخ بن محويل
بن عاد بن خنوع ابن فابن ابن آدم... ثم أجابه جواباً مفصلاً عن ذلك واستطرد في
الكلام عن الغناء وتاريخه وصفات المغني وأنواع الطرب ومنزلة الإيقاع وفنون النغم ،
ثم قال المعتمد: قد قلت فأحسنت ووصفت فأطنبت وأقمت في هذا اليوم سوقاً للغناء
وعيداً لأنواع الملاهي”^(٣).

ثم قال : ” المعتمد صف لي المغني الحاذق ، قال : هو من تمكن من أنفاسه
ولطف من احتلاسه وتفرع في أجناسه ، قال المعتمد : فعلى كم تنقسم أنواع الطرب،
قال : ثلاثة وهي طرب محرك مستخف الأريحية ينعش القلب... وطرب شجن وحزن
لا سيما إذا كان الشعر في وصف أيام الشباب... وطرب يكون في صفاء النفس
ولطافة الحس لا سيما عند سماع جودة التأليف...”^(٤).

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ١٣٨-١٣٩ .

(٢) الشابشتي ، الديارات ، ١٤٤ .

^١ عبيد الله بن خرداذبة : هو عبيد الله بن احمد أبو القاسم من أهل بغداد اتصل بالمعتمد فولاه البريد والخبر
بنواحي الجبل وجعله من ندمائه ، له تصانيف منها المسالك والممالك توفي نحو ٢٨٠هـ . ابن النديم،
الفهرست ، ١٤٩ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ٢٢٠-٢٢٣ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ٢٢٤ .

أما الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ) ، فقد عرف عنه بولعه بالغناء وسماعه وأجادته فيه^(١) .

وممن اشتهر في أيامه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر له صنعة في الغناء حسنة متقنة عجيبة تدل من توصله إلى ما عجز عنه الأوائل من جمع النغم كلها في صوت واحد^(٢) ، وكان يسأله عن بعض الأمور التي تستعص عليه^(٣) ، وربما أراد المعتضد أن يضع في بعض الإشعار غناء وبحضرته أكابر المغنين مثل القاسم بن زرور واحمد بن المكي ومن دونهما مثل احمد بن أبي العلاء وطبقتهم فيعدل عنهم إليه فيصنع فيها احسن صنعة ويترفع من إظهار نفسه بذلك ويومئ إلى انه من صنعة جاريته شاجي وكانت إحدى المحسنات المبرزات المقدمات وذلك بتخريجه وتأديبه وكان بها معجباً ولها مقدماً^(٤) .

وكان المعتضد يتفقد عبيد الله بن عبد الله واتفق يوماً كان فيه مصطبجاً أن غنى بصوت الصنعة فيه لشاجي فكتب كتاباً يأمرها بزيارته ففعلت^(٥) ، ولما انصرفت أمر لها بمال وكسوة ودخلت إلى مولاها فجعل يسألها عن أمرها وما رأت مما استظرفت وسمعت مما استغربت فقالت : ” ما استحسننت هناك شيئاً ولا استغربته من غناء ولا غيره ألا عوداً من عود محفور فأني استظرفته ”^(٦) .

ويقول صاحب الأغاني في إجابة المعتضد لهذا الفن ” ولم أجد لأحد من الخلفاء الذين ذكرتهم والذين لم اذكرهم بعد الواثق صنعة يعتد بها ألا المعتضد فانه

(١) المصدر نفسه ، ٢٣٢ / ٤ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٤ / ٤٠٥-٤٠٦ .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ٤٤ / ٨ ، تحسين ، المعتضد بالله ، ٤٥ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ٤١ / ١٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ٤٤ / ٨ . تحسين ، المعتضد بالله ، ٤٥ .

(٥) الأصفهاني ، الأغاني ، ٤٤ / ٨ .

(٦) الشابشتي ، الديارات ، ٧٥ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٤٤ / ٨ . النويري ، نهاية الارب ، ٥ / ٦٩-٧٠ .

تحسين ، المعتضد بالله ، ٤٥ .

صنع صنعة عجيبة أبرزت على صنعة الخلفاء سوى الواثق وفضل فيها أكثر أهل الزمان الذي نشأ فيه” (١).

ولقد جمع المعتضد النغم العشر وهي من جيد الصنعة ونادرها فجمعها في صوت واحد صنعة في شعر دريد بن الصمة (٢) :

يا ليتني فيها جذع أخب فيها واضع

ومن نادر صنعته في الغناء أيضا في شعر لإبراهيم بن العباس والغناء للمعتضد (٣) :

اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه

وقد اجزل العطاء للمغنين حيث يذكر احمد بن العلاء المغني: ”حينما انتهيت من غنائي في حضرة المعتضد استحسنته كثيرا واستعاد الأشعار التي غنيتها ثم وصلني كل مرة استعادة بعشرة آلاف درهم ولم يصل مغنيا قبلي ولا بعدي ووهب لي ستين ألف” (٤).

وفي أواخر أيامه دخلت عليه المغنية بدعة جارية عريب ”وكانت احسن دهرها وجهاً وغناء فقال لها المعتضد يا بدعة : أما ترين الشيب قد اشتعل في لحياتي ورأسي، فقالت : يا سيدي عمرك الله حتى ترى ولد ولدك قد شابوا ، فأنت والله في الشيب احسن من القمر، ثم قالت أبياتاً وغنت بها:

ما ضرك الشيب شيئا بل زدت فيه جمالا

قد هذبتك الليالي وزدت فيه كمالا

فعش لنا من سرور وانعم بعيشك بالاً

تزيد في كل يوم وليلة اقبالا

(١) الأصفهاني ، ٨ / ١٨٩-١٩٠

(٢) المصدر نفسه ، ١٠ / ٤١ . النويري ، نهاية الأرب ، ٩ / ٥٩-٦٠ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ١٠ / ٤٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ١٠ / ٦٨ .

ثم قالت أيضا^(١):

أن تكن شبت يا مليك البرايا
فلقد زادك المشيب جمالاً
فابق أضعاف ما مضى لك في عزّ
وأمر عانيتها وخطوب
والمشيب البادي كمال الأديب
وملك وخفض عيش وطيب

فقام المعتضد لذلك وأوصلها بصلة^(٢).

أما الخليفة المقتدر بالله فقد اشتغل باللعب واللهو واتفق الخزان^(٣)،
”والخليفة القاهر كان مولعاً بالشراب وكان يسمع الغناء ولكنه أمر بتحريم الخمر
والقبض على المغنين وكسر آلات اللهو و أمر ببيع المغنيات من الجوّاري“^(٤).
أما الخليفة الراضي فهو آخر خليفة جلس للندماء^(٥)، ” ولم يكن أحد من
ندماء الراضي ينصرف عنه في كل يوم إلا بصلة أو خلعة أو طيب... وعوتب على
كثرة إفضاله على من يحضره من الجلساء ، فقال : أنا استحسن فعل أمير المؤمنين
أبي العباس السفاح لأنه كانت فيه فضائل لا تكاد تجتمع في أحد ”^(٦)، وقد وصف
لنا الصولي مجلس الخليفة الراضي مع أصحابه ” وكانوا يجلسون على ترتيب خاص
فكانوا أربعة عن يمينه وخمسة عن يساره... فكان يأمر أن توضع بين أيدي الندماء
الصواني عليها خماسيات المطبوخ يشرب كل واحد منهم ما يريد ”^(٧).

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ٨ / ٨٥ .

(٢) السيوطي ، المستطرف من أخبار الجوّاري ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب ، (بيروت - ١٩٦٣) ،
ص ١٣ - ١٤ . تحسين حميد ، المعتضد بالله ، ٤٧ .

(٣) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٣٧٨ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ٥ / ٢٤ . البكري ، التشبيه على أوام أبي علي في إماله ، ٣٨٨ . السيوطي ،
تاريخ الخلفاء ، ٣٨٩ . متز ، الحضارة الإسلامية ، ٣٦ / ١ .

(٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٣٩٣ .

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ٣٣٦ .

(٧) متز ، الحضارة الإسلامية ، ١ / ٢٧٤ .

وكانت هناك مجالس تجري فيها بعض المناظرات والمناقشات حول طبيعة الغناء والموسيقى يشارك فيها الخلفاء وعلماء الغناء والموسيقى والندماء من ذوي العقول والمعرفة وكانت تعقد في قصور الخلفاء والأمراء^(١). وكانت هذه المجالس تقام أحياناً في مناسبات منها الاحتفال بتولييه الخليفة للخلافة فيغني المغنون في هذا الاحتفال كما فعل إبراهيم الموصللي عندما تولى الرشيد الخلافة وقد غنى^(٢):

إذا ظلم البلاد تجللتنا فهارون الأمام لها ضياء
بهارون استقام العدل فينا وغاض الجور وانفسح الرجاء

أو في الأعياد والمواسم والمهرجان^(٣)، ” وحدثنا مؤدب الراضي قال: اجتزت في يوم مهرجان بدجلة بدار بجكم التركي فرأيت من الهرج والملاهي واللعب والفرح والسرور ما لم أر مثله... ثم دخلت على الراضي فوجدته قد اعتراه هم... ثم أنشدته أبياتاً من الشعر... فطرب واخذ أريحيته ، فقال لي: صدقت ترك الفرحة في مثل هذا اليوم عجز و أمر بإحضار الجلساء وقعد في مجالس التاج على دجلة ، فلم أر يوماً كان احسن منه في الفرحة والسرور وأجاز في ذلك اليوم من حضرة من الندماء والمغنين والملهين بالدنانير والخلع وأنواع الطيب واتته هدايا بجكم فسر في ذلك اليوم وجميع من حضره ”^(٤).

كما كانت هذه المجالس منتشرة بين الناس فكان الراغبون يحضرون الحفلات التي تتناسب ومستوى معيشتهم وكانوا يؤمون الحفلات التي تقام في أماكن النزهة والتي

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ٥ / ٢٩١ .

(٢) المصدر نفسه ، ٥ / ٢٠٣ .

(٣) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، ١٥٩ . البيروني ، الآثار الباقية ، ٢٢٢ . النويري ، نهاية الأرب ، ١ / ١٨٧-١٨٨ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ٣٣٧-٣٣٨ .

يشارك في أحيائها المغنون والمغنيات ^(١) ، فلذلك انتشرت ببغداد مواضع للنزهة ومجالس الفرح يتغنى به الشعراء ويقصده الخلفاء والأمراء بين حين وآخر وتكون ملجأ لاستئناس أهالي بغداد واستمتاعهم خصوصاً في أيام الأعياد يقضون فيها الوقت بالأنس واللهو والطرب ^(٢) .

وتقام مجالس الغناء في مناسبات حفلات الزواج والختان ففي حفل ختان عبد الله المعتز ابن الخليفة المتوكل فقد حضر المغنون والموسيقيون أمثال ، عمرو بن بانه وسليمان الطبال وغيرهم بالإضافة إلى عدد كبير من الراقصات ^(٣) ، وهذه المجالس تقام أيضاً للتسلية والترفيه فالخليفة المنتصر أقام مجلساً للترفيه عن نفسه ودعا إليه المغني بنان بن الحارث العوان ^(٤) ، وكذلك أقام الواثق مجلسين في ليلة واحدة وكذلك فعل المتوكل ^(٥) ، وكان الأمراء والقواد يقيمون هذه المجالس فقد أقام علي بن الفرات وزير المقتدر مجالس غنائية كان يدعوا إليها الكثير من المغنين والمغنيات وبينه وبينهم ستارة ومن ورائها ما لا يحصى كثرة ^(٦) .

ووزير المعتضد بالله القاسم بن عبيد الله كان يقيم تلك المجالس ويحضرها الشعراء والأدباء وتدور مناقشات حول الشعر والشعراء ^(٧) .

فيحدثنا التنوخي ” عن القاسم بن عبيد الله انه لما تفرد بالوزارة بعد موت أبيه انه كان يحب الشرب واللعب ويخاف أن يتصل بالمعتضد خبره فسينتقصه وينسبه إلى الصبوة والتهتك والتشاغل بالملذات عن الأعمال وكان لا يشرب إلا في حالين على إخفاء أو ستر وانه خلا يوماً مع جوار مغنيات ولبس من ثيابهن واحضر فواكه كثيرة

(١) رحمه الله ، مليحة ، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ، مطبعة الزهراء ، (بغداد - ١٩٧٠) ، ص ٨٨-٩٤ .

(٢) فهد ، العامة في بغداد ، ١٧٦ .

(٣) الشابشتي ، الديارات ، ٩٩ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٨٧ / ٤ .

(٥) الأصفهاني ، الأغاني ، ١٩ / ١١٨-١٢٠ .

(٦) الصابي ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ١٣٠ .

(٧) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ١ / ٥٠-٥١ .

وشرب ولعب وفي اليوم الثاني حين وقعت عين المعتضد عليه قال له : يا أبا قاسم ما كان عليك لودعتنا إلى خلوقك والبستنا معك من ثيابك ” (١).

وكذلك كانت تقام الحفلات في بيوت المغنين أو الجواري اللاتي يحترفن الغناء ويدعى إليها الكثير من ذوي المكانة لسماع الغناء وعرفت الجارية عريب بذلك (٢).

ومن مجالس الأمراء ” أن دخل أحد الشعراء على أشناس وقد مدحه بقصيدة فجعل أشناس يحرك رأسه ويومئ بيديه ويظهر طرباً وسروراً وأمر له بصلة فلما خرج قال له كاتبه : رأيت الأمير قد طرب وحرك رأسه ويديه لما كان يسمعه فقد فقهه قال نعم، قال : فأى شيء كان يقول: ما زال يقول على رقية الخبز حتى حصل ما أراد وانصرف ” (٣) ، ومجالس المغنين والمغنيات كان يحضرها أبناء العامة وتسربها وتطرب وتصفق استحساناً للمغني (٤) ، وكان الندماء يحضرون مجالس الغناء التي كان كان يقدم فيها الشراب أحياناً ومثل هذه المجالس تكون صبغتها غنائية ولكن هناك مجالس يقتصر فيها على الشرب بحيث تنفق عليها أموال كثيرة وقد يأتي إليها مختلف طبقات المجتمع (٥) ، ومن اعجب ما وصل عن الكرم إلى الندماء ما رواه من أن ” ابن بقية خلع في عشرين يوم عشرين ألف خلعة حيث رُئي انه كان يشرب في بعض الليالي وكلما لبس خلعة خلعها على أحد الحاضرين فزادت على مائة خلعة، فقالت له مغنية: يا سيدي الوزير في هذه الثياب زنابير ما تدعها تثبت على جسمك ” (٦).

(١) الفرج بعد الشدة ، ١ / ١٠٤ .

(٢) النويري ، نهاية الأرب ، ٥ / ٦٦ ، ١١١-١١٢ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ١٢ / ٨٥ .

(٤) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢٤٩ .

(٥) الثعالبي ، يتيمة الدهر ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مكتبة السعادة ، ط٢ ، (القاهرة-١٩٥٦) ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ .

(٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢ / ٨٣ .

أما الندماء فكانوا يحضرون مجالس الخلفاء منها مجلس الخليفة المعتمد الذي يناقش فيه أخلاق وفضائل الندماء وصفاته^(١)، ومجالس الخليفة المستكفي التي كانت تدور حول الندماء والشراب و أنواعه^(٢).

وكان يجلس خلف الستارة الجواري أو المغنيات ويقف رجل يطلق عليه صاحب الستارة يشرف على تقديم المغنين أو المغنيات ويكون الوساطة بين طلبات الخليفة والمغنين في تلك المجالس^(٣)، كما شارك بعض العامة في حفلات تتناسب مع مستوى معيشتهم من أجل التسلية والترفيه^(٤)، فكان أهل العراق يحتفلون برمضان وعيد الفطر احتفالاً كبيراً وقيمون الاحتفالات الجميلة ابتهاجاً بحلول موسم الحج وعيد الأضحى^(٥).

كما أصبحت بعض الأعياد القديمة كالمهرجان والرام من الأعياد الرسمية في الدولة^(٦)، وكان الناس يخرجون للاحتفال بالأعياد منها عيد ليلة الماشوش وعيد الفصح وعيد دير الثعالب وعيد القديسة اشموني^(٧)، وعيد بريارة وعيد ليلة الميلاد وعيد عيد الشمس^(٨).

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ١٦٣ . نظام الملك ، سياست نامه ، ١ / ١٢٧ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ٢٨٠ .

(٣) الشابشتي ، الديارات ، ٧١ .

(٤) التتوخي ، نشوار المحاضرة ، ١ / ١٤ .

(٥) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب ، ١٤٠ / ٢٠٦ . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢ / ٤٠٨ . النويري ، نهاية الأرب ، ١ / ١٨٥ .

(٦) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، ١٥٩ . البيروني ، الآثار الباقية ، ٢٢٢ . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢ / ٤٠٩-٤١٠ .

(٧) الشابشتي ، الديارات ، ١٤ ، ٢٤ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٦٤ .

(٨) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ١٨٢ . متز ، الحضارة الإسلامية ، ٢ / ٢٨٦-٢٨٧ . للمزيد عن هذه الاعياد ينظر : نوري ، نوفل محمد ، الأعياد والمناسبات ووسائل التسلية في بغداد في العصور العباسية ١٤٥-٦٥٦ هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ١٩٩٦ .

الفصل الثالث

وسائل الترويج ذات الطابع الفكري

الشطرنج

الشطرنج بفتح الشين المعجمة أو السين المهملة لغتان الأولى منها افصح، وهو فارسي معرب واصله بالفارسية (شش رنك) ومعناه ستة ألوان وهو الشاه والمراد بها الملك والفرزان والفيل والفرس والرخ والبيدق (١) .

ولقد كان لبعض ملوك الفرس شطرنج من ياقوت احمر واصفر القطعة منه بثلاثة آلاف دينار (٢) .

ترجع بدايات الشطرنج إلى الهند فيذكر اليعقوبي ” ان الملك بلهيت أرسل إلى رجل له عقل ودين فأكرمه وقام بلهيت بشرح ما فشى بأهل مملكته من اعتمادهم على الفلك في تسير حياتهم فقال له الرجل أنا أقيم برهاناً اضطر به ويعرف به فضل الحازم وموضع تقصير العاجز واجعلها صورة بين اثنين ليبين فضل الحازم على العاجز والمجتهد على المقصر والمحتاط على المضيع والعالم على الجاهل فوضع الشطرنج وتفسيرها بالفارسية هشت رنج وهشت ثمانية ورنج صفح ” (٣) .

ويذكر اليعقوبي ” ان الملكة حوسر بنت بلهيت لما ملكت خرج إليها خارجي فوجهت له ابناً لها فقتله ذلك الخارجي فعظم ذلك على أهل مملكتها وأشفقوا من إخبارها فاجتمعوا على حكيم من حكمائهم وكان ذا حكمة وفطنة فذكروا ذلك له ... فطلب من تلميذه أن يحضر له خشباً من لونين فصور صورة الشطرنج وأمر النجار فنجرها ثم احضر جلدًا مدبوغاً فخط فيها أربع وستين بيتاً فنصب ناحية ثم تجاولا هو وتلميذه فقال لتلميذه هذه حربا بلا ذهاب انفس ... فأخبرت الملكة بخبره وأمرته أن يريها حكمته فاحضر تلميذه ومعه الشطرنج فنصبها بينه وبين تلميذه فلعبا فغلب

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٥٨/٢ .

(٢) الابشيهي ، المستطرف ، ٥٠٧/٢ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ، ٩٠/١ .

أحدهما صاحبه فقال : شاه مات فانتبهت وعلمت ما أراه ... فقالت له : سل حاجتك ، فقال اسأل أن أعطي قمحا بعدد بيوت الشطرنج ... ” (١) ، وقيل أن الحكيم صصه بن داهر الهندي هو الذي وضع الشطرنج فوضعه لملك الهند شهرام ... فأعجبه وفرح به كثيراً وأمر أن يكون في بيت الديانة ورأه افضل ما علم بأنه آلة للحرب وعز للدين والدنيا وأساس لكل عدل فآظهر الشكر على ما انعم عليه به في ملكه وقال : له اقترح علي ما تشتهي . فقال له : اقترحت أن تضع حبة قمح في البيت الأول ولا تزال تضعها حتى تنتهي إلى آخرها فمهما بلغ تعطيني فاستصغر الملك ذلك وأنكر عليه ... فأجابه إلى مطلوبه وتقدم له به فلما حسبه أرباب الديوان قالوا ما عندنا ولا في ملكنا ما يفي به ... ” (٢) .

ويذكر ابن خلكان ” انه ليس في الدنيا مدن اكثر من عدد أبيات رقعت الشطرنج التي وصلت إلى ستة عشر ألف وثلاث مائة وأربع وثمانين مدينة فان دور كرة الأرض معلوم بطريق الهندسة بحيث لو وضعنا طرف الحبل على أي موضع كان من الأرض وأدرنا الحبل ومسحناه لوجدناه أربع وعشرين ألف ميل^١ وهي ثمانية آلاف فرسخ^١ وهو قطعي لا شك فيه ” (٣) .

ومن الآراء الأخرى التي قيلت في وضع الشطرنج منها، كان ملوك الهند حكماء لا يرون القتال وإراقة الدماء فوضعوا الشطرنج وكانوا إذا تنازع فريقان في كرة أو مكان أو مملكة اصطف الجيشان وتقاتل الفريقان وتقدم الملكان فيلعبان في موضع

(١) تاريخ يعقوبي ، ١ / ٩٢ . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤ / ٣٥٧ . التلمساني ، شهاب الدين احمد بن يحيى ، (ت ٧٧٦) ، أنموذج القتال في نقل العوال ، تحقيق زهير احمد القيسي ، مطبعة الرشيد ، (بغداد- ١٩٨٠) ، ص ٦١ .

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤ / ٣٥٨ . التلمساني ، أنموذج القتال ، ٥٨ . ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ١ / ٣٣٧ . القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٢ / ١٥٨ . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١ / ٣٤٠ .
^١ الميل : هي مسافة طول يساوي (٤٠٠ ذراع شرعية) ، ويساوي ٣١ فرسخاً أي انه يساوي ٢ كم^٢ . هنتز ، فالتر ، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي ، (عمان- ١٩٧٠) ، ص ٩٥ .

^١ الفرسخ : هي مسافة طول يتألف من (٣ أميال) أي حوالي ٦ كم . هنتز ، المكايل والأوزان ، ٩٤ .

(٣) وفيات الأعيان ، ٤ / ٣٥٩ . التلمساني ، أنموذج القتال ، ٩٢ . القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٢ / ١٥٩ .

المعركة بالشطرنج فمن غلب استولى على ما وقع النزاع فيه ، من غير قتال وسفك دماء ^(١) ، ” وان ملكاً جباناً أراد النظر إلى الحرب ولم يكن يراها فوضعها له بعض حكماء زمانه ... و أدمن اللعب بها فصار من أشجع أهل زمانه ” ^(٢) .

انتقل الشطرنج إلى الفرس في عصر كسرى الأول أنوشروان حيث ” حكي عنه انه لما سمع بكتاب كليلة ودمنه أرسل برزويه الحكيم إلى بلاد الهند لاستخراج الكتاب وأعطاه خمسين جراباً في كل جراب عشرة آلاف دينار فاستخرج الكتاب ومعه الشطرنج التام ” ^(٣) .

ولعل اكثر من فصل الحديث في الشطرنج المسعودي فيقول في كتابه مروج الذهب ” ذكر الناس ممن سلف وخلف أن جميع آلة الشطرنج على اختلاف هيئاتها ست صور لم يظهر في اللعب غيرها فأولها الآلة المعربة المشهورة وهي ثمانية أبيات مثلها ، ونسبت إلى قدماء الهند ، ثم الآلة المستطيلة و أبياتها أربعة في ستة عشر والأمثلة تنصب فيها في أول وهلة في أربعة صفوف من كلا الوجهين حتى تكون الدواب منها في صفين والبيادق أيضاً أمامها صفين ، ومسيرها كمسير أمثلة الصورة الأولى ، والآلة المعربة هي عشرة في مثلها ، والزيادة من أمثلتها قطعتان تسميان الدبابتين ، ومسيرهما كمسيرة الشاه إلا انهما يأخذان ويؤخذان ، ثم الآلة المدورة المنسوبة إلى الروم ، ثم الآلة المدورة النجومية التي تسمى الفلكية ، وأبياتها اثنا عشر على عدد بروج مقسومة نصفين وينقل منها سبعة أمثلة مختلفة الألوان على عدد الخمسة والأنجم والنيرين وعلى ألوانهما ” ^(٤) .

(١) التلمساني ، أنموذج القتال ، ٥٥ . الابشيهي ، المستطرف ، ٢ / ٢٦٤ .

(٢) التلمساني ، أنموذج القتال ، ٥٧ . الهيثمي ، احمد بن محمد بن حجر ، (ت ٩٧٣) ، حكم الإسلام في الغناء والموسيقى والشطرنج ، تحقيق عادل عبد المنعم أبو العباس ، دار النصر للطباعة الإسلامية ، د.ت ، ص ١١٦ .

(٣) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ، ٣٣٧/١ . حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-١٩٩٢) ، ج ٢ ، ص ١٥٠٨ .

(٤) مروج الذهب ، ٢٣٣/٤ . تحسين حميد ، المعتضد بالله ، ٥٠ .

ثم آلة أخرى تسمى الجوارحية ، استحدثت في زماننا هذا (أي أيام المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ) وهي سبعة أبيات في ثمانية ، وأمثلتها اثنا عشر في كل جهة منها ستة ، كل واحد من الستة يسمى باسم جارحة من جوارح الإنسان التي يميز وينطق ويسمع ويبصر ويبطش ويسعى وهي سائر الحواس ، والحاس المشترك وهو القلب ، وقد استعمل لُعب الشطرنج عليها فنون الهزل والنوادر المدهشة فزعم كثير منهم أن ذلك مما يبعثوا على لعبها وانصباب المواد وصحيح الأفكار أليها ، وان ذلك بمنزلة الارتجاز الذي يستعمله أهل القتال عند اللقاء ، والحادي عند الإعياء والمائح للغرب عند الاستقاء ، وان ذلك عدة اللاعب كما أن الشعر والارتجاز من عدة المحارب (١) .

وهناك لفظة الأسبرنج والتي تعني الفرس التي تستخدم في الشطرنج واللغة فارسية معربة (٢) ، حيث سأل مالك عن الشطرنج أحقا هو (٣) . فقال : لا ، قال : { فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْتَى تُصْرَفُونَ } (٤) ، وقال أبو حنيفة : الرخ من أدوات الشطرنج (٥) .

أنتقل الشطرنج إلى العرب من بلاد فارس عن طريق الفتوحات الإسلامية التي قامت في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) حيث مرّ الخليفة بجماعة يلعبون الشطرنج فوقف يتأمل ما يفعلون ثم سألهم عنه فأجابوه ، فمر بهم ولم ينههم حيث قال : لا بأس بما كان آلة الحرب (٦) ، وقال الأمام (ع) عن الشطرنج انه من الميسر حيث شبه اللعب به بالميسر، وهو القداح فمر على قوم يلعبون الشطرنج فقال

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٣٤/٤ . تحسين حميد ، المعتضد ، ٥٠ .

(٢) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ٤٧/١ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٠٨/٢ ، ٣٠٨ .

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٠٨/٨ .

(٤) سورة يونس ، الآية: ٣٢ .

(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، ١٨/٣ .

(٦) القيسي ، زهير احمد ، الشطرنج في التراث العربي ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد-١٩٧٧) ، ص ٢٩ .

: ” ما هذه الدمى والتماثيل التي انتم لها عاكفون ” (١) ، وهذا يعني انهم كانوا يستعملون أدوات مجسمة منحوتة على شكل تماثيل مما اغضب الأمام علياً (ع) ، ومر أحد الصحابة يقوم يلعبون الشطرنج فخلط تماثيل لعبهم ، وقال : قد وضعت الحرب أوزارها (٢) .

وقد عقد العرب للشطرنج مجالس خاصة وعلى جانب كبير من المرح والمتعة أوجدوا فيها فنون اللهو والهزل وتبادلوا خلالها مختلف النوادر وتباروا في أثنائها في اللعب وقول الشعر (٣) .

ويذكر ابن قتيبة انه ” سأل ابن سيرين عن اللعب بالشطرنج فقال : لا بأس به هو رفق ، وقال : ترون أن الشطرنج وضعت على أمر عظيم ” (٤) .

والشعبي كان يلعب ويلبس ملحفة ويرخي شعره وذلك عندما كان متوارياً عن الحجاج (٥) ، ومن الفقهاء من عدّه حراماً ومنه من عدّه مكروهاً والقائلون بعدم تحريمه تحريمه يريدون إذا كان لعبهما على غير مال (٦) .

وكان الفقهاء في البداية لا يجيزون اللعب بالشطرنج ثم تساهلوا في أمره (٧) ، وجواز ترخيص اللعب به في انه قد يبصر بأمر الحرب ومكيدة العدو فأما من قامر به فهو فاسق ومن لعب به على غير قمار وأخر واجبات العبادة أو جرى على لسانه الفحش فهو ساقط المرؤة (٨) .

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ١٥٦/٦ . الابشيهي ، المستطرف ، ٥٠٧/٢ . عبد الله بن قدامة ، المغني ، ٣٧/١٢ . ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٩٩/٥ .

(٢) الراغب الأصبهاني ، محاضرات الأدياء ، ٤٤٨/١ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢٥/٥ .

(٤) عيون الأخبار ، ٣٢٣/٣ . ابن قتيبة ، الميسر والقذاح ، المطبعة السلفية ، (القاهرة - ١٣٤٣هـ) ، ص ٣٧ .

(٥) البيهقي ، السنن الكبرى ، ١٠ / ٢١٢ .

(٦) ناصيف ، التاج الجامع ، ٢٨٨/٥ .

(٧) متز ، الحضارة الإسلامية ، ٢٥٧/٢ .

(٨) أبو داود ، سنن أبي داود ، ٢٩/٣ .

وقد أبيع اللعب بالشطرنج وزاوله جمهرة من العلماء والفقهاء والصحابة والتابعين منهم : ابن عباس ، أبو هريرة ، هشام بن عروة ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير الكوفي ، ومحمد بن سيرين البصري وكانوا يلعبون بها أستدياراً^(١) ، وقد أشار الأمام الغزالي إلى أن اللعب بالشطرنج مباح ولكن المواظبة عليه مكروه كراهية شديدة^(٢) ، ولعب سعيد بن جبير أستدياراً ومن وراء ظهره ” فيقول بأيش ادفع كذا قال : بكذا قال : ادفع بكذا ”^(٣) ، ويذكر صاحب نشوار المحاضرة قصة عن شطرنجي يتحدث عن فضائل الشطرنج ... فيقول : ” هي تعلم الحرب وتشحذ اللب وتدريب الإنسان على الفكر وتعلمه شدة البصيرة فلو لم يكن فيها شيء من المعوز في غيرها ألا أن أهل الأرض يلعبون بها منذ أوف السنين ما وقع فيها دست معاد قط من أوله إلى آخره ”^(٤) .

وقد سأل بعض الفقهاء عن الشطرنج فقالوا : إذا سلم المال من الخسران والصلاة من النسيان واللسان عن الهذيان فذلك انس بين الخلان^(٥) ، فذلك يعني أن اللعب به مباح ولكنه بشروط أهمها أن لا يتخلف المسلم عن ممارسة شعائره الدينية فهي لعبة تنمي الذاكرة الذهنية وأسلوب من أساليب الترويح . وفي عهد الدولة الأموية انتشر الشطرنج وترك أثره في حياتهم وآدابهم فقد لعب الخليفة يزيد بن معاوية الشطرنج^(٦) ، ومثله فعل الوليد بن عبد الملك^(٧) .

(١) البيهقي ، السنن الكبرى ، ١١٢/١٠ . الفلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٠٦/٢ .

(٢) أحياء علوم الدين ، ٢٧٩/٢ .

(٣) البيهقي ، السنن الكبرى ، ٢١١/١٠ . الفلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٥٩/٢ - ١٦٠ .

(٤) التنوخي ، ٢٧١/٢ .

(٥) الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف ، (ت ٤٧٦هـ) ، طبقات الفقهاء ، تحقيق خليل الميس ، دار القلم ، بيروت - د.ت) ، ج ١ ، ص ٢٢٢ . السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي ، هجر للطباعة والنشر ، ط ٢ ، (الجيزة - ١٩٩٢) ، ج ٤ ، ص ٤٠٠ . ابن قاضي شهبه ، أبو بكر بن احمد بن محمد بن عمر ، (ت ٨٥١هـ) ، طبقات الشافعية ، تحقيق عبد العليم خان ، عالم الكتب ، ط ١ ، (بيروت - ١٤٠٧هـ) ، ج ٢ ، ص ١٨٢ .

(٦) المقرئ ، النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم ، تحقيق السيد علي عاشور ، تقديم السيد محمد بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ، (النجف - ١٩٦٦) ، ص ١٣٧ .

(٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١١٣/٦ . ابن الجوزي ، أخبار الحمقى والمغفلين ، ١٠٩ .

أما الخليفة يزيد بن عبد الملك فكان يصدق العطاء على لاعبي الشطرنج واشتهر بأنه كان يحب لعب الشطرنج مع جارية حبابة ، وكان الخليفة هشام بن عبد الملك له شغف شديد بالشطرنج وأولى اهتمامه الكبير ومثله (١) .

أما في العصر العباسي فقد أصبحت لعبة الشطرنج شائعة بين الخاص والعام خصوصاً وان هذه اللعبة تتسجم مع المعطيات الحضارية التي دخلت المجتمع العباسي آنذاك فمن ابرز الشطر نجيين في أيام الخليفة المهدي هو عمر بن عبد العزيز أبو حفص الشطرنجي المتوفى (٢١٠هـ) مولى بني العباس نشأ في دار المهدي ومع أولاده وكان كأحدهم وتأدب وكان لاعباً للشطرنج مشغولاً به فلقب به لغلبته فهو كما وصفه الأصفهاني ” إنسان يلهيك حضوره عن كل غائب وتسليك مجالسته عن هجوم المصائب حديثه انس جده لعب ولعبه جد ” (٢) .

ولعل أول من لعب بالشطرنج من خلفاء بني العباس هو ” الخليفة هارون الرشيد وقدم اللعاب وأجرى عليهم الرزق فسمى الناس أيامه لنضارتها وكثرة خيرها وخصبها أيام العروس ” (٣) ، وكان هارون الرشيد معنياً بهذا الفن ومعجباً به غاية الإعجاب حتى انه كان يحسن لعبه ويتقنه غاية الإتقان وقد شاعت لعبة الشطرنج بفضل اهتمامه به وبلغ من شغف الرشيد به انه كان يلعبه في أثناء رحلاته فلقد كان إبراهيم بن المهدي يرافق الخليفة هارون الرشيد في رحلاته فقال : ” كنت أنا والرشيد على ظهر حراقة وهو يريد نحو الموصل و المدادون يمدون والشطرنج بين أيدينا ” (٤) .

(١) ابن الجوزي ، أخبار الحمقى والمغفلين ، ١٩ .

(٢) الأغاني ، ١٩/٦٩-٧٠ . ابن النجار البغدادي ، محمد بن محمود بن الحسن البغدادي الشافعي (ت ٦٤٣) ، التاريخ المجدد لمدينة السلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا الله ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- ١٤١٧- ١٩٩٧) ، ج٥ ، ص٦٧ . العمري ، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ٧٤٩) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، (القاهرة - ١٩٢٤) ، ج١ ، ص٢٦٩ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣١٦/٤ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٣٩٥ .

(٤) ابن طيفور ، ابو الفضل احمد بن طاهر الكاتب (ت ٢٨٠) ، كتاب بغداد ، تحقيق زاهد بن الحسن الكوثري وعزب العطار الحسيني ، مكتبة المثنى ، (بغداد - ١٩٤٩) ، ص٩٣ . المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٧٣/٣ . الأصفهاني ، الأغاني ، ٩٤/٩ .

ويذكر ابن اعثم فيقول : ” كان جماعة عند أمير المؤمنين الرشيد بالرقعة يلعبون الشطرنج فلعبوا معه ذات يوم وليلة على شاطئ الفرات والشمعة بين أيدينا ”^(١) ، ولقد أرسل هارون الرشيد هدايا إلى ملك الفرنج شارلمان وكان من بين الهدايا رقعة جميلة وأحجار ثمينة كاملة لهذه اللعبة، وكان يقول الشطرنج يعلم الصبر والسياسة والمكر وعمل الفكر ، كما كان الرشيد يحث جلسائه على تعلمه^(٢) .

وقد اشتهر الشاعر (أبو نواس) باهتمامه بالشطرنج حيث مضى بعض الأصدقاء إلى بيته بعد موته ودفنه فإذا كل ما خلفه قمطر فيه دفاتر وجذاذات قرطيس فيها نسخ أشعار وغريب ألفاظ ونرد وشطرنج وعود وطنبور ومن شعره^(٣) :

ومن لو كان في الريحان ما كان سوى الورد

أما والخمر والريحان والشطرنج والنرد

وقال الشاعر صفي الدين الحلي في غلام لا عبه بالشطرنج^(٤) :

قد مللنا فهات نعلب بالشطرنج كيما أريح قلبي وعيني

قلت سمعاً وطاعة لك مولاي ولكن لعبنا في رهين

فآجل الشطرنج مني ولي منك أقل النقوش في الكعبتين

كما كان الخليفة الرشيد يلعب زوجته زبيدة الشطرنج^(٥) ، وقد ذكرت القلماوي صور الليالي ومجالس الشراب خير تصوير فشراب وغناء الجارية على العود ورقص من الجارية الجميلة ولا يكون هذا كله إلا بعد سماط فاخر وكما يريد القاص أو يريد هؤلاء التجار في تلك المجالس ، وقد يتخلل ذلك لعب بالشطرنج ونجد بعض المواقف

(١) ابن اعثم الكوفي ، أبو محمد احمد (ت ٣١٤ هـ) ، الفتوح ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ط ١ ، (حيدر آباد الدكن - ١٩٧٥) ، ج ٨ ، ص ٣٧٧ .

(٢) الجومرد ، هارون الرشيد ، ٢٨٠/١ . حتي ، تاريخ العرب ، ٤١٦/٢ .

(٣) أبو نواس ، الحسن بن هاني (ت ١٩٨) ، ديوان أبي نواس ، تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي ، مطبعة مصر ، (القاهرة - ١٩٥٣) ، ص ٧١٣ .

(٤) صفي الدين الحلي ، عبد العزيز بن سرايا الطائي (ت ٧٥٢) ، ديوان صفي الدين الحلي ، منشورات المطبعة العلمية ومكتبتها ، (النجف - ١٩٥٦ - ١٣٧٥ هـ) ، ص ٣١٤ .

(٥) الجومرد ، هارون الرشيد ، ٢٨١/١ . القيسي ، الشطرنج في التراث ، ٩٥ .

كقصة رجل تغلبه الجارية التي تلاعبه لأنه مشغول بجمالها عن كل شيء^(١) ، وقد سأل الخليفة الرشيد يوماً الطبيب يحيى بن ماسويه حيث كان مقرباً عنده فقال له : ما تقول في الشطرنج ؟ فقال يحيى : ” يا أمير المؤمنين وهل معرفة لطيفة أو لذة جسمية توجد إلا في الشطرنج ، إما علمت أن من مضى من الحكماء كانوا يسمونها قلادة الحكم ويستحب للاعبها أن يكون بعيد الهمة رشيق اللفظ حسن البيان قوالاً للصواب سريع الجواب متجنباً مستحقره قليل الحلف ”^(٢) ، ونقل ابن ماسويه عن بعض الأطباء أن أحسن الأوقات للشطرنج هي عند نزول المطر^(٣) .

وكان الخليفة الأمين أيضاً مولعاً بلعبة الشطرنج فقد حشد في بلاطه النابغين والمتميزين بها من مختلف أرجاء العالم الإسلامي وأغدق عليهم العطاء وكان من أمتع أوقاته التي يقضيها في متابعة معارك الشطرنج أو مزاولته الشطرنج بنفسه وحينما حاصرته جيوش أخيه المأمون وهو بقصره في بغداد كانت المعارك العنيفة الدائرة رحاها في ضواحي المدينة وعلى أسوارها فجاء من ينذره بالخطر المحقق به وكان الرسول مأخوذاً بالرعب والخوف من هول تلك الحرب ولكنه اندهش عندما رأى الخليفة غارقاً في التفكير أمام رقعة الشطرنج ! وصرخ الرسول فقال : يا أمير المؤمنين أتوسل إليك أن تسرع فليس الوقت وقت لعب ، إن الخطر لمحدد بنا ولكن الأمين سأله قليلاً من الصبر دون ان يرفع عينيه عن الرقعة فأني أتوقع الفوز بعد بضع نقلات^(٤) ، ويبدو أن هذه الرواية غير صحيحة ولا يمكن الوثوق بها لان نار الحرب كانت مستعرة بين الأمين والمأمون والتاريخ يؤكد اشتراك الشطار مع الأمين فهل يعقل ان يترك الأمين هؤلاء ويلعب الشطرنج .

(١) القلماوي ، سهير ، آلف ليلة وليلة ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة - ١٩٦٦) ، ص ٢٤١ .

(٢) ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم (ت ٦٦٧) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، (بيروت - ١٩٦٥) ، ص ٢٤٦ ، التلمساني ، أنموذج القتال ، ١١٥ ، ١٣٠ . القيسي ، الشطرنج في التراث ، ٤٠-٤٧ .

(٣) التلمساني ، أنموذج القتال ، ١١٥ . القيسي ، الشطرنج في التراث ، ٤٧ .

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٢٤/٩ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٦٣/١٠ .

وقد علق أحد الشعراء على ذلك قائلاً^(١) :

إذا غدا ملك باللهو منشغلاً فاحكم على حكمة بالويل والخرب

أما ترى الشمس في الميزان هابطة لما غدت هي برج اللهو والطرب
قيل أن الخليفة راهن في أحد الأيام على خاتمة عند لعبه مع الفضل بن الربيع
(٢) ، وكان الخليفة المأمون يحب لعب الشطرنج ويقول : ” هذا يشحد الذهن ، واقترح
فيها أشياء وكان يقول لا اسمعن أحدكم يقول تعال حتى نلعب ولكن يقول نتداول أو
نتناقل ولم يكن حاذقاً بها وكان يقول أنا أدبر الدنيا فاتسع لذلك وأضيق عن تدبير
شبرين في شبرين ” (٣) ، ولقد اقترح المأمون في الشطرنج أشياء وكان يحب اللعب
بها ويكره ان يقول نلعب بها بل نتناقل بها (٤) .

ويذكر الفلقشندي أن ” المأمون كان لا يجيد لعب الشطرنج فكان يقول :
عجبا كيف أدبر ملك الأرض من الشرق إلى الغرب ولا احسن تدبير رقعة ذراعين في
ذراعين (٥) ، ويذكر أن الخليفة المأمون بعد عودته من خراسان إلى بغداد انه اشتهى
الشطرنج فاستحضر كبار أهله فكانوا يتوقرون بين يديه حتى ضاق بذلك وقال أن
الشطرنج لا يلعب مع الهيبة قولوا ما تقولون إذا خلوتم ” (٦) .
ومما قيل لعلي بن الجهم وقيل للمأمون (٧) .

**ارض مربعة حمراء من آدم ما بين آلفين معروفين بالكرم
تذاكر الحرب فاحتالا لها حيويا من غير أن يأتما فيها بسفك دم**

(١) الجزائري ، نعمة الله ، زهر الربيع لما فيه من المقال البديع ، (النجف - ١٩٥٦) ، ص ٢٣١ .

(٢) الجهشياري ، الوزراء الكتاب ، ١٨٩ . ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب ، ٣٢ .

(٣) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٣٢٤ .

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٧٨/١٠ .

(٥) صبح الاعشى ، ١٤٣/٢ .

(٦) الراغب الاصبهاني ، محاضرات الأدباء ، ٤٤٩/١ .

(٧) الابشيهي ، المستطرف ، ٥٠٧/٢ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٣٢٨ . حسن ، تاريخ الإسلام ، ٦٩/٢ .

هذا يغير على هذا وذاك على هذا يغير وعين الحزم لم تتم

فانظر إلى فطن جالت بمعرفة في عسكريين بلا طبل ولا علم

وكان للمأمون جارية تسمى (عريب) وكانت من احسن الناس وجهاً وأدباً وشعراً ولعباً بالشطرنج والنرد^(١) ، وكان المعتصم يهتم بالشطرنج ويلعب مع الصولي وكان يصدق عليه العطاء وكان الصولي من العب أهل زمانه^(٢) ، حيث كان يضرب به المثل فيقول : ” الصولي في الشطرنج ”^(٣) ، وكان الخليفة المتوكل (٢٣٤-٢٤٧) قد كلف اشد الكلف بمشاهدة العاب الشطرنج التي كان يقيمها في قصره وبحضرته حيث جرت مباراة مهمة بين الرازي والعدلي وكانا اشهر لاعبي زمانهما وانتهت هذه اللعبة بفوز الرازي على العدلي^(٤) .

اما الخليفة المعتز فكان مهتماً ومولعاً بلعب الشطرنج حيث يذكر انه حين أتى براس الخليفة المستعين على طبق أمام الخليفة المعتز كان منشغلاً يلعب بالشطرنج فقبل هذا راس المخلوع فقال ضعوه ثم فرغ من دسته ودعا به فنظر إليه ثم أمر بدفنه^(٥) .

وشاع في عهد المعتضد بالله نوع لعب للشطرنج في قصره تسمى الجوارجية وتسمى أجزاؤها بأسماء حواس الإنسان^(٦) ، وقد وصف المسعودي هذه اللعبة التي ظهرت أيام المعتضد بالله كما بينها سابقاً^(٧) .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧٠/١١ ، حسن ، تاريخ الإسلام ، ٤٤٥/٥ . الزركلي ، الأعلام ، ٢٢٧/٤ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ٢٢١ . الفيرواني ، زهر الآداب ، ١٠٩٣/٤ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣٥٧/٤ . أبو الوفاء القرشي ، هو عبد القادر بن محمد (ت ٧٧٥) ، الجواهر المضية في طبقات الحنيفية ، مير محمد كتب خانه ، (كراتشي- د.ت) ، ج ١ ، ص ٤٤٤ . القلقشندي ، صبح الاعشى ، ١٦٠/٢ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ١٠٨ . القمي ، الشيخ عباس محمد رضا (ت ١٣٥٩) ، الكنى والألقاب ، تقديم محمد هادي الأميني ، المطبعة الحيدرية ، ط ٣ ، (النجف - ١٩٦٩) ، ج ٢ ، ص ٤٣١ .

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ١٧٢ .

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٠٦/٧ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١٧٣/٧ .

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٢٥/٤ . حسن ، تاريخ الإسلام ، ٤٤٥/٢ . متز ، الحضارة الإسلامية ، ٢٥٧/٢ . تحسين حميد ، المعتضد بالله ، ٥٠ .

(٧) مروج الذهب ، ٢٣٤/٤ .

وقد ذكر الرازي (٣٢٢-٣٢٩هـ) ” انه رأى في بعض منتزهاته بالثريا بستاناً مؤنقاً وزهراً رائقاً فقال لمن حضر من ندمائه هل رأيتم احسن من هذا ؟ فكل قال أشياء ذهب فيها إلى مدحه ووصف محاسنه وأنها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا فقال : لعب الصولي الشطرنج والله احسن من هذا الزهر ومن كل ما تصفون ”^(١) ، وقرب الخليفة المكتفي بالله (٣٢٩-٣٣٣هـ) لاعبي الشطرنج إليه وأدخلهم دار الخلافة ومنهم اللاعب الصولي حيث ذكر له بجودة لعبه الشطرنج وكان الماوردي اللاعب مقدماً عنده متمكناً من قلبه فلعبا جميعاً بحضرة المكتفي فحمل الخليفة المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدم الحرمة والألفة على نصرته وتشجيعه حتى ادهش ذلك الصولي في أول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي غايته وقصد قصده غلبه غلباً لا يكاد يرد عليه شيئاً وتبين حسن لعبه للمكتفي فعدل عن هواه ونصره للماوردي^(٢) .

الشطرنجيون ومؤلفاتهم

١- ، ، كتاب الشطرنج لأبي العباس احمد بن محمد السرخسي الطبيب المتوفى سنة (٢٨٦هـ) وليحيى بن محمد ولمحمد بن يحيى الصولي ولرجل من المتأخرين صنفه فارسي وادعى فيه انه اعلم من على الأرض في زمانه في اللعب المذكور صور صورته وشكل أشكاله وذكر المصنفين فيه قبله^(٣) الذي الذي قبض عليه المعتضد سنة (٢٨٣هـ) وقتله في الشهر المحرم من سنة ٢٨٦هـ^(٤) .

(١) مروج الذهب ، ٣٢٣/٤ . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣٥٩/٤ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٢٤/٤ . تحسين حميد ، المعتضد بالله ، ٣٠٥-٣٠٦ .

(٣) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٤٣٠/٢هـ . إسماعيل باشا البغدادي ، إسماعيل بن محمد بن مير

(ت ١٣٣٩) ، هدية العارفين وأسماء المؤلفين آثار المصنفين ، (اسطنبول-١٩٥١) ، ج ١ ، ص ٥٣

(٤) ابن أبي اصبيعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ٢٩٤/١ .

- ٢- كتاب الشطرنج لأبي زيد البلخي واسمه احمد بن سهل وكان فاضلاً في سائر العلوم القديمة والحديثة تلاقي تصنيفاته وتأليفاته طريقة الفلاسفة إلا انه بأهل الأدب أشبه واليهم اقرب توفي سنة (٣٢٢هـ) (١) .
- ٣- كتاب إيقاظ المصيب فيما في الشطرنج من المناصب للشيخ تاج الدين ابن دريهم المصولي وهو علي بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح بن إبراهيم التغلبي الدمشقي الأديب الشافعي توفي (٧٦٢هـ) (٢) .
- ٤- كتاب منصوبات الشطرنج للجلاج وهو أبو الفرج محمد بن عبيد الله البغدادي الشطر نجي خرج إلى شيراز إلى الملك عضد الدولة ومات بشيراز نيف ستين ثلاث مائة وكان بارعاً في الشطرنج (٣) .
- ٥- كتاب ” عمدة المحتج في حكم الشطرنج ” للسخاوي محمد بن عيد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان الحافظ شمس الدين أبو الخير السخاوي المصري ولد سنة (٨٣٠ هـ) وتوفي مجاوراً للمدينة المنورة سنة (٩٢٠هـ) (٤) .
- ٦- كتاب تضاعيف بيوت الشطرنج لأبي يوسف المصيبي واسمه يعقوب بن محمد الحاسب (٥) .
- ٧- كتاب الشطرنج للرازي وهو كتاب لطيف والرازي واحد من الذين كانوا يلعبون بين يدي المتوكل (٦) .

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ١٩٨ . إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ٥٦/١ .

(٢) أبو الفضل ، احمد بن علي بن محمد بن علي (ت ٨٥٢) ، الدرر الكامنة ، في أعيان المئة الثامنة ، تحقيق محمد عبد المعين خان ، دار المعارف العثمانية ، ط ٢ ، (حيدر آباد-١٩٧٢) ، ج ٤ ، ص ٢٩ . حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢١٤/١ . إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ٧٢٣/١ .

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ٢٢٢ . إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١٧/٢ .

(٤) العيروي ، عبد القادر شيخ بن عبد الله (ت ١٠٣٧) ، تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت-١٤٠٥) ، ج ١ ، ص ٢٠ . إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ٢٢١/٢ .

(٥) ابن النديم ، الفهرست ، ٣٩٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ١٧٢ .

- ٨- كتاب الشطرنج للعدلي وهو واحد من الذين يلعبون الشطرنج أيضا بين يدي الخليفة العباسي (١) .
- ٩- منصوبات الشطرنج لابن اقليدس هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن صالح البغدادي الشطرنجي وكان من الحذق بها وقد مات قريبا من سنة (٣٣٠هـ) (٢) .
- ١٠- أنموذج القتال في نقل العوال ذكر فيه منصوب الشطرنج لابن أبي جحلة وهو احمد بن يحيى بن أبي بكر محمد بن عبد الواحد شهاب الدين أبو العباس التلمساني ولد سنة (٧٢٥هـ) توفي سنة (٧٧٦هـ) أوله الحمد لله الذي جعل أمر المخذوم كالتاج على الرأس وجعل الشطرنج مما يشغل بحضوره عن غيبه الناس (٣) .
- ١١- كتاب الشطرنج النسخة الأولى وكتاب الشطرنج النسخة الثانية هو للصولي أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صولتكين المعروف بأبي بكر الصولي الشطرنجي البغدادي المتوفى سنة (٣٣٥هـ) (٤) .
- ١٢- الباكورة المتيسرة في لعبة الشطرنج الشهيرة لجرجيس فليتانوس لمسيحي وهي رسالة لطيفة أولها الحمد لله في البدء والنهاية على ما قلدين جيد الأذهان (٥) .

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ١٧٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٧٣ . إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ٦/١ .

(٣) المصدر نفسه ، هدية العارفين ، ١١٣/١ . إسماعيل باشا البغدادي ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح محمد منير الدين ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت- د.ت) ، ج ١ ، ص ١٣٦ .

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ١٧٣ . ابن حجر ، لسان الميزان ، ٤٢٧/٥-٤٢٨ . إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ٣٨/٢ . اليان سركيس ، يوسف (ت ١٣٥١) . معجم المطبوعات العربية والمعربة ، الناشر المرعشي النجفي ، طبعة بهمن (قم-١٤١٥-١٩٩٥) ، ١٢١٨ . القمي ، الكنى والألقاب ، ٤٣١/٢ . تحسين حميد ، المعتضد بالله ، ص ٣٠٥ .

(٥) إسماعيل باشا البغدادي ، إيضاح المكنون ، ١٦٢/١ . اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية ، ١٤٧٤ .

- ١٣- ما وري في الشطرنج للجلودي عبد العزيز بن يحيى بن احمد بن عيسى البصري أبو احمد الجلودي الشيعي فقيه الأمامية (١) .
- ١٤- عمدة المتحج في علم الشطرنج هي أخرى لا أي القاسم علي بن منجب بن سليمان الصيرفي المصري الذي توفي (٥٥٠هـ) (٢) .

النرد

قال المسعودي ” فأما ما قيل في النرد وأوصافها فقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كيفية نصبها والمحدث للعبها ، على ما حكى من التنازع في ذلك عند ذكرنا أخبار الهند وفيما عند ذوي المعرفة بها ضروب من اللعب وفنون من الترتيب و وجوه من النصب إلا إن عدد البيوت واحد لا زيادة فيها ولا نقصان على ما تقدم في ذلك من علمها والمعهود في أصولها وان الفصين فيها محكمان ، واللاعب بهما وان لم يكن مختاراً ولا خارجاً عن حكم الفصين فيها وقضائهما محتاج إلى أن يكون صحيح النقل وسابقه صحيح الحساب حسن الترتيب جيدة وقد قيل في لعبها ووصفها و احكام الفصين فيما وقضائهما على لعبها أشعار كثيرة بالغوا بالقول فيها واغرموا في استيعاب معانيها ومن ذلك قول بعضهم :

لا خير في النرد لا يغني ممارستها حسن الذكاء إذا ما كان محروما

ترك أفعال فصيتها بحكمهما ضدين في الحال ميمونا ومشؤوما

فما تكاد ترى فيها اخأ أدب يفوته القمر إلا كان مظلوما

ويضيف المسعودي : واخبرني أبو الفتح محمود بن الحسين السندي بن شاهك الكاتب المعروف بكشاجم وكان من أهل العلم والرواية والمعرفة والأدب انه كتب إلى صديق له يذم النرد وكان بها مشتهراً أبياتاً وهي :

أيها المعجب المفاخر بالنرد د ليزهن بها على الأخوان
قد لعمرى حرصت جهداً على قمرى لو لم تواتك الفصان

ويضيف أيضاً المسعودي :

(١) إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ٥٧٧/١ .

(٢) إسماعيل باشا البغدادي ، إيضاح المكنون ، ١٢٤/٢ .

’وقد قدمنا في باب أخبار ملك الهند فيما سلف من هذا الكتاب قول من قال في النرد والفصين : أنها جعلت مثلاً للمكاسب وأنها لا تتال بالكيس ولا بالحيل وما ذكر عن اردشير بن بابك في ذلك انه أول من لعب بها ، وارى تقلب الدنيا بأهلها وجعل بيوتها اثني عشر على ترتيب عدد الشهور وان الفصين مثال للقدر وتلعبه بأهل هذا العالم ، وغير ذلك مما وصفنا من أحوالها ، وما قدمنا من ذكرها من هذا الكتاب . (١) ’

وذكر بعض أهل النظر من الإسلاميين إن واضع الشطرنج كان عدلياً، مستطيعاً فيما يفعل وان واضع النرد كان مجبراً فتبين باللعب بها انه لا صنع له فيها، بل تصرفه فيها على ما يوجبه القدر عليه بها (٢).

وقال عز من قائل في محكم كتابه العزيز { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (٣) .

فالنرد أو ما يسمى بالنردشير هي لعبة غير عربية والنرد هو لفظ أعجمي معرب وشير معناه حلو والعرب تسمي هذه اللعبة النردشير واختصروه فيما بعد وسموه بالنرد ، وواضع هذه اللعبة هو اردشير بن بابك أحد ملوك الفرس (٤).

فالنرد : لعب معروف ويسمى الكعاب والنرد شير اللعب به حرام وحكمة في ذلك أكل الأموال بالباطل والإلهاء عن ذكر الله سبحانه وتعالى فيكون اللعب به حراماً لأنه من الميسر فلعبه حرام ولو لم يكن بمال لان التعويل فيه على ما يخرج الكعبان أي الحصى ونحوه فهي كأزلام وقيل يكره ولا يحرم (٥) .

(١) مروج الذهب ، ٢٣٥/٤-٢٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٣٧/٤ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٩٠ .

(٤) مسلم ، صحيح مسلم ، ١٧٧٠/٤ . أبو داود ، سنن أبي داود ، ٢٣١/٥ .

(٥) ناصيف ، التاج الجامع ، ٢٨٣/٥ .

وقد نهى الإسلام عن اللعب به فقد روي عن رسول الله ﷺ انه قال ” من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله ” (١) .

وفي رواية أخرى عن الرسول ﷺ : ” من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه ” (٢) .

ويعد الشعبي واحداً من ابرز اللاعبين بهذه اللعبة فكان إذا أصابه إلمال لاعب ابنته وقال : ” سمعت سعيد بن المسيب يقول عن اللعب بالنرد إذا لم يكن قماراً فلا بأس ” (٣) ، وعن رشدين بن كريب قال : رأيت عكرمة قد أقيم قائماً في لعب النرد (٤) .

والنرد يلعب على رقعة بها اثنا عشر أو أربعة وعشرون منزلاً بثلاثين حجر و فسين ولعبه يدور على الصفة والاتفاق ورقعة النرد تشبه بالأرض ومنازلها الأربعة والعشرين تشبه بساعات الليل والنهار وأحجارها الثلاثون بعدد أيام الشهر... وشبه ما يخرج من الفصين إذ لعب بهما بالقضاء الجاري على العباد (٥) .

والنرد من الألعاب التي اعتاد الناس ممارستها وهو عبارة عن مكعبات صغيرة من العاج أو العظم أو الخشب وبكل وجه من الأوجه الستة نقاط مرتبة من الواحد إلى

(١) الإمام مالك ، الموطأ ، ٩٥٨/٢ . ابن أبي شيبة الكوفي ، المصنف ، ١٩٠/٦ . احمد ، المسند ، ٣٩٤،٣٩٧/٤ . مسلم ، صحيح مسلم ، ١٧٧٠/٤ . ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ١٢٣٧/٢ ، أبو داود ، سنن أبي داود ، ٤٦٤ /٢ . ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ١٨١/١٣ . عبد الله بن عدي ، الكامل ، ١٤١/٤ ، ٢٣٢/٥ . الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ٥٠/١ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٤٦٤/٧ . ابن كثير ، تفسير ، ٩٥/٢ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ٢٥٧/١٢ .

(٢) ابن أبي شيبة ، المصنف ، ١٩٢/٦ . احمد ، المسند ، ٣٧٠/٥ . مسلم ، صحيح مسلم ، ١٧٧٠/٤ . أبو داود ، سنن أبي داود ، ٢٣٠/٥ . ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ١٨٣/١٣ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ٢١٤/١٠ . ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ٥٠/١ . ابن قدامة ، المغني ، ٣٦/١٢ . ابن قدامة ، الشرح الكبير ، ١٢،٤٥ .

(٣) الشوكاني ، نيل الاوطار ، ٢٥٩/٨ .

(٤) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ٣٤٢/٣ . ابن عساکر ، تاريخ دمشق ١١٧/٤١ . المزني ، تهذيب الكمال ، ٢٨٤/٢ . الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٩٥/٣ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٧/٥ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٨٩/١ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ٢٥٨/٨ . المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ٢٨٤/٦ . متز ، الحضارة الإسلامية ، ٢٨٥-٢٩٥ .

الستة جميعاً وهي منسقة بحيث يكون مجموع النقاط في كل وجهين متقابلين سبعة ويستعمل النرد في البوكر والطاولة وعرف المصريون القدماء والبابليون النرد وكذلك اليونان والرومان (١) .

ويذكر الشافعي بأنه يكره اللعب بالنرد أكثر مما يكره اللعب بشيء من الملاهي ولا يحب اللعب بالشطرنج وهو أخف من النرد ويكره اللعب بالجوزة والقرق (٢) .

” وكان عمر بن الخطاب (رض) إذا وجد أحداً من أهله يلعب بالنرد ضربه وكسرها وكذلك ابنه يكسر النرد والأربعة عشر ” (٣) .

ويذكر عبد الله بن قدامه أنه لم يرد بتحريمها نص ولا هي في معنى المنصوص عليه فتبقى على الإباحة ويفارق الشطرنج النرد من وجهين أحدهما إن في الشطرنج .

- ١- تدبير الحرب فأشبهه اللعب بالحرب والرمي بالنشاب والمسابقة بالخيل .
- ٢- ان المعول في النرد على ما يخرج الكعبان فأشبهه الأزام والمعول في الشطرنج على حدقه وتدبيره فأشبهه المسابقة بالسهم (٤) ، والكعب تعني فصوص النرد وأحدها كعب وكعبة (٥) ، ويذكر الطبري كل قمار ميسر حتى اللعب بالنرد على قيام وقال الامام علي (ع) النرد من الميسر (٦) .

وحارب الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان (رض) اللعب بالنرد فيذكرانه ”صعد على المنبر وقال يا أيها الناس إياكم والميسر - يريد النرد - فإنه ذكر لي إنها في بيوت أناس منكم فمن كانت في بيته فليخرجها أو يكسرها ثم قال : وهو على

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٩٠/١ . غربال ، محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، صورة من طبق الأصل من طبعة ١٩٦٥ ، القاهرة ، ص ١٨٢٩ .

(٢) ألام ، ٢٢٤/٦ .

(٣) مالك ، الموطأ ، ٩٥٨/٢ . ابن سعد ، الطبقات ، ١٦٤/٤ .

(٤) ابن قدامه ، المغني ، ٣٦-٣٧ .

(٥) النسائي ، سنن النسائي ، ١٤١/٨ . المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ٣٨٦/٣ .

(٦) ابن أبي شيبة ، المصنف ، ١٩١/٦ . جامع البيان ، ٤٨٦-٤٨٧ .

المنبر مرة أخرى أيها الناس أنى قد كلمتكم في هذه النرد فلم اذكر احرقتموها...»^(١) ،
ويذكر من كانت في بيته فليحرقها^(٢) .

ومن طرائف لعب النرد بأنه هناك شخص يخاف على غلبته من العين فيذكر
انه بلغني عن بعض لعاب النرد أن لعباً توجه عليه لرسيلة فقال له : ” المتواجد عليه
اللعب ، غلبتك صلّ على النبي ، فقال : لم افعل ذا ، فقال : حتى لا تصيب
غلبتي بالعين ”^(٣) .

وهناك آخر كان إذا غلب يكفر ويعرض بأنه من فعل الله عز وجل فامتنع
رسلية عن ملاعبته ، قال : ” هو ذا تكفر ولا العب معك فشارطة أن يلاعبه على ان
لا يكفر فغلبه دفعات فقال لرسيله يا هذا : لست انقض الشرط بان اكفر ، ولكن قل
أنت ، أليس هذا قصد قبيح ”^(٤) .
ويذكر أبو نواس في شعره النرد فيقول^(٥) :

حلفت اليوم بالطنبور والخصل وبالنرد

وبالشرب مع الحب على النرجس والورد

وبالبازي والشاهين والاكلب والفهد

ويعد الخليفة الأموي يزيد بن معاوية واحداً من الخلفاء الذين كانوا يلعبون بالنرد
^(٦) ، ويذكر التتوخي ” بأنه حبس رجل قد وجب عليه حد فلما رفع خبره أمر بضرب
عنقه فقال المخبر : فدخلت بعدها الحبس إلى رجل بينه وبينني سبب أتفقد خبره فرأيت
الذي أمر بضرب عنقه يلعب بالنرد فقلت للذي دخلت إليه أنا اعلم بضرب عنق ذلك
الرجل فما افرغ قلبه يلعب بالنرد وهو محبوس قال صاحبي اضرف من هذا انه قد أمر

(١) ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة ، ١٥/١ ، ٩٨٨/٣ .

(٢) البيهقي ، السنن الكبرى ، ٢١٤/١٠ .

(٣) التتوخي ، نشوار المحاضرة ، ٢٧٢/٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ٢٧٢/٢-٢٧٣ .

(٥) أبو نواس ، ديوان أبو نواس ، ٩٠٩ .

(٦) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٣١/٥ .

بضرب عنقه وقد علم بذلك وهو ذا ترى حاله قال فازددت تعجباً ففطن الرجل لما نحن فيه فاخذ بيده فصاً من فصوص النرد فرفعه وقال لي : أن يسقط هذا من يدي إلى الأرض تكون قد حدثت أمور فخرجت وأنا متعجب منه متفكراً في قوله فما أمسينا ذلك اليوم حتى سعت الجند وفتحت السجون وخرج من كان فيها والرجل فيهم وسلم من القتال ” (١) ، وعن أبي الفرج القاضي يذكر انه ” انصرف يوماً من دار المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالغداء فجاشت نفسي فأمرت به فرد ثم دعوت بالنرد ودعوت جارية لي ألاعبها... ” (٢) .

والخليفة الواثق بن المعتصم كان يلاعب حسين بن الضحاك بالنرد وخاقان غلام الواثق واقف على رأسه وكان الواثق يتخطاه فجعل يلعب وينظر إليه ثم قال للحسين بن الضحاك : ” أن قلت الساعة شعراً يشبه ما في نفسي وهبت لك ما تفرح به فقال الحسين :

أحبك حباً شابه بنصيحة

أب لك مأمون عليك شفيق

واقسم ما بيني وبينك قرية

ولكن قلبي بالحسان علوق

فضحك الواثق وقال : أصبت ما في نفسي و أحسنت ... وأمر له بنفود ” (٣) .

ويذكر المسعودي ” أن طفيلياً دخل على المهدي فأمر المهدي بإحضار الشطرنج فلعب معه أحد ندمائه فغلبه واحضر النرد فغلبه ” (٤) .

ويذكر التنوخي ” عن ابن حمدون انه قال جلست يوماً لأعب المعتضد بالنرد فقمرته سبعين ألف درهم فنهض المعتضد من قبل أن يأمر لي بها ” (٥) .

وما قيل في عريب المأمونية إنها احسن وجهاً وأدباً وغناءً وطرباً وشعراً ولعباً بالشطرنج والنرد وما تشاء أن تجد خصلة حسنة طريفة بارعة في امرأة ألا وجدتها فيها

(١) الفرج بعد الشدة ، ٢٨٦/٢-٢٨٧ .

(٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٣٧/٥٣ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٠١/٧ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ١٨٧/٤-١٨٨ .

(٥) نشوار المحاضرة ، ٢٢٦/١ .

(١) ، ” وعن إبراهيم الموصلي انه لعب يوماً مع الرشيد بالنرد في الخلعة التي كانت على الرشيد والخلعة التي كانت عليه هو فتقامر للرشيد فلما قمره قام إبراهيم فنزع ثيابه ثم قال للرشيد حكم النرد الوفاء به وقد قمرت ووفيت لك فالبس ما كان عليه، فقال له الرشيد: ويلك أنا البس ثيابك ، فقال : أي والله اذا أنصفت وإذا لم تنصف قدرت وأمكنك قال ويلك أو افتدي منك قال : نعم ، قال : وما الفداء قال : قل أنت يا أمير المؤمنين فانك أولى بالقول قال أعطيتك كل ما علي قال. . . فدعا بغير ما عليه فلبسه ونزع ما كان عليه فدفعه إلى إبراهيم ” (٢) .

ويعد جحظة النديم الأخباري البارع أبو الحسن احمد بن جعفر بن موسى ابن الوزير يحيى بن خالد بن برمك البرمكي البغدادي الشاعر المتوفى سنة ٣٢٦ هـ ، ذا فنون ونوادير وآداب وبلغ ثمانين وكان رأساً في التتجيم ولعب النرد ولم يكن أحد يتقدمه في صناعة الغناء (٣) .

ويذكر التنوخي ” أن جحظة البرمكي يغضب في خسارته بالنرد حيث انه طلب من رجل ملاعبته بالنرد فوافق الرجل فوضعاها بينهما ولعبا فتوالى الغلب على جحظة من الرجل بان تجيء الفصوص على ما يريد الرجل من الأعداد ، فاخرج جحظة رأسه منقبة الخيش إلى السماء وقال كأنه يخاطب الله تعالى : لعمرى أني استحق هذا لأنني أشبعت من أبعته ” (٤) .

وكان أهل الموصل مولعين بالشطرنج والنرد وكانوا يرون من لوازم الدار أن يكون في خزانة الكتب . . . والنرد والشطرنج والبستان ولم تخل دواوين من وصف النرد والشطرنج بين محبذ ومتذمر منها (٥) .

(١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٦٧/٦٩ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧٠/١١ . الزركلي ، الأعلام ، ٢٢٧/٤ .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٥٣/٥ - ٢٥٤ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١٣٤/١ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٢٢/١٥ .

(٤) نشوار المحاضرة ، ٢٩٢/٢ .

(٥) الازدي ، أبو زكريا يزيد بن محمد بن أبياس (ت ٣٣٤) ، تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيب بن القاسم الازدي ، (القاهرة - ١٩٦٧) ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

ويذكر القاضي أبو احمد منصور بن محمد الازدي الهروي انه كتب إلى
صديق له ببغداد يدعوه في أيام الورد وبلغه انه متشاغل بالنرد فيقول:

نحن بالنجمي في يوم كما ترضاه ابلج ناظر النبات رقيق الجو رطب الطل سجسج
بين منثور وخيري وورد وبنفسج ولنا راح كمثل النار في الكأس تأجج

□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□

فاختر الورد على النرد وجئنا نتفرج^(١) .

ويذكر البحتري في شعره فيقول^(٢) :

فراحت الأرض بعيش رغد ومن وشي أنوار الربى في برد

كأنما غدرانها في الوهد يلعبن من حبابها بالنرد

وكذلك الشريف الرضي فيذكرها فيقول^(٣) :

إلا على ظهر اقب نهد يخطو على ملممات ملد

كأنه في سرعان الوخد يلعب في ارساغه بالنرد

والشاعر صفي الدين الحلبي يقول^(٤) :

وغدا يزف من المدامة مثل ما فيه من خمر الرضاب وشهده

لاعبته بالنرد ثم وبيننا رهن قد ارتضت النفوس بعقده

فاجل شطر نجي هنالك بعته بأقل ما أبدته كعبة نرده

(١) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس (ت ٢٨١) ، قرى الضيف ، تحقيق عبد الله بن حمد المنصور

، أضواء السلف ، ط ١ ، (الرياض - ١٩٩٧) ، ج ٥ ، ص ٢٣٩ .

(٢) البحتري ، ديوان البحتري ، ١ / ٥٦٨ .

(٣) الشريف الرضي ، محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦) ، ديوان الشريف الرضي ، دار صادر ، (بيروت

- ١٣٨٠-١٩٦١) ، ج ١ ، ص ٣٢٨ .

(٤) صفي الدين الحلبي ، ديوان صفي الدين الحلبي ، ٩١ .

الخاتمة

للألعاب التربوية ووسائل التسلية تراث عربي إسلامي أصيل ، وقد خلصت هذه الدراسة لبيان الجذور العربية الإسلامية لتلك الألعاب والتي شكلت التربية الإسلامية وخصائصها الركيزة الأساسية للفعاليات الرياضية ولكل ما يتعلق بتربية البدن وحفظ الصحة والتي يمكن عرضها بإيجاز على النحو الآتي :-

١- الفعاليات الترويحية عند الحضارات القديمة وعصر ما قبل الإسلام إحدى المظاهر الاجتماعية التي تعكس طبيعة الحياة التي عاشها العربي فسباقات الخيل والمصارعة والعدو والغزو والألعاب الشعبية التي تغنى بمفرداتها شعراء تلك الفترة بأصدق تعبير لتلك الألعاب البدنية والتي كانت الفروسية ومدلولاتها تأخذ القسط الأوفر من هذا النشاط .

٢- ثبت أن الرسول ع سابق بالخيل وبالإبل والرمي وبالمشي وبالمصارعة حيث وضع الإسلام قوانين وأسساً وأعرافاً للفعاليات الترويحية ، وعد هذه الممارسات وسيلة من وسائل الترويح والأعداد للجهاد وتعميق الأيمان بكتاب الله عز وجل وبالسنن والشرائع التي أقرها الرسول محمد ع في التربية الإسلامية ، واستمر الخلفاء الراشدون على النهج نفسه ، وتجلى بشكل خاص اهتمام الأمويين بالفروسية وسباق الخيل حيث تمضي فترة طويلة على قيام الدولة العربية الإسلامية حتى أصبحت معظم قوتهم الضاربة من الفرسان .

٣- تشكل خصائص التربية الإسلامية الروحية والبدنية والتربوية ، الدعائم الأساسية التي تقرب المسافة الروحية بين الباري عز وجل ومتطلبات الحياة الدنيوية حيث تتجلى فيها الأهداف والمثل العليا للتربية البدنية وتشكل أنموذجاً في تربية المسلم تربية شاملة متزنة وفق المنظور الإسلامي لأهداف التربية البدنية .

٤- أنواع الفعاليات الترويحية التي حددها الأطباء منذ عصر الإسلام حتى نهاية القرن السابع الهجري تدل على مدى تغلغل الترويح وممارساتها في شرائح المجتمع العربي من خلفاء وأمراء وسلاطين وعامة حيث شكلت الرياضة جانباً من أهم جوانب التربية وللأعمار كافة .

٥- تأكيد السنة والشريعة على النشاط الترويحي منذ زمن الرسول ع ووصولاً إلى الدولة العباسية حيث شكلت الأعياد والمهرجانات ووسائل التسلية كمجالس القصص والوعاظ ووسائل ترويحية ذات طابع اجتماعي وثقافي فرصة مناسبة للترويح وبرزت فعاليات ترويحية تحرمها الشريعة الإسلامية كاللعب بالنرد

وتربية الطيور ومهارشة الديوك، وكان للصيد وممارساته أساليب ترويحية هادفة عدت من افضل المروضات الجسدية وأعمها بين الناس على اختلاف طبقاتهم حيث تفننوا بوسائله وأبدعوا في وصفه بأشعارهم واهتم الفقهاء في تحديد المحرم والمباح منه مستندين إلى كتاب الله والسنة النبوية الشريفة حيث عدّ الصيد وفعالياته ركناً من أركان الرياضة .

٦- صان العرب رياضة الشطرنج وحفظوا مبادئها وتفننوا فيها و أبدعوا في تأليف الكتب التي تبين فنون هذه الرياضة وشروطها و آداب ممارستها وخصصوا لها الجانب الكبير في أشعارهم وأباحوها لكونها رياضة ترويحية هادفة شريطه أن لا تبعد المسلم عن الاهتمام بفرائضه الإسلامية فتغلغل الشطرنج في طبقات المجتمع كافة واصبح جزءاً مهماً في الحياة الاجتماعية .

٧- تمثل الألعاب الشعبية العمود الفقري للتراث الشعبي الرياضي لما فيها من أهداف تربية ونفسية شكلت القاعدة المتينة للفعاليات والمهارات الرياضية المختلفة تجلت في رياضة الكرة والصيد والمصارعة وفنون الرقص والقفز والتي اعتمدها الفلاسفة العرب جذوراً أولية لرياضة اليوم يجب الاهتمام بها وأحيائها تخليداً لذكرى الأجداد.

٨- لقد وضع العرب القوانين والقواعد المتعلقة بفنون الرياضة وبالأخص فعاليات الكرة والصولجان وسباق الخيل والمناضلة (الرمي) والمصارعة والعدو وغيرها من الفعاليات التي مارسوها واكثروا من الحوافز التشجيعية للمشاركين فيها .

٩- عظم الإسلام أمر الترويح وجعله ذا شان ومنزلة عظيمة في المجتمع الإسلامي ورغب الناس به وبين فضله وخيره ، فاكثرت تلك النشاطات قد زاولها الناس كونها وسائل ممتعة وسارة ومبهجة للنفس البشرية ، تساعد على تجديد الطاقة وإذكائها وزجها في النشاطات التي يستفاد منها الإنسان والمجتمع على حدا سواء فأقر الإسلام مزاوله الترويح شريطة أن لا يكون فيه معصية لله تعالى وان لا يمنع عن أداء أي فريضة من الله تعالى ، فالرسول ع قد رسخ تقاليد الترويح في المجتمع فأصبحت سنة يقتفى بها ومنهج يعمل به .

- ١٠- كان للاستقرار السياسي والاقتصادي في ظل الدولة العربية الإسلامية اثر فاعل في تطور مفهوم الترويح ومزاويلته .
- ١١- لألعاب الترويح شروط وقوانين ومدربين وقادة .



أولاً : المصادر الأولية والقديمة

القرآن الكريم .

الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد بن أبي الفتح (ت ٨٥٠ هـ)

١- المستطرف من كل فن مستظرف ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية، ط٢ ، بيروت ، ١٩٦٨ .

ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ)

٢- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبد القادر الاناؤوط ، مكتبة الحلواني ، مطبعة الملاح ، د.ت .

٣- النهاية في غريب الحديث ، خرج أحاديثه وعلق عليه أبو عبد الرحمن صباح بن محمد بن عويضة ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٧ .

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن الكرم محمد عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)

- ٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٥ .
- ٥- الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥ .
- احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)**
- ٦- المسند ، شرح احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، ط ٣ ، مصر ، ١٩٤٩ .
- الازدي ، أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس (ت ٣٣٤ هـ)
٧. تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيب بن القاسم الازدي ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- الازرقى ، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت ٤٤ هـ)
- ٨- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدي صالح ملحس ، مطابع دار الثقافة ، ط ٢ ، مكة ، ١٩٦٥ .
- الاصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ)
- ٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، بيروت ، د.ت .
- ١٠- ذكر أخبار أصبهان ، مطبعة بريل ، ط ١ ، ليدن ، ١٩٤٣ .
- الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ)
- ١١- الأغاني ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ١٩٧٣ .
- ابن أبي اصيبعة ، موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم الخزرجي (ت ٦٦٧ هـ)
- ١٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، مكتبة الحياة ، بيروت . د.ت .
- ابن أعثم الكوفي ، أبو محمد احمد (ت ٣١٤ هـ)
- ١٣- الفتوح ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ط ١ ، حيدر آباد ، د.ت .
- الأمدي ، أبو القاسم الحسين بن بشر بن يحيى (ت ٣٧٠ هـ)
- ١٤- المؤلف والمختلف ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، مطبعة يحيى البابي الحلبي وشركائه ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ ، ١٩٦١ م .

- البحتري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى (ت ٢٨٤ هـ)
- ١٥- ديوان البحتري ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- البخاري ، الإمام أبو عبد الله بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي (ت ٢٥٦ هـ)
- ١٦- صحيح البخاري ، شرح وتحقيق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي ، دار القلم ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- ١٧- الجامع الصحيح المختصر ، مراجعة مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- البخشي ، محمد بن محمد الحلبي (ت ١٠٩٨ هـ)
- ١٨- رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد ، المطبعة العلمية ، ط ١ ، حلب ، ١٩٣٠ .
- ابن بدران ، عبد القادر بن احمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد الدمشقي (ت ١٣٤٦ هـ) .
- ١٩- تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ط ١ ، دمشق ، ١٣٤٩ هـ .
- بديع الزمان الهمذاني ، ابو الفضل احمد بن الحسين (ت ٣٩٨ هـ)
- ٢٠- شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، ط ٢ ، مصر ، ١٩٦٢ .
- البغدادي ، عبد القادر (ت ١٠٩٣ هـ)
- ٢١- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي ، ط ١ ، الرياض ، ١٩٨١ .
- ابن بكار ، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (ت ٢٥٦ هـ)
- ٢٢- الأخبار الموفقيات ، تحقيق سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٢ .
- ٢٣- جمهرة نسب قريش وأخبارها ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ .
- البكري ، أبو عبادة عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٧٨ هـ)
- ٢٤- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق مصطفى السقا ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٦٤ هـ ، ١٩٤٥ م .

- ٢٥- كتاب التنبية على أوهام أبي علي في اماليه ، تحقيق إسماعيل بن يوسف دياب ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، ط٣ ، مصر ، ١٩٥٤ .
- ٢٦- معجم ما أستعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٤٥ .
الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ) .
- ٢٧- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط٢ ، مصر ، ١٩٦٩ .
البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)
- ٢٨- انساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر ، د . ت .
- ٢٩- فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
البنداري ، الفتح بن علي بن محمد (ت ٦٤٣ هـ)
- ٣٠- تاريخ دولة آل سلجوق ، مطبعة الموسوعات ، مصر ، ١٩٠٠ .
البيروني ، ابو الريحاني محمد بن احمد (ت ٤٤٠ هـ)
- ٣١- الآثار الباقية عن القرون الخالية ، مطبعة لايبزيك ، ١٩٢٣ .
- ٣٢- الجماهر في معرفة الجواهر ، المطبعة العثمانية ، الدكن ، د . ت .
البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ)
- ٣٣- السنن الكبرى ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت .
- ٣٤- المحاسن والمساوي ، دار صادر ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦٠ .
- ٣٥- أوصاف النبي ع ، تحقيق سميح عباس ، دار الجيل ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٩ .
- ٣٦- سنن الترمذي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
- ٣٧- الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية ، تحقيق سيد عباس الجليمي ، مؤسسة المكتبة الثقافية ، ط١ ، بيروت ، ١٤١٢ هـ .
ابن تغري بردي ، يوسف بن تغرب (ت ٨٧٤ هـ)

- ٣٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ،
- التلمساني ، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ٧٧٦ هـ)
- ٣٩- أنموذج القتال في نقل العوال ، تحقيق زهير احمد القيسي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠ ،
- أبو تمام الطائي ، حبيب بن اوس (ت ٢٣١ هـ)
- ٤٠- ديوان أبو تمام بشرح التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف المصرية ، مصر ، ١٩٦٤ .
- التنوخي ، ابو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد (ت ٣٨٤ هـ)
- ٤١- الفرج بعد الشدة ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
- ٤٢- نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ، مطابع دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .
- ابن تيمية ، تقي الدين احمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨ هـ)
- ٤٣- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، مراجعة محمد عبد الله السمان ، مكتبة المثني ، بغداد ، د . ت .
- الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩ هـ)
- ٤٤- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ٤٥- فقه اللغة وسر العربية ، دار المعارف المصرية ، مصر ، ١٣٨١ هـ .
- ٤٦- يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة السعادة ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
- الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد (ت ٨٧٥ هـ)
- ٤٧- تفسير الثعالبي ، تحقيق علي محمد معوض و آخرين ، دار أحياء التراث العربي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٨ هـ .
- ثعلب ، أبو العباس احمد بن يحيى الشيباني ، (ت ٢٩١ هـ)

- ٤٨- مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥ هـ)
- ٤٩- البيان والتبيين ، وتحقيق عبد السلام هارون ، مؤسسة الخانجي ، ط٣ ، القاهرة ، د . د ،
- ٥٠- كتاب التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق احمد زكي ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٦٤ ،
- ٥١- رسائل الجاحظ ، طبعة القاهرة ، القاهرة ، ١٣٤٤ هـ .
- ٥٢- الحيوان ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٦٩ .
الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ هـ)
- ٥٣- التعريفات ، تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- ابن جزى الكلبى ، محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله الغرناطى (ت ٧٤١ هـ)
- ٥٤- كتاب الخيل مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال ، دار العرب الإسلامى ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- الجصاص ، احمد بن علي الرازى (ت ٣٧٠ هـ)
- ٥٥- أحكام القرآن ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله (ت ٣٣١ هـ)
- ٥٦- الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا و آخرين ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٩٣٨ .
- ابن الجهم ، علي بن الجهم بن بدر (ت ٢٤٩ هـ)
- ٥٧- ديوان علي بن الجهم ، عني بتحقيقه ونشره وجمع تكملته خليل مردم بك ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، دمشق ، ١٣٦٩ هـ ، ١٩٤٩ م .
الجوالقى ، ابو المنصور موهوب بن احمد (ت ٥٤٠ هـ)

- ٥٨- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، مطبعة دار الكتب المصرية
، القاهرة ، ١٣٦١ هـ .
- الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨ هـ)
- ٥٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار
العلم للملايين ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٩٥ م .
- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ)
- ٦٠- أخبار الحمقى والمغفلين ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٦ .
- ٦١- أخبار الظراف والمتماجنين ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٩٢٧ .
- ٦٢- الأذكياء ، تحقيق عبد الله محمد الصديق المعماري ، دار الطباعة المحمدية ،
القاهرة ، ١٩٦٩ .
- ٦٣- تلبيس أبلّيس ، تصحيح محمد منير الدمشقي ، دار الطباعة المشيرية ، ط٢ ،
القاهرة ، ١٩٢٨ .
- ٦٤- صفة الصفوة ، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعة جي ، دار المعرفة ،
ط٢ ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- ٦٥- المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ،
١٩٩٥ .
- ٦٦- الموضوعات ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة
المنورة ، ط١ ، السعودية ، ١٩٦٦ .
- الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥)
- ٦٧- المستدرک على الصحيحين ، تحقيق عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، ١٩٩٠ .
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ)
- ٦٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
١٩٩٢ .
- ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد التميمي السبتي (ت ٣٥٤ هـ)

٦٩- صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٣ .

٧٠- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دم ، د.ت .

ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية (ت ٢٤٥)

٧١- المحبر ، صححه ايلزة ليختنتت شتيتير ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٣٦١هـ ، ١٩٤٢م .

٧٢- المنمق في أخبار قريش ، تصحيح خورشيد احمد فاروق ، ط ١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٩٦٤ .

ابن حجر ، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)

٧٣- الإصابة في تمييز الصحابة ، مراجعة محمد علي البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢ .

٧٤- تقريب التهذيب ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤١٥ هـ .

٧٥- تهذيب التهذيب ، دار الفكر ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

٧٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، رقم أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي وصححه محب الدين الخطيب ، دار الريان للتراث ، ط ١ ، ١٩٨٧ .

٧٧- لسان الميزان ، مؤسسة الألمي للمطبوعات ، ط ٢ ، لبنان ، ١٩٧١ .

ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ)

٧٨- شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار أحياء التراث ، بيروت ، ١٩٦٤ .

الحراني ، مجد الدين أبو البركات عبد السلام

٧٩- المنتقى من أخبار المصطفى ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط ١ ، مصر ، ١٩٣٢ .

ابن حزم ، علي ابن احمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ)

- ٨٠- جمهرة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- ٨١- المحلى ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت .
- بن الحسين ، بازيار العزيز بالله الفاطمي ابي عبد الله الحسن بن الحسين
- ٨٢- البيزرة ، نظر فيه وعلق عليه محمد كرد علي ، مطبوعات المجمع العلمي ، دمشق ، ١٩٥٢ .
- الخطيئة ، جروول بن اوس بن مالك العبسي (ت نحو ٥٤ هـ)
- ٨٣- ديوان الخطيئة بشرح السكري ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- الجلي ، علي بن برهان الدين الشافعي (ت ١٠٤٤ هـ)
- ٨٤- إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المشهور بالسيرة الحلبيية ، طبع على نفقة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر ، مصر ، ١٩٣٥ .
- الحنفي ، الشريف السيد بن محمد الحموي
- ٨٥- النفحات المسكية في صناعة الفروسية ، تحقيق عبد الستار القره غولي ، مطبعة التقيض ، بغداد ، ١٩٥٠ .
- ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبد الله بن احمد (ت ٣٠٠ هـ)
- ٨٦- مختار من كتاب اللهو والملاهي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦١ .
- ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري (ت ٣١١ هـ)
- ٨٧- صحيح ابن خزيمة ، تحقيق محمد مصطفى ألا عظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- الخطيب البغدادي ، احمد بن علي أبو بكر (ت ٤٦٣ هـ)
- ٨٨- تاريخ بغداد ، مكتبة الخانجي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٣١ .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ)
- ٨٩- مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، ط ٥ ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- ٩٠- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبطه خليل شحاذة وراجعه سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ١ ، لبنان ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .
- ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس (ت ٦٨١ هـ)

- ٩١- وفيات الأعيان ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ .
ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط العصري (ت ٢٤٠ هـ)
- ٩٢- طبقات خليفة ، تحقيق سهيل زكار ، دمشق ، ١٩٦٦ .
الدارقطني ، علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ)
- ٩٣- سنن الدارقطني ، تحقيق مجدي بن منصور بن سيد الشورى ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٦ .
أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)
- ٩٤- سنن أبي داود ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، دار الفكر ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٠ .
ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١ هـ)
- ٩٥- جمهرة اللغة ، طبعة جديدة بالأوفست ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
الديماطي ، أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن بن خلف (ت ٧٠٥ هـ)
- ٩٦- فضل الخيل ، مطابع الشرق ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٣ .
الدميري ، كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى (ت ٨٠٨ هـ)
- ٩٧- حياة الحيوان الكبرى ، تحقيق محمد الحازق ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، د . ت .
ابن أبي الدنيا ، عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي (ت ٢٨١ هـ)
- ٩٨- كتاب العقل وفضله ، تحقيق لطفي محمد الصغير ، دار الراية ، ط ١ ، الرياض ، ١٤٠٩ هـ .
الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦ هـ)
- ٩٩- تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، مصر ، ١٢٨٣ هـ .
الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ)
- ١٠٠- الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الشيال ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)

١٠١- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، حوادث سنة ٤١ - ٦٠ هـ ،
القاهرة ، ١٣٦٨ هـ .

١٠٢- تذكرة الحفاظ ، تحقيق عبد الرحمن يحيى المعلمي ، دار أحياء التراث العربي
، مكة ، ١٣٧٤ هـ .

١٠٣- سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، ط٩ ،
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣ هـ .

١٠٤- العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ،
بيروت ، د. ت .

١٠٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار المعرفة
للطباعة والنشر ، ط١ ، بيروت ، ١٣٨٢ هـ .

الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦ هـ)

١٠٦- مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨١ .

الراغب الأصبهاني ، ابو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢ هـ)

١٠٧- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١ .

ابن رشيق ، الحسن بن علي القيرواني (ت ٤٦٣ هـ)

١٠٨- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢ .

الزبيدي ، محمد مرتضى (ت ١٢٥٠ هـ) ،

١٠٩- تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت ، د. ت .

الزبيدي ، ابو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦ هـ)

١١٠- نسب قریش ، تصحيح ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، ط٣ ،
القاهرة ، ١٩٥١ .

الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨) ،

١١١- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، تحقيق سليم النعيمي ، مطبعة العاني بغداد ، ١٩٧٦ .

١١٢- المستقصى من أمثال العرب ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٧ .

ابن الساعي ، تاج الدين ابي طالب الخازن البغدادي (ت ٦٧٤هـ)

١١٣- جهات الائمة الخلفاء من الحرائر و الإمام المسمى نساء الخلفاء ، تحقيق مصطفى جواد ، دائرة المعارف ، مصر ، د.ت .

سبط ابن التعاويذي ، أبو الفتح محمد بن عبد الله

١١٤- ديوان سبط ابن التعاويذي ، تحقيق د . س مرجليوت ، المقتطف ، القاهرة ، ١٩٠٣ .

سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت ٦٥٤ هـ)

١١٥- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٩٥١ .

السبكي ، أبو النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١ هـ)

١١٦- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي ، دار هجر للطباعة والنشر ، ط٢ ، الجيزة ، ١٩٩٢ .

١١٧- معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد علي النجار و آخرين ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

السدوسي ، مؤرج بن عمر بن الحارث (ت ١٩٥ هـ)

١١٨- حذف من نسب قريش ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

ابن سعد ، محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ)

١١٩- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .

ابن سلام ، أبو عبيد محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ)

- ١٢٠- طبقات فحول الشعراء ، شرحه محمود محمد شاكر ، دار المعارف للطباعة والنشر ، د . م ، ١٣٧١ هـ ، ١٩٥٢ م .
- ابن سلامة ، محمد بن محمد القضاءي (ت ٤٥٤ هـ)
- ١٢١- مسند شهاب ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ)
- ١٢٢- أدب الإملاء والاستملاء ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، مكتبة الهلال ، ط ١ ، د . م ، ١٤٠٩ ، ١٩٨٩ م .
- ١٢٣- الأنساب ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ط ١ ، الهند ، ١٩٦٣ .
- ابن سيده ، علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨ هـ)
- ١٢٤- المخصص ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، د . ت .
- ابن سينا ، أبو علي الحسين بن علي (ت ٤٢٨ هـ)
- ١٢٥- القانون في الطب ، طبعة جديدة بالأوفست عن طبعة بولاق ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د . ت .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ)
- ١٢٦- الإتقان في علوم القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- ١٢٧- المستطرف من أخبار الجوارى ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٣ .
- ١٢٨- تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، مصر ، ١٩٢٥ .
- ١٢٩- تنوير الحوالك بشرح جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، د . ت .
- ١٣٠- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط ٤ ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

١٣١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور وبهامشه القرآن الكريم تفسير ابن عباس ،
مطبعة الفتح بجدده ، دار المعرفة ودار الفكر ، ط ١ ، بيروت ، ١٣٦٥ هـ .

١٣٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق فؤاد علي منصور ، دار الكتب
العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٨ .

١٣٣- المسارعة إلى المصارعة ، قدم لها وخرج أحاديثها مشهور حسن سلمان ،
مكتبة الوادي ، جده ، ١٩٩٢ .

الشابشتي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨ هـ)

١٣٤- الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، دار المعارف ، بغداد ، ١٩٥١ .

الشافعي ، ابو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ)

١٣٥- كتاب ألام ، تحقيق محمد زهري النجار ، مكتبة الكليات الأزهرية ، شركة
الطباعة الفنية المحدودة ، ط ١ ، مصر ، ١٩٦١ .

١٣٦- المسند ، حقق من قبل مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهند ،
مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت .

الشريف الرضي ، محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦ هـ)

١٣٧- ديوان الشريف الرضي ، دار صار ودار بيروت ، ١٣٨٠ ، ١٩٦١ .

الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥ هـ) ،

١٣٨- نيل الإوطار ، مطبعة الباوي الحلبي بمصر ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

الشبباني ، احمد ابن أبي عاصم احمد بن عمرو بن الضحاك (ت ٢٨٧ هـ)

١٣٩- الأحاد والمثاني ، تحقيق باسم فيصل احمد الجوابرة ، مطبعة دار الدراية ،
ط ١ ، الرياض ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م .

ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد الكوفي (ت ٢٣٥ هـ) .

١٤٠- مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، ط ١ ،
الرياض ، ١٤٠٩ .

- الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت ٤٧٦ هـ)
١٤١- طبقات الفقهاء ، تحقيق خليل الميس ، دار القلم ، بيروت ، د . ت .
الصابي ، أبو الحسن الهلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الحراني
(ت ٤٤٨ هـ)
١٤٢- رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٤ .
١٤٣- الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ،
دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٨ .
الصالحى ، محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢ هـ)
١٤٤- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد
الموجود ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٤ هـ .
الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤ هـ)
١٤٥- نكت الهميان في نكت العميان ، وقف على طبعه احمد زكي بك ، المطبعة
المجالية ، مصر ، ١٩١١ .
١٤٦- الوافي بالوفيات ، اعتناء س . ديد رينغ ، مطابع دار صادر ، بيروت ،
١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .
الصنعاني ، ابو بكر عبد الرزاق (ت ٢١١ هـ)
١٤٧- المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي ، د . ت .

- صفي الدين الحلبي ، عبد العزيز بن سرايا الطائي (ت ٧٥٢ هـ)
١٤٨- ديوان صفي الدين الحلبي ، منشورات المطبعة العلمية ومكتبتها ، النجف ،
١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٦ م .
الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)
١٤٩- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ،
مصر ، ١٩٦٧ .

١٥٠- جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، مطابع مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٤ .

الطبراني ، سليمان بن احمد (ت ٣٦٠ هـ)

١٥١- المعجم الكبير ، مراجعة حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ١٩٨٣ .

١٥٢- المعجم الأوسط ، تحقيق ، محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٨٥ .

الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)

١٥٣- تفسير مجمع البيان ، حققه لجنة من العلماء قدم له محسن الأمين العاملي ، منشورات مؤسسة الإعلام للمطبوعات ، بيروت ، ١٤١٥ هـ .

الطريحي ، فخري الدين (ت ١٠٨٥ هـ)

١٥٤- مجمع البحرين ، تحقيق احمد الحسيني ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، ط ٢ ، د.م ، ١٤٠٨ هـ .

ابن الطقطقي ، ابو جعفر محمد بن علي بن محمد بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ)

١٥٥- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، تحقيق إبراهيم زيدان ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٩٢٧ .

ابن طيفور ، ابو الفضل احمد بن طاهر الكاتب (ت ٢٨٠ هـ)

١٥٦- كتاب بغداد ، تحقيق محمد بن زاهد بن حسن الكوثري وعزب العطار الحسيني ، مكتبة المثني ، بغداد ، ١٩٤٩ .

ابن ظهيرة ، أبو الطيب مجد الدين احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت ٨٨٥ هـ)

١٥٧- الفضائل الباهرة في محاسن القاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، مطبوعات دار الكتب ، مصر ، ١٩٦٩ .

ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ)
١٥٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق طه محمد الزيني ، بيروت ، د . ت .

عبد الله بن عدي ، أبو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني ، (ت ٣٦٥ هـ)
١٥٩- الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق سهيل زكار ، قراءة ودقة يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٨٩ .

ابن عبد الحكم ، عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢١٤ هـ)

١٦٠- سيرة عمر بن عبد العزيز ، المكتبة العربية ، دمشق ، ١٩٥٤ .

ابن عبد الحكم ، أبو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٣٥٣ هـ)

١٦١- فتوح مصر وأخبارها ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٢٠ .

ابن عبد ربه ، أبو عمر احمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٧ هـ)

١٦٢- العقد الفريد ، تحقيق ، احمد أمين واخرين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

ابن العبري ، أبو الفرج غريغوريوس بن هارون الملطي (ت ٦٨٥ هـ)

١٦٣- تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨ .

أبو عبيدة ، معمر بن المثنى التيمي (ت ٢٠٩ هـ)

١٦٤- كتاب الخيل ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ط ١ ، الهند ، ١٣٥٨ هـ .

١٦٥- نقائض جرير والفرزدق ، أعادت طبعة بالأوفست ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د . ت .

العجاج ، رؤية بن عبد الله (ت ٧٦٢ هـ)

١٦٦- ديوان العجاج بشرح الأصمعي ، بيروت ، ١٩٧١ .

العريني السيد الباز

١٦٧- الممالك ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د . ت .
ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي
(ت ٥٧١ هـ)

١٦٨- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر ، د . م ، ١٤١٥ هـ .

العصامي ، عبد الملك محب الدين بن الحسين (ت ١١١١ هـ)

١٦٩- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ،
١٣٨٠ هـ .

ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ)

١٧٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ،
بيروت ، د . ت .

العمرى ، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ٧٤٩ هـ)

١٧١- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، القاهرة ، ١٩٢٤ .

العيدرسي ، عبد القادر شيخ بن عبد الله (ت ١٠٣٧ هـ)

١٧٢- تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ،
بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ)

١٧٣- أحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت .

الفاكهي ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس (ت ٢٧٥ هـ)

١٧٤- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق عبد الملك عبد الله ادهيش ، دار
خضر للنشر ، ط ٢ ، د . م ، ١٤١٤ هـ .

أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ)

١٧٥- المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، ط ١ ،
القاهرة ، د . ت .

- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٥ هـ) .
- ١٧٦- العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، مطبعة صدر ، ط٢ ، إيران ، ١٤٠٩ هـ .
- الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة (ت ٧٧٨ هـ)
- ١٧٧- ديوان الفرزدق ، تقديم وشرح كرم البستاني ، بيروت ، ١٩٦٦ .
- أبو الفضل ، احمد بن علي بن محمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)
- ١٧٨- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، تحقيق محمد عبد المعين خان ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، ط٢ ، حيدر آباد ، ١٩٧٢ .
- ابن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن احمد (ت ٧٢٣ هـ)
- ١٧٩- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة ، صححه وعلق عليه مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٣٥١ هـ .
- الفيروز آبادي ، مجد الدين الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ)
- ١٨٠- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، تحقيق محمد المصري ، جمعية أحياء التراث الإسلامي ، ط١ ، الكويت ، ١٤٠٧ هـ .
- ١٨١- القاموس المحيط ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- ١٨٢- المغانم المطابة في معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر ، ط١ ، الرياض ، ١٣٨٩ ، ١٩٦٩ .
- الفيومي ، احمد بن محمد بن علي المقري (ت ٧٧٠ هـ)
- ١٨٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المطبعة الأميرية ، ط٣ ، مصر ، ١٩١٢ .
- القاضي الرشيد ، ابن الزبير (ت القرن الخامس الهجري)
- ١٨٤- الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله ، الكويت ، ١٩٥٩ .
- ابن قاضي شهبه ، أبو بكر بن احمد بن محمد بن عمر (ت ٨٥١ هـ)
- ١٨٥- طبقات الشافعية ، تحقيق عبد العليم خان ، عالم الكتب ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

القالبي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦ هـ)

١٨٦- الأمالي ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت .

ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)

١٨٧- أدب الكاتب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة الرحمانية ، مصر ، د . ت .

١٨٨- الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٦٩ .

١٨٩- عيون الأخبار ، الدار القومية للكتب ، د . م . د . ت .

١٩٠- غريب الحديث ، تحقيق عبد الله الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ .

١٩١- المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ .

١٩٢- الميسر والقдах ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ .

ابن قدامة ، عبد الله بن احمد (ت ٦٢٠ هـ)

١٩٣- الشرح الكبير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ت .

١٩٤- المغني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ت .

القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ)

١٩٥- تفسير القرطبي الجامع لاحكام القرآن ، طبع بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

القرظيني ، زكريا محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ)

١٩٦- أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠ .

١٩٧- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، بيروت ، ١٩٧٢ .

القلقشندي ، ابو العباس احمد بن عبد الله (ت ٨٢١ هـ)

١٩٨- صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، تحقيق يوسف علي الطويل ، دار الفكر ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٧ .

١٩٩- مآثر الأناقة في معالم الخلاقة ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠ .

الفتوجي ، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧ هـ)

٢٠٠- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ .

القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت ٤٥٣ هـ)

٢٠١- زهر الآداب وثمر الألباب ، شرحه زكي مبارك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط٣ ، مصر ، ١٩٥٣ .

بن قيس ، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت ٢٨١ هـ)

٢٠٢- قرى الضيف ، تحقيق عبد الله بن حمد المنصور ، مطبعة أضواء السلف ، ط١ ، الرياض ، ١٩٩٧ .

ابن قيم الجوزية ، ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت ٧٥٢ هـ)

٢٠٣- الطب النبوي ، مطبعة وأوفست منير ببغداد ، دار العلوم الحديثة ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٥ .

٢٠٤- الفروسية ، دار الشؤون الثقافية ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٧ .

ابن الكازورني ، ظهير الدين علي بن محمد (ت ٦٩٧ هـ)

٢٠٥- مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٧٠ .

الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير الادريسي

٢٠٦- نظام الحكومة النبوية التراتيب الإدارية ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت .

الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد (ت ٧٦٤ هـ)

٢٠٧- فوات الوفيات ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥١ .

ابن الكثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)

- ٢٠٨- البداية والنهاية ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، د . ت .
- ٢٠٩- تفسير ابن كثير ، دار المعرفة ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- كشاجم ، أبو الفتح محمود بن الحسن الكاتب (ت ٣٥٨ هـ)
- ٢١٠- المصايد والمطارد ، تحقيق محمد اسعد طلس ، مطبعة دار المعرفة ، بغداد ، ١٩٥٤ .
- ابن الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر
(ت ٢٠٤ هـ)
- ٢١١- انساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها ، تحقيق احمد زكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب
سنة ١٩٤٦ ، الدار القومية للنشر والطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ)
- ٢١٢- سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت
، د . ت .
- مالك ، مالك بن انس (ت ١٧٩ هـ)
- ٢١٣- كتاب الموطأ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار أحياء التراث العربي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .
- الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠ هـ)
- ٢١٤- أدب الدين والدنيا ، مطبعة الحلبي ، مصر ، ١٩٥٥ .
- الميرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ)
- ٢١٥- الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق زكي مبارك ، مصر ، ١٩٣٦ .
- المتقي الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي
(ت ٩٧٥ هـ)
- ٢١٦- كنز العمال في سنن الأقوال والرجال ، تحقيق بكري الحياتي وصفوت السقا ،
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د . ت .
- محب الدين الطبري ، ابن عبد الله احمد (ت ٦٩٤ هـ)
- ٢١٧- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، دار الكتب العراقية ، بغداد ، د.ت
- ٢١٨- السمط الثمين مناقب أمهات المؤمنين ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- المرزباني ، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤ هـ)

٢١٩- معجم الشعراء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٦٠ .

المزي ، أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢ هـ) .

٢٢٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط ٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٥ هـ)

٢٢١- التنبية والأشراف ، صححه عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي للطبع ، القاهرة ، ١٣٧٥ هـ ، ١٩٨٣ م .

٢٢٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، شرحه وقدمه مفيد محمد قميحة ، دار التراث العربي ، بيروت ، ١٩٦٨ .

مسكويه ، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١ هـ)

٢٢٣- تجارب الأمم ، شركة التمدن ، مصر ، ١٩٦٤ .

مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)

٢٢٤- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار أحياء الكتب العربية ، بيروت ، ١٩١٨ .

المؤلف مجهول .

٢٢٥- العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، تحقيق عمر السعيد ، مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٧٢ .

ابن المعمار ، أبو عبد الله محمد بن أبي المكارم (ت ٦٤٢ هـ)

٢٢٦- كتاب الفتوة ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة المثنى ، بغداد ، ١٩٥٨ .

المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت ٥٠٧ هـ)

٢٢٧- البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت .

المقدسي ، محمد بن احمد البشاري (ت ٣٧٥ هـ)

٢٢٨- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٩ .

٢٢٩- صفة التصوف ، ط ١ ، مصر ، ١٩٥٠ .

المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ، (ت ٨٤٥ هـ)

٢٣٠- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق

محمود محمد شاكر ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٠ ، ٩٤١ .

- ٢٣١- الخطط المقرزية ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
- ٢٣٢- النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم ، تحقيق السيد علي عاشور ، تقديم السيد محمد بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٦ .
- المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت ١٣٣١ هـ)
- ٢٣٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، تحقيق احمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، ط ، بيروت ، ١٤١٥ هـ .
- ابن منقذ الكنائي ، أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ)
- ٢٣٤- كتاب الاعتبار ، الولايات المتحدة الأمريكية، جامعة برنستون ، ١٩٣٠ .
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)
- ٢٣٥- لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
- الميداني ، أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٥١٨ هـ)
- ٢٣٦- مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، ط ٢ ، د.م ، ١٩٧٢
- النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية بن خباب (ت ٦٠٤ م وسنة ١٨ قبل الهجرة)
- ٢٣٧- ديوان النابغة الذبياني صفة ابن السكيت ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- ناصيف ، الشيخ منصور علي (ت ١٣٧١ هـ)
- ٢٣٨- التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه ، دار المشرق ، ط ٤ ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- ابن النجار ، البغدادي ، محمد بن محمود بن الحسن البغدادي الشافعي (ت ٦٤٣ هـ)
- ٢٣٩- التاريخ المجدد لمدينة السلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا الله ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ .
- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨ هـ)
- ٢٤٠- الفهرست ، بيروت ، د.ت .
- النسائي ، احمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ)
- ٢٤١- سنن النسائي ، دار الفكر ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٣٠ .
- نظام الملك ، حسين الطوسي (ت ٤٨٥ هـ)

٢٤٢- سياست نامة أو سير الملوك ، تحقيق يوسف حسين بكار ، دار الثقافة ، ط٢ ، قطر ، ١٤٠٧ هـ .

أبو نواس ، الحسن بن هاني (ت ١٩٨ هـ)

٢٤٣- ديوان أبو نواس الحسن بن هاني ، تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٣

النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣ هـ)

٢٤٤- نهاية الأرب في فنون الأرب ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

ابن هبل البغدادي ، مهذب الدين أبي الحسن علي بن احمد بن علي (ت ٦١٠ هـ)

٢٤٥- المختارات في الطب ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، ط١ ، حيدر آباد ، ١٣٦٢ .

ابن هذيل ، علي بن عبد الرحمن الأندلسي (ت ٧٦٣ هـ)

٢٤٦- حلية الفرسان وشعار الشجعان ، المطبعة المشرفية ، باريس ، ١٩٢٢ .

ابن هشام ، محمد بن عبد الملك (ت ٢١٨ هـ)

٢٤٧- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا واخرين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٥ .

أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهيل (ت ٣٩٥ هـ)

٢٤٨- الأوائل ، تحقيق محمد السيد الوكيل ، دار الثقافة للنشر ، المدينة المنورة ، ١٩٦٦ .

٢٤٩- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، تحقيق عزت حسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٠ .

الهمداني ، محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١ هـ)

٢٥٠- تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق البرت يوسف كنعان ، المطبعة الكاثوليكية ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٦١ .

الهمداني ، أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (ت ٣٤٤ هـ)

٢٥١- صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي ألا كوع ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، ١٩٨٩ .

الهيتمي ، احمد بن محمد بن حجر (ت ٩٧٣هـ)

٢٥٢- حكم الإسلام في الغناء والموسيقى والشطرنج ، تحقيق عادل عبد المنعم أبو العباس ،دار النصر للطباعة الإسلامية ، د. ت .

الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)

٢٥٣- مجمع الزوائد ومنع الفوائد ، طبع بمؤسسة القدسي بالقاهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

٢٥٤- موارد الضمان ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د.ت .

الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ)

٢٥٥- المغازي ، تحقيق مارسدن جونسن ، مطابع دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤

أبو الوفاء القرشي ، عبد القادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ)

٢٥٦- الجواهر المضيئة في طبقات الخنيفية ، تحقيق مير محمد كتب خانة ، كراتشي ، د.ت .

الوشاء ، محمد بن إسحاق بن يحيى (ت ٣٧٥هـ)

٢٥٧- الواشي في الظرف والظرفاء ، تحقيق كمال مصطفى مطبعة الاعتماد ، مصر ، ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٣ م .

ياقوت ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)

٢٥٨- معجم الأدياء ، تصحيح احمد فريد الرفاعي ، مصر ، د.ت .

٢٥٩- معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٥٥ .

اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن واضح الأخباري (ت ٢٨٤هـ)

٢٦٠- البلدان ، المكتبة المرتضوية ، النجف ، ١٣٣٧ هـ ، ١٩١٨ م .

٢٦١- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠ .

أبو يوسف ، القاضي يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٨٢ هـ)
٢٦٢- الخراج ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، ط٣ ، القاهرة ، ١٣٨٢ هـ .

ثانياً : المراجع الحديثة

الأسد ، ناصر الدين

١- القيان والغناء في العصر الجاهلي ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ،
١٣٧٩ ، ١٩٦٠ .

ادشير ، الكلداني الأثوري (ت ١٩٥١م)

٢- الألفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٠٨ .

الاسكنداني ، احمد واخرون

٣- المنتخب من أدب العرب ، مطابع الشركة المصرية ، مصر ، ١٩٥٤ - ١٩٥٥ .

إسماعيل باشا البغدادي ، إسماعيل بن محمد بن مير (ت ١٣٣٩ هـ)

٤- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ،
تصحيح محمد منير الدين ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

٥- هدية العارفين وأسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، استنبول ، ١٩٧١ .

الألباني ، محمد ناصر الدين

٦- أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، تحقيق زهير الشاويش ، مطبعة
المكتب الإسلامي ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٥ .

الالوسي ، محمود شكري

٧- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، بغداد ، ١٣١٣ هـ .

الأمام ، محمود مصطفى واخرون

٨- علم نفس الخواص ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ .

أمين ، احمد

٩- ضحى الإسلام ، مطبعة الاعتماد ، ط٢ ، مصر ، ١٩٣٤ .

١٠- فجر الإسلام ، مكتب النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

ايتكهاوزن ، ريتشارد

١١- فن التصوير عند العرب ، ترجمة عيسى سليمان وسليم طه التكريتي ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ، ١٩٧٣ .

الباشا ، عبد الرحمن

١٢- الصيد عند العرب ، دار النفائس ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٨٣ .

باقر ، طه

١٣- ملحمة ككاش ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام ، دار الحرية للطباعة ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٠ .

بيهم ، محمد جميل

١٤- المرأة في حضارة العرب ، دار النشر للجامعيين ، دمشق ، ١٩٦٢ .

بيوكر ، تشارلز

١٥- أسس التربية البدنية ، ترجمة حسن معوض وكمال صالح عبده ، مراجعة محمد علي حافظ ، مكتبة ألا نجلو المصرية ، القاهرة ، د.ت .

جاد المولى ، محمد احمد واخرون

١٦- أيام العرب في الجاهلية ، مطابع عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ط٣ ، مصر ، د.ت .

الجزائري ، نعمة الله

١٧- زهر الربيع لما فيه من المقال البديع ، النجف ، ١٩٥٦ .

الجومرد ، عبد الجبار

١٨- هارون الرشيد دراسة تاريخية اجتماعية ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٦٥ .

حافظ ، محمد علي وآخرون

١٩- الترويج وخدمة الجماعة ، مطبعة القاهرة ، ط٢ ، مصر ، د.ت .

حتي ، فيليب

٢٠- تاريخ العرب المطول ، دار الكشاف للنشر والطباعة ، ط٣ ، دم.م ، ١٩٦١

حسن ، إبراهيم حسن

- ٢١- تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، مكتبة النهضة ، مصر ، د.ت .

حسن ، الحاج حسن

- ٢٢- حضارة العرب في عصر الجاهلية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٤ .

□□□□□□□□

- ٢٣- الصيد والطراد عند العرب ، دار النشر للجامعيين ، ط١،دمشق، ١٩٦١ الحمامي ، محمد وعائدة مصطفى

- ٢٤- الترويج بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

□□□□ □□□□□□□□□□

- ٢٥- تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

□□□□□□□□□□ □□□□

- ٢٦- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الأموية) ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٧٠ .

خطاب ، محمود شيت

- ٢٧- العسكرية العربية الإسلامية ، مطابع الشرق ، ط١،بيروت ، ١٩٨٣ .

خطاب ، محمد عادل

- ٢٨- النشاط الترويحي وبرامجه ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، د.ت.

الخطيب ، منذر هاشم

- ٢٩- تاريخ التربية الرياضية ، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٨٨ .

الخولي ، أمين أنور

- ٣٠- الرياضة والحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربي المطبعة الفنية ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

خليف ، يوسف

- ٣١- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، دار المعارف ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

الدسوقي ، عمر

٣٢- الفتوة عند العرب ، دار النهضة ، مطبعة الرسالة ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

الده يوجي ، سعيد

٣٣- الفتوة في الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية ، الموصل ، ١٩٤٠ .

الدوري ، عبد العزيز

٣٤- النظم الإسلامية ، طبعة جديدة منقحة بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٨ .

رحمة الله ، مليحة

٣٥- الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ، مطبعة

الزهراء ، بغداد ، ١٩٧٠ .

رشيد ، صبحي أنور

٣٦- موجز تاريخ الموسيقى والغناء العربي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ،

١٩٨٠ .

٣٧- الموسيقى في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ .

روزنثال ، فرانز

٣٨- علم التاريخ عند العرب ، ترجمة صالح احمد العلي ، ليدن ، بريل ، ١٩٦٣

الزركلي ، خير الدين

٣٩- قاموس الأعلام والتراجم ، دار العلم للملايين ، ط٥ ، بيروت ، د.ت .

زيدان ، جرجي

٤٠- تاريخ آداب اللغة العربية ، مطبعة الهلال ، ١٩٥٧ .

٤١- تاريخ التمدن الإسلامي ، تعليق حسين مؤنس ، دار الهلال ، ١٩٥٧ .

ساعاتي ، أمين

٤٢- الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، دار اليمامة ، ط١ ، جدة ،

١٩٨٢ .

ساکز ، هاري

٤٣- عظمة بابل : موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، ترجمة عامر سليمان ، موصل ، ١٩٧٩ .

السراج ، فؤاد إبراهيم

٤٤- المدخل إلى فلسفة التربية الرياضية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، د.ت .

سرحان ، جمال

٤٥- المسامرة والمنادمة عن العرب ، دار الوحدة ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨١ .

سركيس ، اليان

٤٦- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، المرعش النجفي ، طبعة بهمن ، قم ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ .

سلامة ، عواطف أديب

٤٧- قریش قبل الإسلام دورها السياسي والاقتصادي والديني ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٩٩٤ .

شفيق ، عبد العزيز

٤٨- عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد ، دار العلم للملايين ، ط٧ ، بيروت ، ١٩٧٣ .

شلبي ، احمد

٤٩- الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي ، مباحث اجتماعية في نطاق الأسرة وفي نطاق المجتمع ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٥ ، مصر ، ١٩٨٦ .

٥٠- التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مطبعة جامعة البصرة ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٦٩

الصالحی ، عباس مصطفى

٥١- الصيد والطرده في الشعر العربي ، مطبعة دار السلام ، ط١ ، بغداد ، ١٩٧٤ .

الصراف ، عبد الستار حسين

٥٢- رمي السهام ، مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٩٧٧ .

صلاح الدين ، عبد الله

٥٣- أسلحة المبارزة ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٢ .

ضيف ، شوقي

٥٤- العصر العباسي الأول ، ط٧ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

٥٥- العصر العباسي الثاني ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .

٥٦- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، ط١ ، مصر ، ١٩٧٨ .

الظماوي ، سليمان محمد

٥٧- عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة ، ط٢ ، القاهرة ،

١٩٦٩ .

ابن عاشور ، محمد الطاهر

٥٨- ديوان بشار بن برد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

عبد السلام ، تهاني

٥٩- الشباب والترويح والحياة ، مكتبة ألا نجلو المصرية ، القاهرة ، د.ت .

علوي ، محمد كامل

٦٠- التربية البدنية عند العرب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٧ .

علي ، جواد

٦١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ، ١٩٧٧ .

علي ، سيد أمير

٦٢- مختصر تاريخ العرب ، نقله إلى العربية ، عفيف البعلبكي ، دار العلم ، ط١ ،

بيروت ، ١٩٦١ .

عون ، عبد الرؤوف

٦٣- الفن الحربي في صدر الإسلام ، دار المعارف المصرية ، القاهرة ، ١٩٦١ .

العياش ، فيصل رشيد

٦٤- رياضة السباحة والعباب الماء ، مطبعة الكمال المركزية ، بغداد ، ١٩٨٥ .

العياش ، فيصل رشيد واخرون

٦٥- المبادئ الأساسية لتعلم السباحة ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط ١ ، اريد ،

١٩٨٧ .

غالي ، واصف بطرس

٦٦- تقاليد الفروسية عند العرب ، تقديم : طه حسين ، ترجمة : أنور لوقا ، تحقيق

حسن محمد النجار ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٠ .

غربال ، محمد شفيق

٦٧- الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ،

صورة من طبق الأصل من طبعة ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

فارمر ، هنري جورج

٦٨- تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمة : حسين نصار ، منشورات دار مكتبة الحياة ،

بيروت ، لبنان ، د.ت .

فان دالين ، ديو بولذب واخرون

٦٩- تاريخ التربية البدنية ، ترجمة : محمد عبد الخالق ومحمد محمد فضالي ،

مراجعة : محمد علي حافظ ، دار القاهرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة ، نيويورك

، ١٩٧٠ .

فهد ، بدري محمد

٧٠- العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري ، مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٩٦٧

القرضاوي ، يوسف

٧١- الحلال والحرام في الإسلام ، منشورات المكتب الإسلامي ، ط ٥ ، دم ، ١٩٦٩

.

القزويني ، حذام محمد رضا

٧٢- التربية الترويحية ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ .

القلمايي ، سهير

٧٣- ألف ليلة وليلة ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

القمي ، الشيخ عباس محمد رضا

٧٤- الكنى والألقاب ، تقديم محمد هادي الأميني ، المطبعة الحيدرية ، ط٣ ، النجف ، ١٩٦٩ .

القيسي ، زهير احمد

٧٥- الشطرنج في التراث العربي ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٧ .

القيسي ، نوري حمودي

٧٦- الفروسية في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٤ .

كحالة ، عمر رضا

٧٧- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، المكتبة الهاشمية ، دمشق ، ١٣٧٨ هـ ، ١٩٥٩ ،

٧٨- معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية ، مطبعة الترقى بدمشق ، دمشق ، ١٩٥٧ .

لوكاس ، كرستوفر

٧٩- حضارة الرقم الطينية وسياسية التربية ، والتعليم في العراق القديم ، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة ، الموسوعة الصغيرة ٦١ ، بغداد ، ١٩٨٠ .

ماجد ، عبد المنعم

٨٠- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، مكتبة ألا نجلو المصرية ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

متز ، دم

٨١- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي بوريدة ، الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٨٢- الأخلاق المغزي ، عبد القادر والواجبات ، المطبعة السلفية ومكتبها ، ط٢ ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ .

ملوخية ، شكرية خليل

٨٣- مدخل وتاريخ التربية الرياضية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٨ .

منصور ، محمد

٨٤- المرأة والرياضة من منظور إسلامي ، دار المناهج للنشر ، ط١ ، عمان ، ٢٠٠٠ .

نافع ، محمد مبروك

٨٥- تاريخ العرب ما قبل الإسلام ، المطبعة العامة بمصر ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

نصار ، حسين

٨٦- نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت .

النصولي ، أنيس زكريا

٨٧- الدولة الأموية في الشام ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٢٧ .

هنتز ، فالتر

٨٨- المكييل والأوزان الإسلامية او ما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي ، عمان ، ١٩٧٠ .

هيكل ، محمد حسين

٨٩- الفاروق عمر ، دار المعارف ، ط٦ ، مصر ، ١٩٧٧ .

وزرماس ، إبراهيم حسن الحيارى

٩٠- أساسيات في الترويح وأوقات الفراغ ، دار الامل للنشر والتوزيع ، ط ١ ، اريد ،
١٩٨٧

وهبة ، مجدي وكامل المهندس

٩١- معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب ، بيروت ، ١٩٨٤ .

□□□□ : الرسائل الجامعية

١- الرسائل العربية

أ. الألوسى ، فاروق عبد الرزاق

الحياة الاجتماعية في العراق في العصر الأموي ، رسالة دكتوراه غير
منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩٥ .

ب. مجيد ، تحسين حميد

المعتضد بالله الخليفة العباسي (٢٧٩-٢٨٩هـ) ، رسالة
ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٦٩ .

ج. نوري ، نوفل محمد

الأعياد والمناسبات ووسائل التسلية في بغداد في العصور العباسية ١٤٥-
٦٥٦ هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية ،
١٩٩٦ .

د. وهيب ، فاروق عباس

الحياة الاجتماعية في دمشق خلال العصر الأموي ، رسالة ماجستير
غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٦ .

٢- الرسائل الأجنبية

A- Manssorr , J.Khalaf , Historical Development of sport in Iraq , 1981.

ب- الويس ، كامل طه

أهمية الرياضة في حضارة وادي الرافدين ومصر القديمة وتطورها
كمقارنة تاريخية ، أطروحة دكتوراه فلسفة غير منشورة ، جامعة مارتن
لوثر ، (هالة ألمانيا) ، باللغة الألمانية ، ١٩٨٣ .

□□□□ : المجلات والدوريات

الألوسي ، سالم

١- ميادين السباق في سامراء ، مجلة أقلام ، بغداد ، العدد ٣ ، ١٩٦٤ .

تحسين حميد

٢- الموسيقى والغناء عند العرب ، مجلة التراث الشعبي ، بغداد ، العدد ٦ ، السنة
٨ ، ١٩٧٧ .

تيمور ، احمد

٣- المتوكل والشاذ آكلاه ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، العدد ٣٠ ،
١٩٢٣ .

٤- الموسيقى والغناء عند العرب ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، العدد
٣٠ ، ١٩٢٣ .

جواد ، مصطفى

٥- الطفل عند العرب ، مجلة المعلم الجديد ، وزارة المعارف ، بغداد ، ١٩٤١ .

٦- الفتوة وأطوارها وأثرها في توحيد العرب والمسلمين ، مجلة المجمع العلمي
العربي العراقي ، بغداد ، المجلد ٥ ، ١٩٥٨ .

سوسة ، احمد

٧- الفيضانات وغرق بغداد ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، المجلد ١٠ ،
بغداد ، ١٩٦٣ .

العبيدي ، صلاح حسين

٨- وسائل التسلية والترويح عند العرب من المصادر التاريخية والأثرية ، مجلة العلوم الإنسانية ، بغداد ، نيسان ، العدد ١٩-٢٠ ، ٢٠٠١ .

عيسى بك ، احمد

٩- الألعاب الصبيان عند العرب ، مجلة مجمع فؤاد الأول اللغة العربية ، القاهرة ، أكتوبر-١٩٣٧ ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٩٣٩ .

يوسف ، شريف

١٠- الرياضة ووسائل اللهو عند العرب ، مجلة التراث الشعبي ، بغداد ، العدد ٩ ، السنة الثامنة ، ١٩٧٧ .

□□□□ : المصادر الإنكليزية

- 1- Champder . A . , Babylon , London , 1958 .
- 2- Childe , V. G , New Light of the most Ancient East , London , 1969 .
- 3- Hacken , Smith , C. W . History of physical Education , Harper and Rew publishers , New yourk , 1966 .
- 4- Soggs , H . W . Every day Life in Babylonian and Assyria , London , 1965 .
- 5- Van Buren , E. D , A Gaming – Bord from Tell Halaf , Iraq , 1937 .

سادساً : الشبكة الدولية للمعلومات

١- التروييح من وجهة نظر الإسلام على الموقع : [www . AL-balaq.com](http://www.AL-balaq.com)

ABSTRACT

Man practised different activities along the history ages for entertainment and amusement. Today, games and amusement means are extension to what had been practised in the past. What distinguished one people of another was what it had left of popular heritage and cultural results in which games and amusement means formed the great part. Different games were known by the Arabic society a long the consequent ages. Some of them were taken of the environment in which Arab lived in the Arabia in the period of pre-Islam, or those games that appeared later as a result of their mixing with other people post-Islam . Arab practised games suitable to their nomadic environmental life as horsemanship, fencing and wrestling that were distinguished with power, courage, chivalry, virility and tribe defence .

During the Islamic period, entertainment games and amusement means took a new harmonized form with Islamic rules that was beneficial to the individual in life and after death the games aimed at preparing Moslems armed with Islamic tradition, defence of religion, leaving life futility, and to be far off the harmful aspects .

In the Amawian and Abbasian ages, games had been developed to include many activities suitable to urbanization and construction as many amusement games entered the Arabic Islam such as chess, dice and singing meetings as well as their sticking to the games inherited of the ancient Arab of horsemanship, wrestling, horse -riding, throwing, fencing, running....etc

As the period that the recent study concerned with was long as well as its various subjects. The subjects were divided into two main chapters. Each contained sections and each section studied historically the games and amusement means in such a historical consequence beginning with the age of the pre-Islam, the age of the Islamic mission, the age of the AL-Rashideen Caliphs, the Amawion and the Abbasian ages .

In the first chapter we studied the entertainment games and amusement means of the sport and physical aspect. The first section of the chapter gave a historical outlook on the games of the ancient civilizations and pre-Islam Arab, especially much of those activities went on during the next Islamic ages.

The second section studied horsemanship, horse-riding and sceptor for what they had of physical, educational and military benefits. The third section studied haunt and the other three sections, i.e. the fourth, the fifth and the sixth studied the physical activities such as wrestling, swimming, throwing with arrows and fencing with sword. The seventh and eighth sections included walking and running competition and other popular heritage games.

The second chapter consisted of three sections about the amusement means of a social, educational and intellectual feature. The first section studied the amusement means of a social trait represented by story- telling, news and poetry meetings. The second section included the art features such as music and singing meetings. The third section dealt with amusement means that were of on intellectual trait such as chess and dice .Those games were originally Islamic Arabic heritage. The study reached to show the roots of those games .It was proved that the prophet Mohammad made a competition between horses and camel, walking and wrestling. Islam put the basics and rules of the sport activities and considered them as means of amusement , preparing to “Jihad” and to prove the Sunna and legacy on the entertainment activity since the age of the prophet Mohammad to the age of the Abbasian state as festivals were prepared for and amusement means such as stories – telling and advice meeting and the entertainment of a social trait . In addition, the popular games formed the spinal cord of the sport popular heritage for what they contained of psychological and educational aims. Arab put the rules and basics related to sport arts especially the activities of ball, horse- riding and throwing wrestling running and other games practised and encouraged their participants to practice.

The most important sources on which the study depended on were : The Holy Quran , AL – Ansab books , classes books , AL – Tarugim books , General history books, Geography books and anguage and literature books .

Diala University .
Education History .
History Dep .

**The Entertainment and Amusement Games
in
The Arabic Islamic State**

(A historical study)

A thesis presented by
**Thuraya Mahmood Abdul – Hassan
AL – khazauli**

To the Education College Council / Diala University as a part of
the requirements to get master degree at Islamic History

Supervised by
Dr. Tahseen Hameed Majeed

2004
A.D.

1425
A.H.